

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات



لعلى بن ظافر الأزدى المصرى

تحقيق

دكتور
محمد زغلول سلام
أستاذ كرسى اللغة العربية وآدابها
بجامعه الإسكندريه (سابقا)

دكتور
مصطفى الصاوى الجوينى
أستاذ الأدب المساعد
بجامعة عين شمس (سابقا)



ذخائر العرب

٤٥





ذخائر العرب
٤٥

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات

لعلى بن ظافر الأزدى المصرى

تحقيق

دكتور
محمد زغلول سلام
أستاذ كرسى اللغة العربية وآدابها
بجامعه الإسكندريه (سابقا)

دكتور
مصطفى الصاوى الجوينى
أستاذ الأدب المساعد
بجامعة عين شمس (سابقا)



دار المعارف



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

غرائب التنبيهات
على عجائب التشبيهات

لعلى بن ظافر الازدى المصرى

مقدمة التحقيق

مقدمة

المؤلف : على بن ظافر الأزدى المصرى

المتوفى سنة ٦٢٣ هـ

ولد ابن ظافر فى القرن السادس الهجرى سنة سبع وستين وخمسمائة ، فى عصر كانت القوى الإسلامية تتجمع فيه لملاقاة الصليبيين ، وفى بيئة يسودها الحماس الدينى وتشتعل بنار الرغبة فى الجهاد . ويخيم عليها قتام الحرب والقتال .

فى هذا الجو ولد ابن ظافر وتلقفه والده ، فتعهده بالتربية الدينية ، وذكرت مصادر حياته أنه قرأ على والده الأصول وتفقه على يديه . وكان والده يدرس بالمدرسة المالكية بمصر [١] ولم تكشف المصادر بعد ذلك عما إذا كان قد حفظ القرآن ، كله أو بعضه ، وحصل قدراً من الحديث لا بد منه ، إلى عناصر ثقافية أخر يتطلبها التعليم الإسلامى فى ذاك الأوان . وعلى أية حال فإن والد ابن ظافر كان يرسم لعلىّ خطاً فى الحياة ، وكان الفتى يرسم لنفسه خطاً آخر ؛ فقد كان متعلقا منذ شبيبته بالدنيا[٢] ، متطلعا لعتبة السلطان ، وأعد لخطة حياته عدتها فثقف الأدب وعلوم اللسان العربى ، شأن كتاب العصر وشعرائه الذين يرقى بهم أدبهم إلى مرتبة الوزارة ، وبرع فى الأدب ، فوجد فى أديب العصر وراعيه الأدبى ، والوزير الخطير آنذاك القاضى الفاضل ما يأمل من تشجيع ورعاية . ولندع قلمه يحكى طرفاً من الحديث عن بدء حياته مع الأدب يقول : « . . كنت فى صدر عمرى وبدء أمرى نشطت لجمع أخبار الشعراء فى البدائه والارتجال ومحاسن أشعارهم فى مضايق الإسراع والإعجال ، وسجعت حكايات لم يرقّصها فى الطرس بنان ، ولم يطمثها قبلى إنس ولا جان ، فأوقفت عليها صدر ذلك الزمان ، وسيد فضلاء ذلك الأوان السيد الأجل الفاضل أبا على عبد الرحيم بن الحسن البيسانى ، رحمه

---

(١) فوات الوفيات لابن شاكر جـ ٢ ص ١٠٦ — ١٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٧ .

الله تعالى ، فحثنى على الازدياد منها ، والتطلب لها والبحث ، فاجتمع من ذلك جزء أحكمت ترتيبه ، وهديت تبويبه ، وسميته بدائع البدائه ، ورتبت الأخبار فى كل باب منه على ترتيب الأعصار . . . . ، فلما رأى ما اجتمع منه سر به واغتبط ، وأكرم نزلته فاغتبط ، وشرفنى على صغر سنى ونَضارة غصنى بأن أنتسخه لخزانته وحباه بحفظه وصيانته » .

ولتم لابن ظافر أدوات خطته فى الحياة عكف على كتب التاريخ يدرسها وعلى أخبار الملوك يحفظ منها جملة وافرة . وهكذا تجمعت له أسباب ثقافية من علوم إنسانية ولسانية ودراسات إسلامية أهلته جميعا لشغل منصب الأستاذية . ويروى أنه درس بالمدرسة المالكية بمصر بعد أبيه [1] ، ويبدو أنه شغل هذا المنصب فى أخريات حياته بعد أن تنقلت به الأسباب فى خدمة الملوك .

وربما كان أول اتصاله بالملك الأفضل على بن صلاح الدين فى مرج عكا[2] ، ثم اتصل بعد ذلك بالسلطان صلاح الدين ، وتوسل إليه بمؤلف تاريخى أدبى هو كتاب « ذيل المناقب النوربة »[3] . وخلص بعد وفاة صلاح الدين لابنه الأفضل على (المتوفى سنة ٦٢٢ هـ) الذى تولى دمشق ، وكان قد لقيه فى مرج عكا ، وقدم له قصيدة أورنها فى صدر كتاب التشبيهات ثم أهدى له هذا الكتاب نفسه بعد سنوات حين تولى السلطنة ، وكان لا يزال حينئذ فى ميعة الشباب .

وترسل ابن ظافر بعدئذ إلى الديوان العزيز[4] . ثم تنقل فى خدمة ملوك الدولة الأيوبية فاتصل بالملك العادل أبى بكر أخى صلاح الدين ، وكبير الأيوبيين من بعده ، وذكر ذلك فقال : « كنت فى خدمة مولانا العادل خلّد الله ملكه بالإسكندرية سنة إحدى وستمائة مع من ضمت حاشيةُ العسكر المنصور من الكتاب ، ودخلت سنة اثنتين ونحن مقيمون بالخدمة مرتضعون لأفاويق النعمة » [5] . ثم اتصل

---

(١) فوات الوفيات لابن شاكر جـ ٢ ص ١٠٦ / ١٠٧ .
(٢) ذكر هذا فى الإهداء الذى قدم به لكتاب التشبيهات .
(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان جـ ٣ ص ٦٩ وهذا الكتاب خط بالأسكوريال .
(٤) يقصد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين والذى تولى مصر بعد وفاة أبيه . راجع وفيات الأعيان جـ ٢ / ٤١٤ .
(٥) بدائع البدائه ص ١٧٧ — ١٧٨ .



بعد بالملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر ، وكان يتولى الإمارات الشرقية فى حياة أبيه ثم تولى بعد ذلك الشام، وكان اتصاله بهسنة ثلاث وستمائة (٦٠٣هـ)[١] ويكشف عن ذلك فى مقدمته لبدائع البداثه . وهنا نراه يتوسل بهذا الكتاب مرة ثانية ، وقد اكتمل ونضج هذه المرة للقربى من الأشرف وكان محباً للأدب بعد أن كان عرضه من قبل على القاضى الفاضل. يقول ابن ظافر فى البدائع : « .. ولم يزل ذلك الجزء — يعنى بدائع البداثه المهدى للقاضى الفاضل — عنى منسى الذكر، وعندى خامل القدر حتى مثلت بالجناب العالى الملكى الأشرفى ، أعز الله سلطانه فى سنة ثلاث وستمائة ، وذلك قبل أن أتمسك بحبله ، وآوى إلى ظله ، فجرى فى مجلسه ذكر ذلك الجزء فحسن من خاطره موقعه ، فرسم لى نقله . وقد كنت فى زمن فترتى جمعت أخباراً كثيرة قارب حجم الجزء الأول مجموعها ، وفاق على كثير منه مسموعها ، فجمعت شمل الطارف والتليد ، والقديم بالجديد وأنفذت به ، وأوفدته عليه[٢] »

وهكذا نرى ابن الظافر بعد أن زاد فى ابتكاره الأدبى مادة قدمه للأشرف ، وقدر له أن يظفر بالقربى منه ، ويتمكن من نفسه ، وينزل المنزلة العالية . ويحكى لنا ذلك فيقول : وكنت عند المولى الأشرف أبقاه الله تعالى فى سنة ثلاث وستمائة بالرها ، وقد وردت إليه فى رسالة ، فأنزلنى بين سمعه وبصره فى بعض دوره بالقلعة بحيث يقرب عليه حضورى فى وقت طلبتى ، أو إرادة الحديث معى . . »[٣] ، ويزيدنا تأكيداً لهذه الحظوة فى موضع آخر فيقول فى بدائعه : « ومررت أيضا عليه ، وقد أنفذنى السلطان — خلد الله تعالى ملكه فى رسالة إلى الموصل فى سنة سبع وستمائة فلما عدت أمسكنى عنده نحو شهر بالرها ، وجرت لى عنده بدائه كثيرة »[٤]

ومما تقدم من النصوص يتضح لنا أنه اتصل بالسلطان العادل أبى بكر بعد استيلائه على ملك أخيه ، وأنه صحبه ، فكان فى عسكره بالإسكندرية سنة ٦٠١هـ وأنه سفر

(١) وفيات الأعيان جـ ٤ / ٤١٣ .
(٢) بدائع البدائه ص ٦ .
(٣) المصدر نفسه ص ١٨١ .
(٤) المصدر نفسه ص ١٨٢ .

بينه وبين ابنه الأشرف موسى سنة ٦٠٣ ، سنة ٦٠٧ هـ إلى أن يستقر من سنة ٦٠٨ هـ فى خدمة الأشرف موسى ، ويصرح فى موضع من كتاب البدائع بأنه « كان مقيماً فى أواخر سنة ثمان وستمائة بنصيبين فى خدمة الملك الأشرف لتدبير أحوالها وتزجية وجوه أموالها[1] »

وفى موضع آخر يقول : إنه كان برأس العين فى خدمة الملك الأشرف[2] .

ولمن يتصل بالملوك أحوال ، فهم ساعة فى صعد يلمع نجمهم ويزهر ، وساعة فى صبب يخبو النجم فينطفئ ، والسلطان من لا يتصل بالسلطان كما قيل ، وهكذا كان ابن ظافر ، فبعد أن بلغ تلك المنزلة عند الأشرف وتولى له بعض المهام الرسمية والولايات ، انصرف عن خدمته ولكنه كان انصرافاً جميلا كما يقول : « . . وكان يصحبنى وأنا فى خدمة الأشراف — أبقاه الله — رجل كاتب حسن الخط من أهل العلم والخير ، هاجر إلى دمشق ، يقال له جمال الدين على الدين ابن أبى طالب ، فلما رأيت ما عليه الأحوال من الاختلال ، وقويت فى نفسى شهوة الانفصال ، كنت ليلى ونهارى مكبًّا على الدعاء بتسهيل ذلك وتعجيله ، وتيسير ما أرجوه منه ، وأقمت على هذا مدة طويلة ، بحيث كان الأمر مشهوراً عند كل أحد من الحاشية ، فأخبرنى أنه بات مشغول القلب بما يسمعه منى فى ذلك ، فرآنى فى جامع دمشق تحت النسر ، وإلى جانبه شيخ ، وكأنهم ينتظرون الصلاة ، وإذا برجل شاب قد أقبل من الباب الغربى فقال له الشيخ : يا أبا العباس أجز :

إن ابن ظافر سوف يظفر بالذى يرجوه عاجل

فقال :

ظفرت عداه بخيبة وغدا لما قد شاء نائل

فسررت بذلك فلم يكن شىء أسرع من عود الملك الأشرف أبقاه الله من دمشق ، وانفصالى من خدمته على الوجه الجميل . وكان ذلك — والله — أعظم ظفر ، وأرفق قدر . ولو لم يكن فيه إلا الرجوع إلى الباب الذى منه درجت ، وفى خدمته

(١) بدائع البدايه ١١٢ .
(٢) بدائع البدائه ص ٥٥ .

تخرجت ، والوطن الذى هو أول أرض مس ثراها جلدى وعلقت فيه تمائمى ، فالله تعالى يحقق الرجاء ويكمل الأمل بمنه وطوله »[1] .

وانطلق من خدمة الملوك إلى وطنه ناعم البال ، ليقضى ما بقى من عمره متحرراً من قيد الخدمة السلطانية ومظاهرها وتكاليفها التى قد تبهر شاباً فى مقتبل حياته ببهرجها ولكنها تثقل كهلا قارب عمره الستين ، ولكنه وإن أراد ذلك وأحبه لنفسه طلباً للراحة والهدوء ، فإن الطمع غلاب ، والدنيا تغر . . . وهكذا بعد أن عاد على بن ظافر إلى مصر وطنه لم يعتزل وظائف الدولة كما أراد عند فراقه للأشرف ، أو كما تراءى له عندئذ ، وكاد فى محنة الملل من ضيق ألم به ، بل عاد من جديد يتولى وكالة بيت المال[2] فى عهد الملك الكامل بن العادل .

واعتزل ابن ظافر وكالة بيت المال ليفرغ للتدريس ، ويعيش ما بقى من أيام حياته زاهداً متنسكا ، يدرس الحديث وعلوم الدين فى المدرسة المالكية ، حيث سبق أبوه إلى التدريس بها وظل كذلك حتى توفى سنة ٦٢٣ هـ . يقول ابن شاكر فى كتابه : « . . كان له ميل كبير إلى أهل الآخرة، محباً لأهل الدين والصلاح ، أقبل فى آخر عمره على مطالعة الأحاديث النبوية وأدمن النظر فيها . روى عنه القوصى وغيره »[3] .

وهكذا بدأ على بن ظافر حياته أديباً ، وختمها رجل دين ، وملأ مابينها من سنين نشاطاً فى الأدب والسياسة ، يكتب للسلاطين ويقوم على خدمتهم ومسامرتهم ، ويتولى لهم بعض الأعمال .

وفيما مر فى ثنايا ترجمته نجد العناصر الغالبة على ثقافته عناصر الأدب والتاريخ ، وقد ترك تراثا من الكتب فى هذين الموضوعين ، نجملها فيما يلى :

ففى التاريخ :

١ – ذيل المناقب النورية ، وقدمه لصلاح الدين ، وتوجد منه نسخة خطية بالأسكوريال[4] .

---

(١) بدائع البدائه ص ٥٦ . (٢) فوات الوفيات ٢/ ١٠٧.

(٣) فوات الوفيات لابن شاكر ص ١٠٧ .

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان جـ ٣ ص ٦٥ .

٢ ـ الدول المنقطعة ، وهو كتاب مفيد جداً فى بابه [١] ، ويصفه جورجى زيدان بأنه فى أربعة مجلدات يشمل تاريخ الدولة الحمدانية ، والساجية ، والطولونية ، والأخشيدية والفاطمية ، والعباسية إلى سنة ٦٢٢ هـ . ومنه نسخة فى غوطا ، وفى المتحف البريطانى ؛ ونشر الجزء الخاص بالدولة الساجية فى بون سنة ١٨٢٣م .

٣ ـ أخبار الملوك الساجوقية .

٤ ـ أساس السياسة [٢] .

ومما يجمع بين التاريخ والأدب :

٥ ـ أخبار الشجعان .

٦ ـ كتاب من أصيب ممن اسمه على ، وابتدأ بعلى رضى الله عنه [٣] .

ولم يصلنا هذا الكتاب .

٧ ـ نفائس الذخيرة ، ولم يكمل .

٨ ـ مكرمات الكتاب [٤]

٩ ـ بدائع البداءه ، والذيل عليه ، وقد سلم البدائع ، أما الذيل فلم نعثر عليه ؛ وقد نزع فى البدائع منزعاً طريفاً إذ اتجه إلى جمع أخبار الشعراء مما يتصل بالقول على البديهة أو الإبداع والابتكار . وكان على بن ظافر نفسه ممن يقول الشعر على البديهة ، وإن كان شعراً يعتوره ما يعتور شعر أصحاب الطبع من الخلل والتسهل وعدم الإتقان .

١٠ ـ غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات ، وهو الذى نحن بصدد تحقيقه .

ونستطيع أن نقول إن ابن ظافر قد أجرى على كتبه ، كما يفعل كثير غيره من المؤلفين القدامى والمحدثين كثيراً من التعديل والتغيير ، فهذا الكتاب « التشبيهات » لا شك قد جرى عليه ماجرى على كتابه « البدائع » من إضافة لنصه الأصلى الذى ألفه فى شبابه ، ولم يتركه على حاله التى قدمه بها للملك الأفضل على .

---

(١) فوات الوفيات لابن شاكر جـ ٢/١٠٧ (٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر السابق ، ومعجم الأدباء جـ ١٣ / ٢٦٦ ـ ٢٧٦ وقد ورد اسمه محرفاً وصحته ماذكرناه .

(٤) معجم الأدباء لياقوت جـ ١٣ / ٢٦٦ .



التشبيهات

التشبيه فن من فنون التعبير الشعرى ، أولع به شعراء العرب منذ الجاهلية حتى العصور المتأخرة . وقال المبرد : « والتشبيه جار كثير فى كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد »[1] . وجعله قدامة بن جعفر فى كتاب « نقد الشعر » أحد أغراض الشعر الرئيسية كالمديح والنسيب والهجاء والمراثى والوصف[2] ، وذكر ابن سينا أن العرب تميل للتشبيه لميلهم إلى وصف الأشخاص لا الأحوال .

واهتم شعراء العرب المحدثون بالتشبيه ، وحاولوا أن يبدعوا فيه ، وقصد بعضهم إلى التشبيه لذاته كما فعل ابن المعتز وكثير ممن تبعه من أصحاب هذا الاتجاه من شعراء القرون المتأخرة .

واهتم علماء الأدب والشعر بهذا الفن التعبيرى وتتبعوه فى أشعار العرب ، ومن أول من فتح الباب فى تلك الدراسة ، المبرد فى كتاب الكامل إذ قال : « واعلم أن للتشبيه حداً ، فالأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه ، فإنما ينظر إلى التشبيه من حيث وقع ، فإذا شبه الوجه بالشمس ، فإنما يراد الضياء والرونق ، ولا يراد العظم والإحراق ، قال الله عز وجل: ﴿كأنّهنّ بيْضٌ مكنُونٌ﴾، والعرب تشبه النساء ببيض النعام ، تريد نقاءه ونعومته وبياض لونه »[3] .

ويقول المبرد : «إن العرب طرقوا التشبيه فى أشياء معينة شبهوا بها غيرها وتداولوها فيما بينهم وتعارفوا عليها حتى صارت تقليداً ، وجرت مجرى الأصول فى آدابهم قال : « والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس ، وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن عندهم عن أصل أخذوه ، أن شبهوا عين المرأة والرجل بعين الظبى أو البقرة الوحشية ، والأنف بحد السيف ، والفم بالخاتم والشعر بالعناقيد، والعنق

---

(١) الكامل للمبرد جـ ٢ / ٤٢ .

(٢) نقد الشعر لقدامة بتحقيق كمال مصطفى وطبع الخانجى بمصر ص ٥١ .

(٣) الكامل ٢ / ١٧ طبع صبيح .

بإبريق فضة ، والساق بالجمار . فهذا كلام جار على الألسن »[1]

فالمبرد يرى رأى نقاد العرب القدماء الذين يهتمون بالتشبيه كأداة للبيان تبرز الصفة الغالبة فى المشبه أو المراد تغليبها عن طريق محاكاته : أو تشبيهه ومقارنته بشىء آخر تغلب عليه الصفة المذكورة ، وعرف بها فى أوهام الناس وبهذا يكون دور التشبيه التعبيرى هو نقل الصفة أو الصورة من الأكثر إلى الأقل . أو كما قال ابن رشيق : « وسبيل التشبيه — إذ كانت فائدته إنما هى تقريب المشبه من فهم السامع وإيضاحه له — أن تشبه الأدون بالأعلى إذا أردت مدحه وتشبه الأعلى بالأدون إذا أردت ذمه »[2] .

وفيما يقوله ابن رشيق وجهة نظر ، لأنه يحتمل فى العلوية والدونية هنا الدرجة ، التى عليها الصفة أو المشابهة ، ويحتمل تواجدها على تلك الدرجة عرفاً لا حقيقة ، كتشبيه الخدود بالورود مثلا ؛ فقد درج الناس على تشبيه الخدود بالورد لأن الحمرة فى الورد غالبة فى الدرجة ، وقد يلجأ الشعراء إلى الإيهام بعكس ذلك لتعارف الناس على حمرة الخدود ، فتثبت فى الأذهان لها تلك الصفة فيشبه الورد بها بدلا من تشبيهها هى به .

ومن هنا فلا دونية هناك ولا علوية ، ولا ذمّ إذاً فى تشبيه الورد بالخدود ، بل تمليح وتجديد . وربما يرجع قول ابن رشيق هنا إلى قول ابن سينا كما نقله حازم القرطاجنى فى مناهج البلغاء وهو : « وكل محاكاة فإما أن يقصد بها التحسين ، وإما أن يقصد بها التقبيح ، فإن الشىء إنما يحاكى ليحسن أو يقبح »[3] . وهذا مرده بدوره إلى كلام أرسطو فى كتاب الشعر حيث تحدث عن المحاكاة فى الفن .

ويختلف قدامة عن المبرد وابن رشيق فى النظر إلى دور التشبيه فى الشعر إذ يرى أن التشبيه الجيد هو الذى تتفق فيه صفات أكثر بين المشبه والمشبه به حتى يصل الأمر بينهما إلى المطابقة يقول : « إنه من الأمور المعلومة أن الشىء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات ، إذ كان الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما

---

(١) المصدر نفسه ٢ / ٦٦ .

(٢) العمدة بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ١ / ٤٠ .

(٣) فن الشعر لعبد الرحمن بدوى ص ١٧٠ .

تغاير ألبتة اتحدا فصار الاثنان واحداً ، فبقى أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك فى معان تعمهما ، و يوصفان بها وافتراق فى أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها ، وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ماأوقع بين الشيئين اشتراكهما فى الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتى يدنى بهما إلى حال الاتحاد »[1] .

وعلق ابن رشيق على قول قدامة مخالفا فى الرأى فقال : « وزعم قدامة أن أفضل التشبيه ما وقع بين شيئين اشتراكهما فى الصفات أكثر من انفرادهما ، حتى يدنى بهما إلى حال من الاتحاد ، وأنشد فى ذلك — وهو عنده أفضل التشبيه كافة — :

له أيطلا ظبى وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وهذا تشبيه أعضاء بأعضاء هى هى بعينها ، وأفعال بأفعال هى هى بعينها ؛ إلا أنها من حيوان مختلف كما قدمت ، والأمر كما قال فى قرب التشبيه ، إلا أن فضل الشاعر فيه غير كبير حينئذ لأنه كتشبيه نفس الشىء المشبه الذى ذكره الرمانى فى تشبيه الحقيقة ، وإنما حسن التشبيه أن يقرب بين البعيدين حتى يصير بينهما مناسبة واشتراك ، كما قال الأشجعى :

كأن أزيز الكير إرزام شجنها إذا امتاحها فى محلب الحى ماتح

فشبه ضرع العنز بالكير ، وصوت الحلب بأزيزه ، فقرب بين الأشياء البعيدة بتشبيهه حتى تناسبت »[2]

وكلام قدامة، عن دور التشبيه ، كلام منطقى لا كلام فنان شاعر ، ذلك أنه يرى المطابقة فى الصفات أو فى الحكاية ، وأتم ما تكون تلك المطابقة بين الشىء ونفسه أوبين الشى ء والشىء من جنسه ، كالتشابه بين اليد، واليد والرجل والرجل . وليس دور التشبيه كما يراه قدامة مجرد تشابه شكلى أو معنوى ، إنما فيه جوانب أخرى تتعلق بالفن فى روحه ومعناه ودوره فى مخاطبة المشاعر والأحاسيس ، ومخاطبة الذهن والفكر .

---

(١) نقد الشعر ١٠٨ .

(٢) العمدة ١ / ٤٠ .

وتحدث الرماني[1] عن المطابقة التامة فى التشبيه فسماه التشبيه الحقيقى كما ذكر ابن رشيق ، وسمى ما تشابه فى صفة أو صفتين بالتشبيه المجازى أى الذى يوقعه الشاعر ويأتى به من النيق البعيد ، كما يقول عبد القاهر الجرجانى ، ومن حيث لا يتوقع السامع أو القارئ فيهش له ويطرب لأنه يوقفه على شىء لم يقع عليه وينبهه إلى ما لمْ يطرأ على ذهنه تنبه إليه .

وينظر ابن طباطبا إلى التشبيه من زاوية أخرى فيقول مثل صاحبه: « فأحسن التشبيهات ما إذا عكس لم ينتقض، بل يكون كل ما يشبه بصاحبه، ويكون صاحبه مثله مشتبها به صورة ومعنى ، وربما أشبه الشىء الشىء صورة وخالفه معنى ، وربما أشبهه معنى وخالفه صورة ، وربما قاربه ، وداناه ، أو شامه ، وأشبهه مجازاً لا حقيقة »[2].

ويقول: « والتشبيهات على ضروب مختلفة ، منها تشبيه الشىء بالشىء صورة وهيئة ، ومنها تشبيهه به حركة وبطئا وسرعة ، ومنها تشبيهه به لونا ، ومنها تشبيهه به صوتا ، وربما امتزجت هذه المعانى بعضها ببعض ، فإذا اتفق فى الشىء المشبه بالشىء معنيان أو ثلاثة معان من هذه الأوصاف قوى التشبيه وتأكد الصدق فيه وحسن الشعر به للشواهد الكثيرة المؤيدة له »[3].

ورأى ابن طباطبا هذا، وإن رجع فى كليته إلى قول قدامة، إلا أنه يقول بالتشبيه العكسى أى صحة انعكاس طرفى التشبيه دون إشارة إلى الدونية والعلوية ، ومن ثم إلى المديح أو الهجاء اللذين تصورهما مجرد علاقة فى طرفى التشبيه قدامة بن جعفر ، فيكون المديح تصاعد العلاقة من الأدنى إلى الأعلى ، والهجاء العكس . وربما صح ذلك بمقياس المنطق ، ولكنه لا يصح دائمًا بمقياس الذوق وفى صنعة الشعر حيث يلعب الشاعر بالتشبيه على أوتار الحس ، فيوهم بقيام علاقات لا وجود لها ويضخم الصغير ويصغر الكبير . ويشبه الشىء بالشىء من جنسه ومن غيره .

---

(١) راجع ماذكره عن التشبيه فى « النكت فى إعجاز القرآن » طبع دار المعارف سنة ١٩٦٨ الطبعة الثانية ، ضمن مجموعة ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن .

(٢) عيار الشعر بتحقيق الدكتور طه الحاجرى والدكتور محمد زغلول سلام، وطبع التجارية بمصر ص ١١ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٧ .

كذلك ألح ابن طباطبا على تفاصيل وجوه الشبه مما يتصل بحاسة النظر ، أو حاسة السمع ، وفتح الباب أمام غيره لتفصيل الحديث عن وجوه الشبه الأخرى المتصلة ببقية الحواس كاللمس والشم والذوق التى يحيل إليها الشاعر فى التشبيه ليصل إلى إدراك المعنى الذى يريد التعبير عنه بطريق إشباع الحاسة التى يراها أقوى أثراً فيه .

والأصل فى فن التشبيه أنه تعبير فنى ، وأنه ضرب من المحاكاة فى صور الشاعر للطبيعة عن طريق البحث لما يريد التعبير عنه من المعانى عن معادل أو موازن حسى من الطبيعة أو البيئة المدركة بالحس .

ولما كانت القدرة الشعرية متفاوتة بين مدارك الحس ومدارك العقل ، تبعاً لتفاوت الشعراء فى ثقافاتهم وبيئاتهم ، وحيواتهم ؛ كذلك تفاوتت التشبيهات ، والصور الشعرية عامة بين مدركات الحس ومدركات العقل ، أو بمعنى أوضح تفاوتت فى الاعتماد على الحس والتصوير الحسى القريب من ناحية أو الاعتماد على التجريد العقلى من ناحية أخرى .

ونلاحظ بصفة عامة أن الأمم فى حياتها البادية ، وفى طورها الأول تعتمد فى لغتها وبيانها على الحس أكثر من الاعتماد على التجريد العقلى ، حتى اللغات نفسها نجدها تتدرج من غلبة الألفاظ الحسية المدلول فى الأطوار الأولى للأمم إلى غلبة الألفاظ ذات المدلول المعنوى أو العقلى فى أطوارها الراقية .

وقد غلبت الحسية على الشعر العربى فى الجاهلية ، ونضرب مثلا قول أوس بن حجر حين أراد التعبير عن انخفاض السحاب فقال :

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرض هيدبه   يكاد يدفعه من قام بالراح

والشعر الجاهلى بعد ذلك ملىء بالصور الحسية لحياة البادية وحيوانها ، وقد استغرق بعضهم وصف الناقة وصفا حسيًّا بصورة لا نعهدها فى غير الشعر العربى[1] وقال ابن طباطبا : « واعلم أن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات

---

(١) راجع لايال فى مقدمته للمفضليات

والحكم ما أحاطت به معرفتها ، وأدركه عيانها ومرت به تجاربها ، وهم أهل وبر؛ صحونهم البوادى وسقوفهم السماء ، فليست تعدو أوصافهم ما رأوه منها وفيها وفى كل واحدة منها فى فصول الزمان على اختلافها من شتاء وربيع ، وصيف وخريف ، من ماء وهواء ونار وجبل ونبات وحيوان ، وجماد ، وناطق وصامت ومتحرك وساكن ، وكل متولد من وقت نشوئه ، وفى حال نموه إلى حال انتهائه ، فتضمنت أشعارها من التشبيه ما أدركه عيانها وحسها »[1]

وقد تحول الاهتمام بالتشبيه من الرغبة فى التعبير بما يقع فى دائرة الحس من الأشياء إلى الرغبة فى التشبيه للتشبيه فى عصور الحضارة والازدهار ، للاستمتاع بالصورة التى يبدعها الشاعر ، وللإغراب فى تقصى وجوه الشبه ، والإبداع فى خلق العلاقات . وقد بدأ الاهتمام بالتشبيه لهذا الغرض فى الشعر العربى منذ القرن الثالث وطوال القرون التالية ، وربما كان ابن المعتز الشاعر البارز فى هذا المجال ، وهو الذى اختط لغيره طريق التشبيه للاستمتاع .

وقد لاحظ ابن سيناء كما أشرنا من قبل لهفة الشعراء فى عصره على الصور الشعرية من تشبيه أو استعارة وخاصة تشبيه الذوات فى صور « استاتيكية » ثابتة . يقال :

« والشعر اليونانى إنما يقصد فيه، فى أكثر الأمر ، إلى محاكاة الأفعال والأحوال لا غير ، وإنما الذوات فلم يكونوا يشتغلون بمحاكاتها أصلا كاشتغال العرب ، فإن العرب كانت تقول الشعر لوجهين أحدهما ليؤثر فى النفس أمراً من الأمور تعديه نحو فعل أو انفعال ، والثانى للعجب فقط ، فكانت تشبه كل شىء لتعجب بحسن التشبيه »[2] .

وتطور التشبيه من الاستمتاع الحسى إلى الاستمتاع العقلى ، وإذا كان رائد الاتجاه الأول ابن المعتز ، فإن رائد الاتجاه الثانى أبو تمام ، ودعا له أنصاره من العلماء والنقاد ووضع أصوله وفلسفته الفنية عبد القاهر الجرجانى . وأصبح التشبيه عند هؤلاء لعبة عقلية تلذ العقل .

---

(١) عيار الشعر ص ١٠ .

(٢) فن الشعر لعبد الرحمن بدوى ١٧١ .

وإذا ما عدلنا عن الحديث في التشبيه وغاياته إلى حديث آخر فيما نستطيع أن نفيد به منه ، فإنا نرى أن فى التشبيهات الشعرية مادة غزيرة للكشف عن جوانب الحياة ، والطباع ومظاهر السلوك ، والنشاط الإنسانى فى أطوار البداوة والحضارة فضلا عن الصور والمشاهد الغنية الدقيقة للطبيعة التى قد لا نستطيع أن نلمسها أو نمر بها فتعطينا تجربة مفيدة كتلك الصورة التى رسمها الشاعر للحرباء فى قيظ الصحراء إذ يقول :

يضحى بها الحرباء وهو كأنه خصم معد للخصومـة موفق

ونعرف من عاداتهم وعقائدهم أنهم كانوا يعلقون حلى النساء على الملدوغ ليشفى من اللدغ ، ونعلم أن من كان يحترف الكتابة بينهم جماعة اليهود لكثرة ما يشبهون من خطهم وكتابهم كقول أبى حية النميرى :

كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزيل

وتحس بتفاصيل حياة الرعاة فى تشبيهاتهم المأخوذة من تلك الحياة كقول أ. النجم العجلى ويشبه الكمى ببعير دُهن بالقطران ليشفى من الجرب :

صدى القباء من الحديد كأنه جمل تَعَمّدهُ عظيم هنـاء

وتعرف من عادات الرعيان أن يوقدوا النيرات فى رءوس المرتفعات ليهتدى بها السائرون ليلا ، ويصور لك امرؤ القيس صوراً جميلة ، وتعرف من منازلهم ومرابعهم وكيفية إقامة الخيام من دق الأوتاد وشد الأطناب ، وإقامة العمد: مما تردد كثيراً فى أشعارهم من تشبيهات مأخوذة من هذه الأشياء .

وتعلم أنهم يتابعون مساقط المياه وأنهم يتدلهون بالغيث ، فيشتقون من صوره ومعانيه كثيراً من التشبيهات التى تقفك على مدى تقديسهم للمطر وكل ما يتصل به من برق وسحاب . وقال جرير :

ما استوصف الناس من شيء يروقهم إلا رأوا أم نوح فوق ما وصفوا
كأنهـا مزنة غراء رائحـة أو درة لا يوارى لونها الصدف

وقال الأعشى وشبه امرأة تمشى الهوينى بالسحابة :

كأن مشيتها من بيت جارتـا مر السحابة لا ريث ولا عجل

ونعلم من تشبيهاتهم بالرياح والنسائم أنهم كانوا يحبون ريح الشمال فهى ريح طيبة لأنها تأتى بالغيث ،، وهى معطرة بريح الخزامى مبللة ندية ، وأنهم يكرهون ريح الجنوب ، وهى ريح الصيف ، وهى العقيم التى لا مطر فيها ولا ماء ، وهى الدبور.. وفيها كل مكروه مرذول .

ونعلم من تشبيهاتهم عاداتهم فى العبادة والتقرب إلى الأصنام بذبح الذبائح عليها وإراقة الدماء حتى تسيل على جانبيها كما قال النابغة :

تخدى بهم أدم كأن رحالها علق أريق على متون صوار

ونستشف كذلك من التشبيهات بيئات الشعراء ، وما لا قوه فى تلك البيئات من الأشياء، فعلق بمخيلاتهم ؛ فأكثروا من التشبيه بها كعدى بن زيد فى بيئة الحيرة المسيحية حيث تكثر البيع والأديرة المسيحية ، فهو يصف صور العذراء فى المحاريب ، ويشبه بها كقوله :

كدمى العاج فى المحاريب وكالبيـــ ض فى الروض زهره مستنير

وكذلك فعل شعراء العرب الملاصقون للحيرة ، أو الذين أكثروا من الرحلة فى تلك المناطق التى تكثر بها الكنائس والبيع نجد فى أشعارهم تشبيهات عديدة بدمى المحاريب ، وبالرهبان وشموعهم .

وهكذا نستطيع أن نقف على أسرار كثيرة فى حياة العرب ومظاهر نشاطهم وعقائدهم من تتبع تشبيهاتهم فى الشعر القديم .

وما نستطيع أن نستخلصه من شعر العرب فى الجاهلية نستطيعه كذلك فى شعر المحدثين فنقف على أسرار حضاراتهم الزاهرة فى أقاليمهم المتعددة من بلاد فارس شرقاً إلى الأندلس والمغرب غربا . وقد تعقدت الحياة العربية ودخلتها عناصر كثيرة من حضارات مختلفة فى كل جوانبها فى التقاليد والعادات ، فى الأذواق فى الطعام والشراب واللبس والسكن ، فى السلوك والأخلاق والطباع . ونستطيع أن نقف على كثير من هذا كله بتفصيلاته من التشبيهات ويجمع الكتاب الذى نحن بصدده نماذج كثيرة .

ونضرب مثالا لما يمكن أن يكشف عنه التشبيه من بيئة الشاعر بما رواه ابن

رشيق عن ابن الرومى قال : « يحكى عن ابن الرومى أن لائماً لامه ؛ فقال : لم لا تشبه تشبيه ابن المعتز وأنت أشعر منه ؟ قال : أنشدنى شيئا من قوله الذى استعجزتنى فى مثله ، فأنشده فى صفة الهلال :

فانظر إليه كزورق من فضة   قد أثقلته حمولة من عنبر

فقال زدنى ، فأنشده :

كأن آذريونها   والشمس فيه كاليه
مداهن من ذهب   فيها بقايا غاليه

فصاح : واغوثاه ، بالله لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ، ذلك إنما يصف ماعون بيته لأنه ابن الخلفاء ، وأنا أى شىء أصف ؟ ، ولكن انظروا إذا وصفت ما أعرف أين يقع الناس كلهم منى . هل قال أحد قط أملح من قولى فى قوس الغمام :

وقد نشرت أيدى السحاب مطارفاً   على الأرض دُكناً وهى خضر على الأرض
يطرزها قوس الغمام بأصفر   على أحمر فى أخضر وسط مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل   مصبغة والبعض أقصر من بعض

وقولى من قصيدة فى صفة الرقاقة :

ما أنس لا أنس خبازاً مررت به   يدحو الرقاقة مثل اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها فى كفه كرة   وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنداح دائرة   فى صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

قال ابن رشيق : وهذا كلام إن صح عن ابن الرومى فلا أظن ذلك أمراً لزمه فيه الدرك ؛ لأن جميع ما رآه ابن المعتز قد وجده فى ديارهم ، كما ذكر أن ذلك علة الإجادة وعذر ، فقد رآه ابن الرومى هنالك أيضا ، اللهم إلا أن يريد أن ابن المعتز ملك قد شغل نفسه بالتشبيه فهو ينظر فى ماعون بيته وأثاثه فيشبه به ما أراد ، وأنا مشغول بالتصرف فى الشعر طالبا الرزق أمدح هذا مرة ، وأهجو هذا كرة ، وأعاتب هذا تارة ، وأستعطف هذا طوراً »[1] .

---

(١) العمدة لابن رشيق جـ ١

ومثال لما يكشفه التشبيه من عادات الناس قول ابن حمديس الأندلسى فى تشبيه الكئوس وقد ملئت خمرا وصفت بفتيات حسان يلبسن ثيابا حمراً فى عرس؛ يقول :

وكأنما صور القنانى إذا ... ملئت إلى لهواتها خمراً
بيض الحسان وقفن فى عرس ... لما لبسن غلائلا حمرا

فنعلم أن الأندلسيين كانوا يميلون إلى أن تلبس الفتيات ثيابا حمراء فى الأعراس ، على خلاف العادة عندنا الآن من لبس البياض ، ونعلم كذلك من من أخبار الأندلسيين أن البياض عندهم كان لباس الحداد .

ونعلم أن نقط العروس بدنانير الذهب عادة عربية من قول الخالدى :

حمراء حين جلتها الكأس نقطها ... مزاجها بدنانير من الذهب

ونقرأ تشبيه ابن رشيق للمشمش : فنعرف أن ملوك القيروان فى عصره كانت تنصب لهم خيام خضر تحف بها جلاجل . يقول :

كأنما المشمش لما بدت ... أشجاره وهو بها يلتهب
خضر قباب الملك حفت بها ... جلاجل مصقولة من ذهب

ونعلم من تشبيهات للطغرائى ، ولعلى بن ظافر؛ أن القوم كانوا يصنعون ، تأنقا قطعا من المسك فى كئوس الشراب . قال الطغرائى :

وترى شقائقه خلال رياضها ... أوفت مطاردها على أزهارها
وكأنها والريح تصقل خدها ... والسحب تملؤها بصفو قطارها
أقداح ياقوت لطاف أترعت ... راحاً وبات المسك حشو قرارها

وقال ابن ظافر :

أنظر إلى حسن شقيق الربا ... تنظر إلى ما يخجل الزهرا
من كل حمراء بها نقطة ... سوداء طابت بيننا نشرا
كمثل خد فوقه شامة ... مسودة قد أنبتت شعرا
أو قطعة المسك إذا ألقيت ... فى وسط كأس ملئت خمرا

ومما يدل عليه التشبيه تطور الذوق العربى بتطور الحياة وأخذ الناس بأسباب الحضارة والمدنية ، فترق مشاعرهم، وتصفو أحاسيسهم ، وتتهذب تصرفاتهم ، وتتغير نظراتهم للجمال والحسن فى الطبيعة وفى المرأة. قال ابن رشيق: « وقد أتت القدماء بتشبيهات رغب المولدون إلا القليل عن مثلها استبشاعاً لها ، وإن كانت بديعة فى ذاتها ، مثل قول امرئ القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك أسحل

فالبنانة لا محالة شبيهة بالأسروعة ، وهى دودة تكون فى الرمل ، وتسمى جماعتها بنات النقا ، وإياها عنى ذو الرمة بقوله :

خراعيب أمثال كأن بنانها بنات النقا تخفى مراراً وتظهر

فهى كأحسن البنان ليناً وبياضا ، وطولا ، واستواء ، ودقة وحمرة رأس ، كأنه ظفر قد أصابه حناء وربما كان رأسها أسود ، إلا أن نفس الحضرى المولد إذا سمعت قول أبى نواس فى صفة الكأس :

تعاطيكها كف كأن بنانها إذا اعترضتها العين صف مدارى

أو قول على بن العباس الرومى :

سقى الله قصراً بالرصافة شاقنى بأعلاه قصرى الدلال رصافى
أشار بقضبان من الدر قمعت يواقيت حمراً فاستباح عفافى

أو قول ابن المعتز :

أشرن على خوف بأغصان فضة مقومة أثمارهن عقيق

كان ذلك أحب إليها من تشبيه البنان بالدود فى بيت امرئ القيس ، وإن كان تشبيهه أشد إصابة ». وقال ابن رشيق : « وكذلك صفتهم الخمر فى حبابها بسلخ الشجاع وما جرى هذا المجرى من التشبيه فإنه وإن كان مصيباً لعين الشبه، فإنه غير طيب فى النفس ، ولا مستقر على القلب ، ومن ذلك قول أبى عون الكاتب :

تلاعبها كف المزاج محبة لها وليجرى ذات بينهما الأنس
فتزيد من تيه عليها كأنها غريرة خدر قد تخبطها مس

فلو أن فى هذا كل بديع لكان مقيتاً بشعًا ، ومن ذا يطيب له أن يشرب شيئاً يشبه بزبد المصروع وقد تخبطه الشيطان من المس ؟

وكأنى أرى بعض من لا يُحْسِنُ إلاّ الاعتراض بلا حجة قد نعى علىّ هذا المذهب ، وقال : رد على امرئ القيس ، ولم أفعل ، ولكنى بينت أن طريق العرب القدماء فى كثير من الشعر قد خولفت إلى ما هو أليق بالوقت وأشكل بأهله .

وقد عاب الأصمعى بين يدى الرشيد قول النابغة :

نظرت إليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم إلى وجوه العود

على أنه تشبيه لا يلحق ، ولا يشق غبار صاحبه ، ولم يجد فيه المطعن إلا بذكر السقيم ، فإنه رغب عن تشبيه المحبوبة به ، وفضل عليه قول عدى بن الرقاع العاملى :

وكأنها وسط النساء أعارها عينيه أحور من جآذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت فى عَيْنِهِ سنة وليس بنائم

ومثله قول أبى محجن الثقفى فى وصف قينة :

ترفع الصوت أحيانًا وتخفضه كما يطنّ ذباب الروضة الغرِد

فأى قينة تحب أن تشبه بالذباب ؟ »[1]

وبتغير الأذواق فى التشبيه نرى أكثر من ألف فى هذا الموضوع يميلون إلى تشبيهات معاصريهم أو من سبقهم بقليل ، وهكذا فعل صاحب هذا الكتاب ، لم يورد تشبيهات لقدامى الشعراء ، من الجاهلين أو المخضرمين أو من شعراءِ بنى أمية ، بل وتغاضى عن كثير من شعراء العصور العباسية الأولى .

---

(١) العمدة ١ — ٢٠٢

الكتب المؤلفة فى التشبيهات

لم يكن كتاب « غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات » أول كتاب ألف فى هذا الموضوع ، بل سبقته كتب أخرى سنعرض منها كتابين تم نشرهما ، هما : كتاب « التشبيهات » لابن أبى عون الكاتب (المتوفى سنة ٣٢٢ ﻫ)[١] وهو بغدادى ، وكتاب « التشبيهات من أشعار أهل الأندلس » للشيخ أبى عبد الله محمد بن الكتانى [٢] .

وقد قسم مؤلف الكتاب الأول كتابه إلى اثنين وعشرين بابًا رئيسية إلى جانب أبواب ثانوية يلحقها بها يبدؤها بقوله : «ومما يتصل بذلك» . ويبدأ القول بالتشبيهات فى القرآن الكريم لأنه « كان أكمل شاهد وأصح حجة » ، وجمع مجموعة من تشبيهات العرب القدماء والمحدثين وبلغ مجموعهم ستة وسبعين وأربعمائة شاعر ، من بينهم ما يقرب من خمسين شاعراً من الجاهلية وعصر الإسلام ، وأربعون من الأمويين والباقون من الشعراء المحدثين فى العصر العباسى أمثال بشار بن برد وأبى نواس وأبى العتاهية ، وأبى تمام والبحترى وابن المعتز وابن الرومى . ودافع عن كثرة اختياراته من المحدثين بقوله : « وقد تكررت فى كتابنا تشبيهات المحدثين مثل أبى نواس وبشار ومسلم والطائى والبحترى وابن الرومى وابن المعتز وأضرابهم ؛ لأنا اعتمدنا على إثبات عيون التشبيهات المختارة والمعانى الغريبة البعيدة دون المتداولة المخلقة . والمتقدمون وإن كانوا فتحوا القول وفتحوا للمحدثين الباب ونهجوا لهم الطريق فكان لهم فضل السبق واستثثار المعانى وصعوبة الأداء فإن هؤلاء المحدثين قد أحسنوا التأمل وأصابوا التشبيه وولدوا المعانى . وزادوا على ما نقلوه ، وأغربوا فيما أبدعوا » [٣] .

وقد نبه إلى أنه لم يحص تشبيهات القدماء والمحدثين ، بل اختار من بينها ما رآه

---

(١) قام بتحقيق : الكتاب محمد معيد خان وطبع بكمبردج سنة ١٩٥٠ .

(٢) قام بتحقيقه : الدكتور إحسان عباس وطبع بدار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٦ .

(٣) التشبيهات لابن أبى عون ص ٧٤ .

مناسبا ، وقال إنه لو استنفد ما شَبَّهَهُ القدماء فى الناقة وسائر الحيوان، أو النساء وغيرها من الأشخاص والأشياء لطال الكتاب « وإنما قصدت إلى الاختيار مما يعتمد على السهولة والقريب دون البعيد ، والنقى اللفظ ، والمعنى الغريب ، والجيد حيث وجد قديمًا وحديثا ، والغض والنادر أين كان » .

التشبيهات من أشعار أهل الأندلس :

ويأتى الكتانى بعد ابن أبى عوف بقرن من الزمان فيؤلف هذا الكتاب فى التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، ويقسم كتابه إلى ستة وستين بابًا ، تبدأ بباب التشبيهات فى السماء والنجوم والقمرين وما يتصل بهما كالصبح والريح والبرق والرعد والسماء والمطر ، ثم يجىء الباب السادس فى مظاهر الطبيعة الأرضية كالربيع والزهر والورد ، وتغريد الطير فى الرياض ، ووصف الحمام ثم التشبيهات الواردة فى الآبار والمياه الجارية والأنهار ، والمياه الأواجن ، ثم فى القصور والبساتين والصهاريج والأشجار ، والناعورة والرحى ، ثم فى المأكولات من الفواكه وغيرها ، والشراب وأوصاف الخمر ، وصفة الكئوس والأقداح والسقاة والندامى ، ثم فى القيان والمغنين ، وفى أدوات الغناء كالعود والطنبور وسائر المعازف ، ويتبعها بباب فى الشعر على اعتبار أنه الكلام الذى يتغنى به ، ثم يخصص مجموعة من الأبواب فى الحسن عامة ، فى النساء والغلمان مقسمًا الحديث عن حسن الأعضاء ، كالشعر وسواده . وشقرته ، وفى أصداغ القيان ، وعذر الغلمان والخدود والخيلان ، وفتور العين ومرضها وغنجها ، وفى الثغر وطيب الريق وفى النهود .

وتعتبر كل تلك الأبواب فى تشبيه الأشخاص ، أو الأشياء والذوات ، يعقبها بأبواب أخر فى تشبيه الأحوال ، وخاصة أحوال المحبة ، كالحديث والعناق ، والبكاء، وخفوق القلب وطول الليل والسهر والخيال ، والطيف والنحول ، والوقوف على الديار والربوع . . .

ثم يتحدث عن أحوال الطبيعة بعد أحوال الإنسان ، فيورد التشبيهات فى النيران والشتاء والصقيع ، والسفر وما يتصل به من قطع المفاوز ، والسراب والبحر والسفن والطرد وما يتصل به ، وذكر الحيات والحرب والخيل والسيوف والرماح والقسى



والنبال والدروع والرايات والطبول ، ووصف الطعان والضراب .

وينتقل للحديث عن الكتابة والعلم ، وأدواتهما كالدواة والقلم والصحيفة والسكين والمذبة والمروحة والجلم .

ويورد التشبيهات فى الصفات النفسية كالجود والبخل وما إليهما ، وما جاء فى اللذات والطرف وأولها لذة الطعام فى الخوان والأكل ، ثم فى حديث النساء ، وما يتصل بهجو المغنيات ، وهجو الثقلاء والكذبة ، وما يتصل بالرجال كاللحى والطيلسان والدرهم .

ويختتم الكتاب بأبواب تتصل بعبر الحياة من فناء الناس وتقلب الدهر بهم : والتشبيهات فى الشيب والهموم ، وذم الدنيا ، وذكر الموت ، وفى صفة المرثى والأجداث ، ثم فيما جاء من شواذ التشبيه .

ويقول محقق الكتاب : « إن المؤلف قد حاول أن يعرض المجالات التى اتصلت بها ملكة التصوير عند الأندلسيين سواء أخضعت لترتيب موضوعى أو لم تخضع ، وأنه أطلعنا من خلال هذه المختارات على مبلغ ما بذله الشعر الأندلسى من عناية بالصورة فى دور مبكر من تاريخه ، حتى أصبح طلب الصورة فيه غاية كبرى ، بل أصبح بعد زمن أكبر غاية »[1] .

ويتفق كتاب التشبيهات للكتانى مع كتاب ابن أبى عون فى بعض الوجوه وخاصة من حيث ترتيب الكتاب ، والاشتراك فى بعض الأبواب مثل باب « هجاء القيان »[2] . ولكنه يختلف عنه فى المنهج وفى اقتصاره على شعر الأندلسيين ، وكانت تلك النزعة غالبة على كثير من أدباء الأندلس .

---

(١) الدكتور إحسان عباس فى مقدمة التحقيق ص ١٦ .

(٢) جاء هجاء القيان فى كتاب ابن أبى عون ص ١٢٧ ، وفى كتاب الكتانى باب فى « هجو النساء والمغنيات » ص ٢٥٧ .

صفة المخطوطة المحققة

اعتمدنا فى تحقيق كتاب «غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات» على النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة بالإسكوريال والمصورة بمعهد المخطوطات العربية .

وتبدأ النسخة بتعليقات على الصفحة الأولى بخط مغربى .

والنسخة مكتوبة بخط النسخ المنقوط المضبوط بالشكل ، ورقمت أوراقها بأرقام إفرنجية تبدأ من رقم ١ إلى رقم ٨٤ فى تسلسل غير منقطع ، فتكون عدة صفحات النسخة ثمانيا وستين ومائة صحيفة .

ومسطرتها من ستة عشر إلى سبعة عشر سطراً فى الصحيفة ، وعدد كلمات السطر من ٧ إلى عشر كلمات .

ووقع بها خرم أتى على جزء كبير من الصفحات بين صفحتى ٧٢ ا و٧٢ ب فى بابى الغزل والتشبيهات المختلفة ، وهما البابان الأخيران فى الكتاب رقم ٥ ، ٦ .

ويبدو أن بعضا من أوراق الكتاب المفقودة كانت متآكلة أو دشتاً فى أثناء فهرسة الكتاب لوجود صفحة فى آخر النسخة المصورة أمكن قراءة بعض كلماتها المتآكلة ، والتى تدل أنها من باب الغزل جاء فيها :

ولبعضهم فى العذار

ثم يعقبها ببيتين من الشعر لم يمكن قراءتهما قراءة صحيحة .

وختم الناسخ الكتاب بقوله: «بلغ مقابلته بأصله وصح بصحته» . والخط واضح لولا وجود كثير من الأخطاء النحوية والإملائية .

ويبدأ الكتاب بمقدمة ، وإهداء يهدى به على بن ظافر كتابه إلى الملك الأفضل على بن صلاح الدين يوسف بن أيوب . يقول : «وقال على بن ظافر الأزدى ثم الخزرجى : لم أزل فى كل زمان ومكان أسمع من أوصاف المآثر الملكية الأفضلية ، والمناقب النورية السلطانية . . إلخ» ويورد فى الكتاب بعد الإهداء مباشرة قصيدة مديح فى الأفضل يوم الأحد الموافق لخمس خلون من جمادى

الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وعسكر السلطان صلاح الدين على حصار عكا .

ويبدأ الكتاب بمقدمة أخرى يقول فى أولها : « أما بعد حمد الله العزيز القهار عالم خفايا الأسرار . . . إلخ » ويختمها بتقسيم الكتاب إلى ستة أبواب رئيسية هى :

الأول — فى تشبيه الأجرام العلوية .

الثانى — فى تشبيه المياه والأنهار .

الثالث — فى تشبيه الأنوار والأثمار والنبات .

الرابع — فى التشبيه الواقع فى الخمريات .

الخامس — فى التشبيه الواقع فى الغزل .

السادس — فى تشبيهات مختلفة .

وينقسم كل باب بعد ذلك إلى فصول تتراوح بين خمسة وعشرة .

فالباب الأول فى الأجرام العلوية وينقسم إلى عشرة فصول : فى ذكر التشبيه الواقع فى الهلال وفى الثريا ، وفى سائر النجوم ، وفى القمر عند انتصافه وكماله ، وفى حالاته المختلفة ، وفى وصف القمر ووصف صوره على الماء ، ثم يعدل إلى ذكر التشبيه المستحسن فى ضوء الشمس على الماء ، ويعود مرة أخرى للتشبيهات فى الثريا فى الفصل السابع ، ثم فى سائر النجوم مرة ثانية أيضا ، ويخرج إلى التشبيهات فى قوس قزح والثلج والبرق والغمام فى الفصل الثامن ، والفصل التاسع فى تشبيه المجرة ، والعاشر فى تشبيه الصبح .

ونلاحظ عدم انتظامه فى الحديث عن كل موضوع يتطرق له ، إذ يكرر الحديث فى الثريا والنجوم ، وفى التشبيهات الواقعة فى القمر والهلال .

والباب الثانى متعلق بمظاهر الطبيعة على الأرض ، ويدور فى التشبيهات الواقعة فى المياه والأنهار والغدران ، وينقسم هذا الباب إلى خمسة فصول ، الأول فيما قيل فى الأنهار ، والثانى فى الأنهار الهادئة والغدران الساكنة ، والثالث فى حركة المياه ويشمل التشبيه الواقع فى تغير ماء الأنهار بالمدود ، والرابع فى تشبيهات عامة متصلة بالموضوع ، والخامس فى تشبيه الفوارات وما شابهها .

والباب الثالث فى ثلاثة فصول تتعلق بالتشبيهات الواقعة فى الأول فى الأزهار ، بادئاً بالنرجس ثم الورد بألوانه ، وأطال فيما أورده من التشبيهات المتصلة بالنرجس كثيراً عن الورد مما يوحى بأنه يقدمه على سائر الزهور . ونلاحظ كذلك أنه ختم آخر تشبيهاته فى حسن الورد بتشبيه فى ذمه. ثم التشبيهات فى الجلنار ، والبنفسج ، والسوسن ، والآذريون، والخرم ، والمنثور والخيرى بألوانه ، والياسمين ، والنيلوفر ، والريحان ، وشقائق النعمان ، وزهر الباقلاء ، والحماحم والأقحوان، والبهار ، والآس .

ونلاحظ فى هذا الباب اضطراباً كما هو الحال فى الباب الأول ، فقد كرر القول فى الشقائق وغيرها ، إذ يتحدث عن الشقائق ، ثم يخرج منها إلى القول فى زهر الباقلاء ، ثم يعود للشقائق مرة أخرى ، وربما كان هذا الاضطراب راجعاً إلى الناسخ ، أو اختلاط أوراق النسخة عند ترتيبها .

ويذكر فى الفصل الثانى التشبيه الواقع فى الثمار كالأترج والنارنج ، والتفاح واللفاح والعنب والخوخ ، والطلع والمشمش ، والبسر ، والتمر والجمار ، والموز ، والرمان ، والسفرجل والكمثرى والتين ، والنبق ، والتوت ، واللوز الأخضر ، واليربوج (البرقوق) .

والفصل الثالث فى سائر النبات والأنقال ، كالبطيخ والعناب ، والصنوبر ، والفستق ، والجوز ، والقسطل (الكستناء) ، والفول المصلوق ، والباذنجان ، والخشخاش ، وزهر الكتان والسلجم ، وسنابل القمح ، والبر .

والباب الرابع فى الخمريات وفيه خمسة فصول ، الأول فى تشبيه الكأس بعد المزج ، والثانى فى الساقى ، والثالث فى الإبريق والكأس ، والرابع فى الشراب الأسود ، والخامس فى تشبيه ضوء الخمر .

والباب الخامس فى التشبيه الواقع فى الغزل ، والفصل الأول فى الثغور والشفاه ، وبعد صفحة من بدء الباب يحدث الخرم .

ثم يدخل الخرم إلى الباب السادس فى تشبيهات مختلفة ، ويبدأ الحديث فى الفصل الرابع من هذا الباب فى التشبيهات الواقعة فى الطعام والمائدة ، وما يتصل بهما . وبعد .

والخامس فيما قيل فى الرّاى الطرى ، والسادس فى تشبيه أنواع من المآكل ، والسابع فى جملة من التشبيهات فى أرباب الصناعات ، والثامن فى الحيوانات كالفرس والغزلان ، والزرافة والفيل والطاووس والأوز ، وبنات وردان ، والبق والبراغيث . والفصل التاسع فى آلات الحرب كالسيف والترس والدرع والرماح . والعاشر فى تشبيهات متنوعة ، فى زامرة سوداء ، وأهرام مصر ، ودولاب الماء وما إلى ذلك ، مما يقع تحت باب من أبوابه السابقة .

وينتهى الكتاب بأبيات ، وخاتمة نثرية يوجهها للأفضل راجياً أن يقع الكتاب عنده موقعاً طيباً ، وأن يجزيه عليه الجزاء الحسن .

ونلاحظ أن مختارات ابن الظافر من الشعر قد غلب عليها شعر المحدثين والمعاصرين له من شعراء مصر والشام والعراق والأندلس والمغرب . وذكر كثيراً من شعراء اليتيمة مشارقة ومغاربة ، واستعان بما أورده الثعالبى فيها من أشعارهم ، كما اعتمد على خريدة القصر للعماد الأصبهانى ، والرسالة المصرية لابن أبى الصلت . واهتم اهتماماً خاصاً بالأندلسيين والمصريين والمغاربة ، وجمع مختارات من شعرائهم لا توجد فى كثير مما بين أيدينا من المصادر كمختاراته من شعر ابن رشيق القيروانى ، وشعر ظافر الحداد المصرى ، وابن قلاقس الإسكندرى . بل إن بعض مختاراته من الشعراء الذين طبعت دواوينهم لم نعثر عليها فى تلك الدواوين كبعض مختاراته من ابن الرومى وابن المعتز .

وجمع إلى هؤلاء الشعراء المذكورين مختارات من شعر جماعة من الشعراء المجهولين الذين لم نستطع التعرف عليهم ، على كثرة ما رجعنا إليه من المراجع والمظان ، وإن كانوا فى ظننا لا يتعدون دائرة القرنين الخامس والسادس . ويغلب أنهم لم يكونوا شعراء محترفين أصحاب دواوين ؛ إنما يقولون الشعر تظرفا وتملحا ، فى مقطوعات على البادرة من مثل ما حمعه المؤلف نفسه فى كتابه الثانى : « بدائع البدائه » .

ولم يكن ابن ظافر دائماً موفقاً فى اختياراته ، بل ربما جافاه الذوق أحيانا كاختياره تشبيه ابن خفاجه فى التين :

وقـد سال من فه شَهْدُهُ ... كما سـال ريق حبيب نَعَس

وهى صورة منفرة للآكل كتلك الصورة التى عابها ابن رشيق فى تشبيه أحد الخالديين للخمر ومايعلوها من الحب بالزَّبَد الذى يخرج من فم مَنْ مسه الجن . ولا يشفع لاختيار ابن ظافر هنا كون الريق ريق حبيب .

وقد أورد المؤلف كثيراً من شعره فى الفصول المختلفة ، ويبدو شعره متوسط المستوى .

وبعد ؛ فإن الفائدة التى نخرج بها من الكتاب ، ومن غيره من كتب التشبيه هى كما قلنا فائدة متعددة الجوانب ، فهى تزودنا بمختارات مجهولة أو جديدة من الشعر العربى ، وهى توقفنا على صنعة الشعراء فى فن التشبيه ، وقدرتهم فى تحصيل وجوه الشبه ، وتطلعنا على أذواق العصور المختلفة فى بلاد الوطن العربى شرقيه وغربيه ، ومظاهر الحضارة ، وأذواق الناس ومدى تعشقهم لسمات الجمال فى الأشياء ، وفى مناظر الطبيعة ، وفى الجمال البشرى كما تقفنا على طبائعهم ، وعاداتهم وسلوكهم ، وما كانوا يستخدمون من أدوات على ما أشرنا إليه من قبل .

عملنا فى التحقيق :

لقد سرنا فى تحقيق الكتاب على أساس القراءة الصحيحة للنص على قدر الإمكان فى حدود رسوم الكتابة ، فإن استعصى قراءة لفظ لعدم وضوحه أو غرابته ، أو ضياع بعض حروفه نهتدى بالمراجع التى ربما أوردت النص من دواوين أو مجموعات شعرية ، أو مظان أخرى ، وكثيراً مانجد خلافاً بين رواية الكتاب ورواية المراجع ، فإذا كان الخلاف راجعا إلى خطأ لغوى ، أو تصحيف أو تحريف من الناسخ أثبتنا القراءة الصحيحة ، وإلا فإنا نثبت قراءة النص مادامت سليمة متمشية مع وزن البيت ومعناه .

ولم تكن القراءة كل حين سهلة برغم وضوح الخط ، لا شتباه الحروف وانطماسها ، ووجود خرم فى بعض الصفحات تضيع معه معالم بعض الحروف ، وربما كلمات بأكملها ، ونبذل الجهد لتحصيل الكلمة الضائعة ، والتثبت من صحتها ، كذلك عانينا الجهد لتصحيح القراءة لكثرة أخطاء النسخة الإملائية واللغوية ، والتى ترجع إلى جهل النقلة .

وقد حققنا معظم الأعلام الواردة فى الكتاب مع الإشارة فى الهوامش إلى مصادر الترجمة لكل علم وكذلك الحال فى الشعر . وفاتتنا بعض الأعلام التى لم نعثر على ترجمة لها على كثرة ما بذلنا فى سبيل التعرف عليها ، وفاتتنا كذلك بعض النصوص الشعرية لم نتعرف على مصادر لها ولم نعثر عليها لتتم المطابقة .

وقمنا بشرح غريب الألفاظ دون المستعمل المطروق ، وحرصنا ما استطعنا على بيان معانى الأسماء الكثيرة الواردة فى الكتاب للفاكهة والورود والأطعمة والأشربة والملابس والاصطلاحات الفلكية وأسماء النجوم والبروج .

وضبطنا بالشكل النصوص والأعلام ، وذلك حتى يكون الكتاب ميسور القراءة ميسور الفهم للقارئ المعاصر .

وقمنا إتماماً للفائدة بعمل فهارس تفصيلية للأعلام ، ومصطلحات الحضارة ، وأسماء الملابس والمطاعم والمشارب التى وردت بالكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

قال علي بن ظافر الأزدي ثم الخزرجي لم

أزل كل أوان وزمان أسمع من أوصاف المآثر الملكية

الأفضلية والمناقب النورية السلطانية ما يشرح بال

صدور المحافل ويفسح به النوادي والمحاضر وأنا هنالك

من الإيناس ما يثني عليه الخناصر ويتعجب من حديثه

من تعجب الفتية العناصر تشتاقه [illegible] إلى تلك

الحضرة من الشوق بهم عمرو المتوقان [illegible]

الصوت حتى اتفق لي أن مثلت بالحضرة الناصرية

خلد الله [illegible] لها الملك وملكه الخلد وأمتن

العلو وأعلى له الأمر لغرض كان من مهمات

القلب مضافها وحاجة في نفس يعقوب قضاها

فحللت مقامه الأسمى مادحا وبرزت عن دوحه

فضله الباسقة بمادحا [illegible] عجلت بغرر دوحه

مدى لا على النطق [illegible] إنشاء وجودا أخضر ما لا يحتاج

واردة إلى تطويل [illegible] لا علم له [illegible]

وعرفا لا ينبغيه على صور [illegible] لما

لما حللت عنايته ستر الفقر ولما اقتبسنا صباح الحر

الحر وأهديت إلى جنابه الأسمى نصره الله عز وأعز

نصره وقدر علوه وأعلى قدره تحف مدائحي الغر

وقصائدي المسيرة ببعه الزهر وعمر الغيوم الدرر

وحلت مقامه بهذا الكتاب الذي ما أظن

مركبا انتحل إليه فيما سلف من الدهر ولا أظن

أن أحدا يجمع مثله فيما بعد [illegible]

قبله هذه القصيدة وأودعتها نوعا من [illegible]

ما أودعته فيه من غرب السنة وروعتها [illegible]

يوم الأحد خمس خلون من شهر جمادى الآخرة سنة

سبع وثمانين وخمسمائة بالعسكر المنصور على

[illegible] عكا وهي في صفة العسكر

طرنا إلى المعسكر الشامي ومبنى [illegible] الخيام

كأنما [illegible] إذا ما حكت [illegible] الغمام

[illegible] السلطان فيما [illegible] وفي عام

حلت [illegible] من البأو فيما بدا مثل اللآلي في انتظام

[illegible] ستر [illegible] المستعان وحين لاح من الخيام

غرائب التنبيهات

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمد

قال على بن ظافر الأزدى ثم الخزرجى : لم أزل فى كل أوان وزمان أسمع من أوصاف المآثر الملكية الأفضلية ، والمناقب النورية السلطانية ، ما تتأرج بذكره المحاضر ، ويفتتن به البادى والحاضر ، وأشاهد من آثاره ما تثنى عليه الخناصر ، ويعجب من صدوره من شخص تألفت عليه العناصر ، فأكاد أطير إلى تلك الحضرة من الشوق ، ويهم عمرو للترق أن يشب عن الطوق . حتى اتفق لى أن مثلت الحضرة الناصرية ، خلد الله لمالكها الملك ، وملكه الخلد ، وأمدّه العلوّ ، وأعلى له الأمر ، لعزمة كانت من مهمات القلب أمضاها ، وحاجة فى نفس يعقوب قضاها ، فحللت بمقامه الأسمى مادحاً ، ونزلت على دوحة فضله الباسقة صادحاً ، فرأيت مجداً تقصر دونه مدى بلاغتى النظم والإنشاء ، وجوداً خضرماً لا يحتاج وارده إلى تطويل الرشاء ، وحلماً لا تجلجله رياح الغضب ، وعزماً لا تدّعيه على صولتها القضب ، فاخضرّت لما حللت بجنابه سِنِىّ الغُبْرُ ، ولما التقينا صَدّق الخَبر الخُبر : وأهديت إلى جنابه الأسمى — نصر الله عزه وأعز نصره وقدّر علوه ، وأعلى قدره — تُحف مدائحى الغر ، وقصائدى المزرية ببهجة الزهر ، وغمَرت النجوم الزهر . وخدمت مقامه بهذا الكتاب ، الذى ما أظن قريحة أتت بمثاله فيما سلف من الزمن ، ولا أظن أن أحداً يجمع مثله فيما بعد . وأين من بعد أن قدمت قبله هذه القصيدة ، وأودعتها نوعاً من جنس ما أودعته فيه من غريب التشبيه ، ورفعتها صحبته يوم الأحد لخمس خلون

من شهر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالعسكر المنصور على تل الحجل بمرج عكا وهى فى صفة العسكر[١] :

طَربتُ إلى المُعَسْكَر بالشآمِ ومَشْيِي بين أَطْنَابِ الخِيَام
لدى بيضٍ قوادِمُهُنَّ تَهْفُو تلوحُ لناظرى مثلَ الحَمَام
كأَنَّ الأَرضَ أُدْحِيٌّ إذَا مـا حَكَتْ بِخِيامها بيضَ النَّعَام
ولاحتْ خيْمةُ السلطانِ فيها بحُمْرتِها كبرْقٍ فى غمام
حكتْ وُسْطَى من الياقوتِ لمَّا بَدَوْا مثلَ اللآلِئِ فى انْتِظَام
فتَحكِي ربْوَةً سُتِرتْ بنَبْتِ الشَّـ قائِقِ حين لاح من الكِمَـام
عجبتُ لها ترَى الآسادَ تُبْدِي الـ خُضُوعَ بها لوافِرةِ السَّنَام
إذا اصْطَفَّتْ ظِباءُ التُّرْك فيها جفَوْتَ لِحُسْنِهمْ كُلَّ الأَنَام
وإنْ شَبَّهْتَ مالِكها بليثٍ عجِبْتَ لأنسِ غزلانٍ قِيام
وكمْ بدرٍ بأُفْقِ قِباهُ يسْرِى يُجرِّرُ ذَيْلَ شَعْرٍ كالظَّـلام[٢]
وَيطْعنُ كُلَّ قلْبٍ من هَواهُ سنانٌ جاءَ من رُمْحِ القَوامِ
ولونُ عِذارِه المخْضَرِّ أَضْحَى لحُمْرةِ خَدِّهِ مثلَ الفِـدَام[٣]
يَخُطُّ لعَاشِقيه «لا وِصَالٌ» أَلم تَنْظُرْ إلى أَلف ولاَمِ
وإن جاءَ القتالُ رأَيتَ يوم الـ رُّكُوب من الأَعاجِيبِ العِظَامِ
فكم شمسٍ تَجُرُّ هِلالَ قَوْسٍ فَتُرسِلُ مُحْرِقاً شُهْبَ السِّهامِ
وكم فى النقع ظبي فوق طِرْف[٤] كبدر فوقَ برق فى ظَلامِ

---

(١) فى السلوك للمقريزى حـ ١ القسم الأول ص ١٠٥ تفاصيل الحرب السجال بين المسلمين وعلى رأسهم السلطان صلاح الدين الأيوبى وبين الفرنجة فى سبيل فتح عكا، وذلك فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة .

(٢) قباه = قباءه — والقباء : العباءة .

(٣) الفدام : خرقة توضع على فم الإبريق لتصفية الخمر .

(٤) الطرف : الحصان الكريم الأصيل . والعذار : شعر العارض .

وكم من مِغْفَر من فوقِ خدٍّ بَهِيٍّ كالحَبَابِ على المُدَامِ[١]

وكم يَهْتَزُّ فيه غديرُ دِرْعٍ يُسَقِّى غُصْنَ بانٍ من قَوَام

وصَوْتُ الكُوس لا تنساهُ رَعْدٌ له قَطْرٌ من النُّشَّابِ هَـامِ[٢]

ويقْطَعُ مرْج عكَّا كُلُّ طلْبٍ كَرضْوَى حِينَ يطْلُعُ أو شَمَامِ[٣]

ويبدو المرْجُ والرَّايات صُفْرٌ تُحاكى لوْنَه غِبَّ الغَمَامِ

ترى حمْرَ البيارِقِ فيه تُبْدِى عَجَاجاً كالدُّخَانِ على الضِّرامِ[٤]

وإنْ صُفْرٌ بدَتْ لَكَ فِى عَجَاجٍ رأيتَ التِّبْرَ يَسْكُنُ فى الرَّغَام[٥]

ووقتَ الزَّحْفِ تَنْظُر كُلَّ ليْثٍ لديهِ سيفُه كالنَّابِ دَام

إذا ما قَالَ كمْ حَطَّمْت أَلْفاً فإن القَوْلَ ما قَالتْ حَذَامِ[٦]

ويُعْذَرُ رُمْحُهُ إنْ ماسَ سُكْرًا أَلمْ يكْرَعْ من الدَّم فى مُدَام[٧]

وعكا قد حَكَتْ بِكْرًا شَمُوساً تَسُدُّ ففتْحُها صَعْبُ المَرامِ[٨]

وخَنْدقُ عَسْكَرِ الإفْرِنْجِ يحكى عليه الخَيْلُ دُرًّا فى نِظَامِ

تراهُ خلْفَه الكُومانُ يَبْدُو كمِنْطَقَة عَلَتْ رِدْفَىْ غُلامِ[٩]

وخيلُ الشِّرْكِ تركضُ خَلْفَهُ فى ذُيولِ خِيامِهِنَّ علَى الدَّوَامِ

---

(١) المغفر : زرد يلبسه المحارب تحت البيضة (الخوذة) . والحباب فقاقيع الخمر.

(٢) النشاب : النبل والسهام ، وهام : متساقط .

(٣) المرج : الأرض الخضراء الواسعة المليئة بالنبات ، ورضوى وشمام جبلان .

(٤) البيارق جمع بيرق وهو اللواء أو الراية . والعجاج التراب المتصاعد والغبار ، والضرام النار المشتعلة .

(٥) الرغام : بالفتح ؛ التراب .

(٦) عجز بيت مشهور هو :

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وهو مثل مشهور يضرب فى تصديق الرجل صاحبه ، وحذام امرأة .

(٧) يكرع الشرب بشره .

(٨) شموس : متمنعة .

(٩) الكومان الكثبان ، والمنطقة : الزنار (الحزام) .

يُثِرْن إذا ركَضْنَ عليهِ نقْعاً ... بلا فِعْلٍ حكَى سُحبَ الجَهَامِ (١)

وكم مسْتَأْمنٍ قدْ فَرَّ مِنْهُمْ ... لأَجْلِ الجُوعِ أَوْ طُولِ المُقَامِ

وكمْ مِن فارسٍ منْهم قَتِيلاً ... ولا قبرٌ لهُ غيرُ القَتَامِ (٢)

إذا قَصْفُ الرماحِ عليه لاحَتْ ... بدا مثلَ الحَرِيصِ على الحُطامِ

أَظنُّ اللهَ ما أفناهُ إلاَّ ... بِسيْفِ عليٍّ المَلِكِ الهُمامِ (٣)

هو المَلكُ الجسيمُ البأْسِ أَضْحَى ... يقارنُه مع النِّعمِ الجِسَامِ

هو البدرُ الذى ما زال يُدْنى ... شهابَ الرمحِ أَو بَرْقَ الحُسامِ

تراه سافرًا فى الحرْبِ لكنْ ... يلوحُ من العَجَاجةِ فى لِثَامِ

إذا زُفَّتْ إليه عروسُ حربٍ ... جَفَا فى وصْلِها طِيبَ المَنامِ

وَسُؤْدُدُ نفْسِهِ ما زال يُزْرِى ... بما قد جازَ منه على عِصامِ (٤)

أَيا مَلِكَ المُلوكِ ولا أُحاشى ... ويا خيرَ الأَنامِ ولا أُحامِى

عَجِبْتُ لِنَارِ عزْمِكَ كيفَ تَبْقَى ... ولا تُطْفَى وبحرُ نَداكَ طَامِى

وأعجبُ منه أَمْنُ النَّاسِ لمَّا ... رأَوْكَ وأَنتَ كاللَّيثِ المُحَامى

يحُلُّ الدرُّ فى الحَصْباءِ قَدْرًا ... مَحلَّك إذْ تُضَافُ إلى الكِرامِ

ومن سوَّاكَ فضْلاً مع مليكٍ ... كمَنْ سَوَّى الحُسَامَ معَ الكَهَامِ (٥)

وهل نجْمُ السُّها فى الجَوِّ نُورًا ... يقاسُ ببهجَةِ البَدْرِ التَّمامِ

وقد سيَّرتُ نحوكَ بِنْتَ فكرى ... عروساً ما تُزفُّ إلى اللِّئامِ

لقد وَشَّحْتُها بحُلَى المعَانِى ... كما أَلْبسْتُهَا حُلَلَ الكَلامِ

---

(١) النقع : الغبار المتصاعد من الركض ، والجهام : السحاب غير الممطر .

(٢) القتام : التراب .

(٣) على : هو على بن يوسف الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبى .

(٤) يشير إلى قول الشاعر :

نفس عصام سودت عصاماً ... وعلمته الكر والإقدامَا

(٥) الحسام : طع السيف القا والكهَام السيف غير القاطع

وقد أَتبعْتُها أَيضاً كِتاباً بعثْتُ بهِ إلى الهِمَمِ السَّوَامِى
أتى ليَسُوقَ لِى سُحُبَ العَطَايا كفِعلِ الرِّيح بالغيْثِ الرِّهَام(١)
فعَجِّلْ لِى بُجودِكَ ياملِيكَ الـ أَنامِ فقد أَطلْتُ له مُقَامى
ودُونَك فَاستَمِعْ سِحْرًا حلالاً أَتى يُلهِى عن السِّحْرِ الحَرَامِ
فخيرُ الشِّعر أَكرمُه رجالًا وشرُّ الشِّعر أقوالُ الطَّغَام(٢)
وعِش لا زِلْتَ مُجْتَنَبَ الرَّزايَا ودُمْ لا زِلْتَ مرْعِيَّ الذِّمام

بسم الله الرحمن الرحيم . عونك اللهم .

أَما بعد حمداً لِلّه العزيزِ القهار ، عالِم خفايا الأَسرار ، وبوادى الأَجْهار المنزَّهِ غيبُه عن الإِشهار والإِظهار ، مقدِّر كلِّ ما يحدث فى سواد الليل وبياض النهار المتكفل للإِسلام بأَعلى المنار ، المؤلف بين قلوب أَهله فأَصبحوا بنعمته إخواناً ، بعد أَن كانوا على شفا جرُف من النار ، الذى لا ينجو مما قدَّرَهُ دان ولا عال ، ولا يحصن مما يريده سهولُ الظِّباء ولا أَوْعارُ الأَوعال . أَشهد أَنَّه لا إله إلا هو الكبيرُ المتعال ، والصلاة على محمد نبيه وعبده ، وعلى أَصحابه الذين هم أَفضل الخلق من بعده ، فإِن الأَرض لما أَخذت زخرفها وازيَّنتْ ، وظهرت علامات سعدِها وتبينتْ ، وتسلمت من الخطوب كتاب أَمانها ، وعاد ربيعاً كلُّ زمانها ، وتحلت بعقود من جواهر زَهْرها النَّضِر ، وطال عمر ربيعها الخَضِر ، وأصحبت لأَهلها بعد أن طالت شراستها ، ولانت لأَربابها لما حسنت سياستها ، ووصلت لأَرباب الفضائل وكانت هجرت ، وهب عليهم نسيم أَصائلها بعد أَن هجرت ، ويسرت عليهم أُمورَهم وكانتْ عَسُرَت ، وأَطلقتهم من وَثَاقِ الفقر بعد

(١) الرهام : المطر الخفيف
(٢) الطغام : أوغاد الناس وسفلتهم

أن قسرتْ وأسَرتْ ، وجبرتْهُمْ من صَدْعِ النوائِب حين حطمتْ وكسرتْ ، وسكَّنَت عنهمْ بِحَار الخُطُوبِ بعد أن طمَتْ ، وأوقفت دونهم رياحَ الفِتَن بعد أن حطَّمتْ . وعادت مَحجَّتُها بيضاء من الحَقِّ وكانتْ سوداء من البَاطِلِ ، وأوفتْ أهلَ الفضْلِ ديونَهُم ، وكم أوفتْ على الغَرِيرِ الماطِلِ بما شَمِلَها من أيَّامِ مولانا السُّلْطَانِ العادِلِ ، المَلِكِ النَّاصِرِ صلاح الدنيا والدين ، منقذِ بيت الله المقدَّس من الكفرة المشركين ، أبي المظفر يوسف ابن أيوب ، محيي دولة أمير المؤمنين ، الذى ملكها فما جار بل عدل ، وسلكها فما حاد عن طريق الحق ولا عدَل . وأثارت رياح عزائمه سحابَ جوده وسُرَّتْ الدنيا وسائرُ أهلها بوجوده ، وأحيا طللَ المجد بعد أن كان داثرًا ، وشعر بفضله فأضحى بسيفه ورمحه للبرود والرءوس من الكماة ناظماً وناثرًا . ونجله الملكُ الأفضل العالم العادل ، المجاهد المرابط. المؤيد المظفر، المنصور، نور الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين ، محيي العدل فى العالمين ، منصف المظلوم من الظالمين ، قامع الكفرة والمشركين، قاهر الخوارج والمتمردين قسيم الدولة ، فخر الأُمة مجير الملة ، ناصر أمير المؤمنين ، الذى سرت مآثره شهباً فى ظلمات الخطوب ، وظهرت مكارمه بشْرًا فى وجه الزمان بعد كثرة القُطُوب ، وأدْلَجَتْ بناتُ الأفكار فى ليلِ الغَرائِبِ إليه ؛ فحمدَتْ عند الصباح وجهَ السُّرى ، وأقسم الزمان بأن نظير مجده ما رآه ، ولا يُرى .

وإذا نَظَرْتَ إليه قُلْتَ كأنَّهُ بدرُ الدُّجَى إن لاحَ أو ليثُ الشَّرَى

فلله هو من ملك ما أوسعَ صدرَه وأفسَحهُ ، وأعذب لفظَهُ وأفصَحَهُ ، وأمنعَ جاهَهُ وأحصَنَهُ ، وأجملَ أدبَه وأحْسَنَهُ ، وأسحَّ جُوده وأمْطَرُه، وأطيب ذِكرهُ وأعْطَرَهُ . إن ذَكَرْتَ الكرَمَ فهو أوسُه وخاتِمه ، وإنْ ذكرتَ المجْدَ فهو فاتِحُه وخاتِمُه ، أو وصف البأس فعنترةُ فيه خادمه . قد اختالت به

الأندية والمحافل ، وزهت به الكتائب والجحافل ، وازدانت به الطروس والأقلام ، وارتاحتْ له البنودُ والأعلام ، فَوجَبَ على من شملته حاشِيتَا دولتهِ ، وضمته حسنُ إيالته ؛ أن يبذُل جهدَه فى الخِدْمةِ بما تصل قدرته إليه ، ويرجو به حسن الزُّلفى لديْه .

ولما كان المملوك ممن يشرف بوَطْءِ البِساطِ الكريم ، ويميَّزُ بانتِسابهِ إلى المَقامِ العَظيم تـأكد الوجوبُ عليه فى توالى ما يخدم به من خدَمه ، وتعيَّن له ذلِك لأَن يلتحق بمن اشتهر بـأَولويتِه فى الخدمةِ وقدمه ، فنظر فيما يخدم به الجناب الأسمى – زاده الله سموًّا وعلوًّا – فوجد فن التشبيه بين الأشعار عالى القدر ، نابه الذكر ، لا يمكن كل الناس سلوك جادته ، ولا يقدر إلا اليسير منهم على إجادته ، حتى استهوله أكثر الشعراء واستصعبه ، وأبى بعضهم أن يجهد بـأن يروض مصعبه ، وقالوا إذا قال الشاعر « كأن » فقد ظهر فضله أو جهله ، ولم يجد أحدًا من المؤلفين ولا مصنفاً من المصنفين اشتغل بتمييز ذهبه عن مدره ، ولا خاض فى بحاره لا ستخراج درره ، ولا انتقى خُلاصةً من خبثه ولا فصل جده من عبثه ، فاختار هذا المجموع – شهد الله – من أكثر من خمس عشرة ألف ورقة ، وجمع فيه جُملا من غَرائِبِ أبياتِه ، ومعجزاتِ آياته ، ليكون أُنْساً للمجلِسِ الأسمى فى هذا الوقت وأمثاله ، وطليعةً لما بعده مما يرد عليه الأمر باقتفاء مثاله ، واختصره غاية الاختصار ، واقتصر على المحاسن أشد الاقتصار لمعرفته باشتغال المجلس الأسمى بتدبير الكتائب ، وتجهيز العساكر والمقانب ، وحسن القيام بإيالة الخلائق ، وتعلقه من أمر الحروب بـأشد العلائق . والمملوك يستعين بالله تعالى ويسأله أن يرزقه من المجلس موافقة الغرض ويقويه من الخدمة على أداء المفترض .

وهذا حين نبتدئ مستعيناً بالله، ومتوكلا عليه، راغباً فى العصمة من الغلط إليه ، بعد تسمية الكتاب وتبويبه ، وتنميق مقصده وترتيبه .

أما الاسم: «فغرائب التنْبيهات على عجائب التشبيهات» ، ومقصود الكتاب ينحصر فى ستة أبواب :

الباب الأَول : فى تشبيهِ الأَجرام العُلْوية .

الباب الثانى : فى تشبيه المياه والأَنهار .

الباب الثالث : فى تشبيه الأَنوار والأَثمار والنبات .

الباب الرابع : فى التشبيه الواقع فى الخمريات .

الباب الخامس : فى التشبيه الواقع فى الغزل .

الباب السادس : فى تشبيهات مختلفة .

الباب الأول

تشبيه الأجرام العلوية
وفيه عشرة فصول

الفصل الأول

فى ذكر التشبيه الواقع فى الهلال

من أحسن ما قيل فيه قول ابن المعتز من مزدوجته [1] :

وقد بدتْ فوقَ الهلالِ كُرتُهُ   كَهامةِ الأَسْودِ شَابتْ لِحيْتُهْ

وكذلك قولُه [2] :

أَهْلاً بِفِطْرٍ قد أَنارَ هِلاَلُهُ   الآنَ فاغْدُ على الشَّرابِ وبَكِّرِ [3]

وانظر إليهِ كزوْرقٍ من فِضَّة   قد أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ من عنْبَرِ

وأخذ هذا المعنى ظافرُ الحداد [4] فقال من قطعة :

والجوُّ منْ شَفَقِ الغُروبِ مُفَروزٌ   كَحلِيقَةٍ حُفَّتْ بورْدٍ أَحْمَر

وبدَا الهلالُ لِلَيْلَتَيْنِ كَأَنَّهُ   فِترٌ حوى تُفَّاحَةً من عنْبرِ

وأخذ ابن قلاقس [5] قول ابن المعتز وزاد عليه زيادة من قبل الصنعة فقال [6] :

أَنْظُرْ إلى الشمْسِ فوقَ النِّيلِ غَارِبةً   وانْظُرْ لِمَا بعدَها من حُمْرةِ الشَّفَقِ

---

(١) ديوان ابن المعتز ص ٣٠٦ .

(٢) الديوان ص ٣١٣ .

(٣) ورواية الديوان لعجز البيت « فالآن فاغد إلى المدام » .

(٤) من الشعراء المصريين المجيدين . ذكر ابن خلكان أن له ديوان شعر أكثره جيد، ومدح جماعة من المصريين (الفاطميين) ، وروى له الحافظ السلفى فى معجمه شعرا . وتوفى سنة ٥٢٨ هـ . على خلاف بين هذا العام وعام ٥٢٩ ، بينما يجعل ابن تغرى بردى وفاته سنة ٥٦٣ هـ .

(٥) الشاعر السكندرى (ولد سنة ٥٣٢ هـ ، وتوفى سنة ٥٦٧ هـ بعيذاب غريقا) ، وله ديوان شعر مطبوع .

(٦) ديون ابن قلاقس ص ٧٥ ، وبدائع البدائه ص ١٣٧ .

غابتْ وأَبقَتْ شُعَاعاً منهُ يَخْلُفُها ... كأَنَّما احْترقَتْ بالماء فى الغَرَقِ[١]

وللْهِلالِ فهلْ وافَى لِيُنقِذَها ... فى إثرِها زورقٌ قدْ صِيغَ من وَرَق

ومن هذا الإعجاز قول أبى منصور الديلمى أنشده الثعالبى فى تتمة اليتيمة[٢] :

وحاكى هلالَ الأُفقِ فى أَعْيُنِ الوَرى ... مِراةً تَبدَّى بعْضُها مِن إهَابِها

ومما ينسب إلى ابن المعتز هذه الأَبيات[٣] :

قم فاسقنى الخَمْرَ يانَدِيمِى ... فإنه آفةُ الهُمُــومِ

فقد تَبَدَّى هِلالُ شَهْر ... قُدُومُــه أَيْمَنُ القُدُوم

كأَنَّهُ فى السَّماءِ فَخٌّ ... ينْتَظِرُ الصَّيْدَ لِلنّجُومِ

وزاد عليه القاضى التنوخى[٤] فقال :

اسقنى واسْقِ صَاحِبِى ... بــأَكُفٍّ الكَــواعِبِ

من مُــدامٍ مزَجْتُهــا ... بدُمــوعِ السَّحَائِبِ

والهــلالُ الذى يَلُو ... حُ خِلالَ السَّحائِبِ

مثل فخٍّ من اللُّجَ ... يْنِ لصيدِ الكَواكِبِ

وقال أبو بكر الخالدى[٥] وقَصَّرَ :

رُبَّ ليل فَضَحْتُهُ بِضياء الـ ... رَّاحِ حتَّى تَركْتُهُ كالنَّهارِ

---

(١) ديوان بن قلاقس « وأبدت » .

(٢) والبيت ليس باليتيمة المطبوعة ، ولم نعثر على ترجمة للشاعر .

(٣) هذه الأبيات غير مذكورة بديوان ابن المعتز المطبوع .

(٤) القاضى التنوخى من شعراء القرن السادس المشهورين بالإكثار من البديع فى الشعر .

(٥) يسمى هو وأخوه أبو عثمان وسعيد « الخالديان» ، وقد برعا فى الأدب والشعر وكانا يشتركان فى نظم الشعر وينفردان «ولايكادان فى الحضر والسفر يفترقان » . راجع ترجمتهما فى اليتيمة للثعالبى . وهما من رجال القرن الرابع الهجرى .

ذى سماء كَخُرَّم[1] ونُجُوم مُشْرِقات كنرْجس وبَهَارِ
وهِلالٍ يلُوحُ فى ساعِدِ الغرْ بِ كدُبُّوسِ فضَّة أو سِوَارِ

وأجودُ منه قول الأُمير تميم ، وإن كان مأْخوذًا منه[2] :

رُبَّ صفْراء عَلَّلتْنِى بِصفْرَا ء وجُنْحُ الدُّجَى خَلِيعُ الإِزارِ
وَكأَنَّ الدُّجَى غَدائرُ شَعْرٍ وَكَأَنَّ النُّجُومَ فيه مدَارِى
وانْجَلَى الْغَيْمُ عَنْ هِلَالٍ تَبَدَّى فى يَدِ الْأُفْقِ مِثْلَ نِصْفِ سِوَارِ

وأخذه علىُّ بنُ محمد بن حبيب التميمى من قصيدة[3] :

ولا ضوء إلا مِن هلال كأَنَّما تَفرَّقَ مِنْه الغَيْمُ عن نِصف دُمْلُجِ

وأخذه الشريف أبو الحسن على بن إسماعيل الزيدى القيروانى[4] فقال من قصيدة[5] :

كأَنَّ طُلُوعَ أَنْجمِهِ كُؤُوسٌ سقَى الشَّرقُ الغُروبَ بها عُقَارا
وفى ذَيْلِ الغُرُوبِ سَلِيلُ شَمْسٍ كما شَطَرَتْ مُنَعَّمةٌ سِوَارَا

وأخذه نشو المُلك بن المنجم وزاد عليه ، وذكر غروب الشمس فقال :

وعَشىٌّ كأَنما الأُفْقُ فِيهِ لا زوَرْدٌ مرصَّعٌ بِنُضَـــارِ
قُلْتُ لمَّا دنَتْ لمِغربها الشَّمْـ سُ ولاحَ الهِلالُ للنُّظَّارِ
أَقرضَ الشَّرقُ صنوَهُ الغَرب دِينَا رًا فأَعطاهُ الرهْنَ نِصْفَ سِوارِ

---

(١) الخُرَّم : نوع من الزهر .

(٢) تميم بن المعز لدين الله الفاطمى الأمير الشاعر ، وكان فى دولة الفاطميين كابن المعتز فى العباسيين ، وتوفى سنة ٣٧٤ هـ .

(٣) لم نعثر له على ترجمة ويغلب أن يكون من شعراء الشام فى القرن الخامس . والدملج السوار ، أو حلية تلبس فى المعصم .

(٤) الشريف أبو الحسن على بن إسماعيل الرجال الوزير الشاعر القيروانى من أعيان القيروان فى القرن الخامس وقد مدحه ابن رشيق وقدم له كتاب العمدة .

(٥) البيتان فى بدائع البدائه ص ١٢٩ ورواية البيت الأول فى المطبوع « وعشاء » .

ومن الشعر الذى تظهر عليه الشّطارةُ قولُ مؤيّد الدينِ الطُّغرائى أبى إسماعيل[١] :

قُومُوا إلى لَذَّاتِكُمْ يا نِيَامْ وأَتْرِعُوا الكأْسَ بِصَفْوِ المُدَامْ

هذَا هِلالُ الشَّهرِ قدْ جاءنا بِمِنْجَلٍ يحْصُدُ شهْرَ الصِّيامْ

وقال ابنُ وكيع[٢] من قصيدة :

ولاح لِى هِلالُهـا كقوْسِ رامٍ إذْ يَغُطْ

أوْ حَاجبٍ ذِى شَمطٍ ظَلَّ مِنَ التِّيه يُمَطْ

وزاد المملوك على هذا زيادة من طريق الصنعة فقال :

انْظُرْ لِحُسْنِ هِلالِ الجوِّ كيْفَ سرَى إلى منازِلهِ فى غايةِ الصِّغَرِ

كأنَّما قوسُه ما بينَ جَبْهتِهِ وطرْفِهِ حاجبٌ قدْ شابَ فى كِبَرِ

وقال ابن حمديس فى طلوع الهلال[٣] ، عند السحر فى أواخر الشهر وأجاد :

وربَّ ليلٍ سهرناهُ وقد طَلَعتْ بقيةُ البدرِ فى أُولَى بشائرِهِ

كأنَّما أدْهمُ الإظْلام حين نجَا من أشْهَبِ الصُّبحِ ألقَى نعْلَ حافِرِهِ

ومما ينسب إلى ابن المعتز[٤] :

قم يا غلامُ فهاتِها كرْخيَّةً حمراءَ تحكى خمْرَةَ المارِنجِ

---

(١) الطغرائى هو الكاتب الشاعر المشهور وصاحب لامية العجم . قتل سنة ٥١٣ هـ . ترجمته فى وفيات الأعيان ١ / ٤٤٠ . وله ديوان مطبوع . والبيتان من قصيدة ص ١١٩ ، ورواية عجز البيت الأول « وانبهوا العود وصفوا المدام » وصدر الثانى « هلال الفطر » .

(٢) ابن وكيع الحسن بن على . أبو محمد ، شاعر مصرى توفى سنه ٣٩٣ هـ وأكثر شعره فى وصف الخمر والزهر ، وقد طبع جزء من شعره وقام على تحقيقة الدكتور حسين نصار .

(٣) ابن حمديس الصقلى ، عبد الجبار بن حمديس أبو محمد ، كان شاعرا وصافا للطبيعة وتوفى بجزيرة ميورقة سنة ٣٥٧ هـ ، وديوانه مطبوع ، والبيتان به ص ١٩٢ ، ورواية البيت الأول « ورب صبح رقبناه » وكذا فى نهاية الأرب ١ / ٥٣ ، وفى الوافى « ورب ليل سريناه » .

(٤) لم ترد الأبيات فى ديوانه المطبوع . وكرخية منسوبة إلى الكرخ ، ضاحية ببغداد كانت مشهورة بالخمر ونسبت إليها الخمر الجيدة فى أشعار العباسيين .

وانظُرْ إلى حُسْنِ الهِلالِ كأنَّهُ نونٌ مذهَّبةٌ على فيْروزَجِ

وقال السرى من قطعة[١] :

ضَحِكتْ أوجُه اللَّذاذَةِ بالفِطْـ ـرِ ولاحَتْ طـوالِعُ السرَّاءِ
وكأنَّ الهِلالَ نونُ لُجيْنٍ غَرِقَتْ فى صحيفةٍ زرْقـاء

وأخذهُ الوأواءُ فقال[٢] :

هــلالُها من خلل السَّحابِ كمُذْهَبِ النُّونِ من الكِتَابِ
أو طرفِ السَّيفِ من القِرَابِ

وأخذه أبو عبد الله بن الحدَّادِ الأندلُسىُّ أخذًا عجيباً فقال[٣] :

وبدا هلالُ الفطْرِ فيها سافِرًا وسطَ السَّماءِ كأنَّهُ العُرْجُون
فكأنَّ « بانَ الصَّومُ » خُطَّ بجَوِّهِ خطًّا دَقيقًا بانَ منه النُّونُ

وأخذهُ ظافِر الحَدَّاد فقال[٤] :

لما تَجلَّى هِلالُ العِيد عادَ بما قد كنتُ آنسُ من لهوٍ ومنْ طَرَبِ
يلوحُ فى الأُفقِ الغربىِّ من شَفَقٍ كالنُّونِ خُطَّتْ على لوحٍ من الذَّهَبِ

وللسرى الموصلى ، وأجاد[٥] :

ألا عُدْ لى بباطيةٍ وكاس ورُعْ همى بإبريق وطَاسِ

---

(١) ديوان السرى الرفاء ص ١٢ — ١٣ .

(٢) الوأواء الدمشق من شعراء اليتيمة جـ١ قال عنه الثعالبى: « من حسنات الشام وصاغة الكلا م » والبيتان فى ديوانه ص ٣٠ — ٣١ .

(٣) من شعراء الأندلس ترجم له صاحب نفح الطيب ٥ / ٢٤١ ، وابن الأبار فى التكملة ص ١٣٣ ، وقال عنه : « كان من فحول الشعراء وأفراد البلغاء » . والبيت الأول فى نفح الطيب « هلال الأفق أضحى ناسخا عهد الصيام » ، والبيت الثانى فى النفح مضطرب .

والعرجون : أصل العذق الذى يعوج ويبقى على النخل يابساً بعد أن تقطع عنه شماريخ البلح .

(٤) ظافر الحداد شاعر مصرى من شعراء القرن السادس الهجرى .

(٥) الأبيات فى اليتيمة الثعالبى جـ ٢ / ١٧٨ مع خلاف فى بعض الألفاظ والباطية إناء زجاجى .

وذكّرني بشِعر أبي نُواسِ على روض كشِعْرِ أبي فِراسِ
وغيمٍ مرهفات البرْق فيهِ عوارٍ والرِّياضُ به كَواسِى
وقد سلّتْ جيُوشُ الفِطْرِ فيهِ على شهْرِ الصِّيامِ سُيُوفَ باسِ
ولاحَ لنا الهِلالُ كشطْرِ طَوْقٍ على لَبَّاتِ زَرْقاء اللِّباسِ

وقد أربى هذا على قول ابن المعتز[1] :

وكأنَّ الهلالَ طوقُ عروسٍ بات يُجْلى على غَلائِلَ سُود

وقال ظافر الحداد وأجاد :

أما ترونَ هِلالَ العيدِ حين بدا للعيْن منه بقايا جِرْم دائرِهِ
كحرف جامٍ من البلُّلورِ قابَلَهُ ضوءٌ وأخْفَى الدُّجى إشْرَاقَ سائرِهِ
أو درهمٌ فوق دينارٍ تجلَّلَهُ سترًا وضاقَ عن استيعابِ آخرِه

وقال ابن المعتز من قصيدة[2] :

ولاحَ ضوءُ هلالٍ كادَ يفضَحُنَا مثلَ القُلامةِ قَدْ قُدَّتْ من الظُّفُرِ

وقال على بن محمد بن حبيب التميمي من قصيدة :

فى ليلةٍ أنفٍ كأنَّ هِلالَهَا صدْعٌ تبيَّن فِى إناء زُجاج
كفل الزَّمانُ لأُخْتها بزِيادةٍ من نُورهِ فأَتى كوقف العاج[3]

وقال من أخرى :

فلما قضَى منهُ السَّحابُ قضَاءه وأنفَقَ فى تحديقهِ كلُّ نَاظرِ
بدا مُستَدِقٌ الجَانبيْنِ كأنَّهُ على الأُفقِ الغَرْبِىِّ مِخْلَبُ طائرِ

---

(١) ديوان ابن المعتز ص ٣٠٦ وروايته « وهلال السماء . . . » .
(٢) والقصيدة غير واردة فى ديوانه المطبوع .
(٣) الوقف السوار .



وهو من قول ابن وكيع :

طاف بها يجْلُو ظلام الغَيْهبِ كالبدْرِ يمْشِي فى الدُّجى بكوكَبِ
وقد بدا ضَوْءُ هِلالٍ أحْدَبِ يَلُوح فِي الجَوِّ كقَرنَىْ عقْرَبِ
كمِنْسرٍ من طائِرٍ أوْ مِخْلَبِ[١]

وقال التميمى أيضاً من قصيدة :

إذا استثبتته العيْنُ لاحَ كأنَّه وقد كادَ يخْفَى فى الدُّجى خَطُّ مَفرِقِ
وأَضمرُه الإسهْادُ حتَّى كأنَّهُ على الأُفقِ الغَرْبِيِّ قوسُ مُفَوَّقِ[٢]

وقال ابن وكيع من قطعة :

يلوحُ لى هِلالُها كمثلِ نِصْفِ الزَّرده[٣]

---

(١) المَنْسَر أو المِنْسَر المنقار فى جوارح الطير .
(٢) مفوق : أى معوج ، وفوّق القوس شد وترة — فانحنى — ليطلق السهم .
(٣) الزردة : الدرع .

الفصل الثانى

فى تشبيهه مع الثريا وسائر النجوم

ومن أحسن ما سمع المملوك فى ذلك هذان البيتان ، وهما منسوبان إلى ابن المعتز :

كأنّما اللّيْلُ والهِلالُ وقد بدَتْ نُجُومُ السَّماء منقَضَّهْ
رامٍ من الزَّنْجِ قوسُه ذهَبٌ ينثُر مِنْه بنَادِقَ الفِضَّهْ

وقال ابن قلاقس فيه وفى النجوم من قصيدة[1] :

أَلَمَّ وقلبُ البَرْقِ فى الجوِّ خَافِقٌ حِذَارًا وطَرْفُ النَّجم فى الجَوِّ ساهِدُ
وفى جِيدِ زِنجىِّ الدُّجَى مِنْ هِلالِهِ وأَنْجُمِــهِ طَوْقٌ لَهُ وقَلائِدُ

وقال أيضاً فيه وفى الثريا[2] :

يا ربَّ ليلٍ قد نضَى لِباسَه لم يلْبثِ النَّجْمُ به أَنْ جاسَهُ
دع امرأَ القيْس ودعْ أمْرَاسَهُ فِترُ الهِلالِ سُرْعةً قد قَاسَهُ
مُنَكَّساً نحْوَ الثُّرَيَّا راسَــهُ هل تعْرِف العُرْجُونَ والكِباسَهُ[3]

وهذا غاية فى الجوْدة .

---

(١) لم يرد البيتان فى ديوانه المطبوع .

(٢) ديوانه ص ٥٧ ورواية البيت الأول « يارب ليل . . » وعجزه « قد عطر الوصل لنا أنفاسه » والبيت الثانى فى الأصل « أفراسه » ، والصحيح ما أثبتناه كما فى الديوان ، ويقصد قول امرئ القيس :

كأن الثريا علقت فى مصامها بأمراس كتان إلى صم جندل

(٣) الكباسة بالكسر العذق التام بشماريخه وبسره .

وقال مؤيد الدِّين الطغرائى فيه وفى الثريا[١] :

وترى الثُّريَّا والهلالَ مظاهرًا ... بِمُعَنْبرٍ فى حُلَّةٍ ومجْسَدِ

كالدُّرِّ فصِّلَ فى وِشَاحِ خَرِيدَةٍ ... حَسْناء تُجْلَى فى نِقَابٍ أسْوَدِ

وكأنَّهُ وكأنَّها مِن فَوْقِهِ ... عُنْقُودَةٌ فى زورقٍ من عسجد

ولأبى عاصم البصرى فيه وفى الثريا والزُّهَرَةِ وأحسن[٢] :

رأيتُ الهلالَ وقد أحدَقَتْ ... هُ نجومُ الثُّريَّا لكىْ تسْبقَهْ

فشبَّهتُهُ وهو فى إثْرِها وبينـ ... ـهُمَا الزُّهْــرَةُ المشْرِقَهْ

بِقَوْسٍ لرامٍ رمَى طائِرًا ... فأتْبعَ فى إثْره بُنْدُقَهْ

وله فيه وفى الزُّهْرة[٣] :

قارَنَ الزُّهرةَ الهلالُ وكانَا ... فى افْتِراقٍ مِنْ غيْر صدٍّ وهِجْرَهْ

وإذا ما تقَارنا قلتُ طوْقٌ ... من لُجينٍ قد رُكِّبتْ فيه دُرَّهْ

وقال الوأواء من قطعة[٤] :

ما ترى الصُّبْح كيفَ قدغلَبَ اللَّيـ ... ـلَ وقد أقبلَ النَّسِيمُ العَلِيلُ

وكأنَّ الهِلالَ تحْتَ الثُّرَيَّا ... مِلِكٌ فوق رأْسِهِ إكْلِيلُ

---

(١) ديوان الطغرائى ص ١٢٠ على خلاف فى بعض الألفاظ ، ورواية ابن ظافر أدق . وربما كان الخلاف من صنع التحريف فى نسخة الديوان المطبوعة .

والمجسد : القميص الذى يلى البدن ؛ الخريدة اللؤلؤة لم تثقب ، والفتاة البكر .

(٢) ذكره الثعالبى فى يتيمة الدهر ولم يترجم له ج ٢ ص ٣٤٠ ط . الصاوى .

(٣) البيتان باليتيمة ، ورواية عجز الأول « فى افتراق مابين صد . . . » وعجز الثانى « . . . قد لفقت فيه . . » .

(٤) فى ديوان الوأواء ص ١٠٧ ، والبيت الأول « ما ترى الليل كيف قد غلب الصبح » .

وللأمير أبى الفضل الميكالى فيه وفى الزهرة[١] :

أما ترى الزُّهرةَ قد لاحَتْ لنَا ... تحتَ هلالٍ ضوؤُه يَحْكى اللَّهَبْ
ككُــرةٍ مجْلُوَّةٍ من فِضَّةٍ ... أوفَى عليْها صولَجانٌ من ذَهَب

وقال ابن المعتز فيه وفى الثريا[٢] :

زارَنى زائرى وقد هرِمَ اللَّيْـ ... ـلُ ودبَّ المشِيبُ فى عَارِضَيْهِ
وكأَنَّ الهِلالَ نِصْفُ سِوَارٍ ... والثُّريَّا كفٌّ تُشِيرُ إليْهِ

وينسب إليه من قطعة فيها :

يتلو الثريا كفاغرٍ شَرِهٍ ... يفتَحُ فاهُ لأكْلِ عُنْقُــود

وقال المملوك فيه وفيها من قطعة :

والليلُ قد أبْدى الثُّريا جنحُه ... فكأنَّه موسى يضمُّ يمينَــهُ
وكأَنَّ بحرَ الليْلِ دَرْجٌ أسودٌ ... خطَّ الهلالُ به بِتِبْرٍ نونَهُ[٣]

وقال أيضاً فيه وفيها وفى الليل من قطعة :

ولاح ظلامُ اللَّيْلِ فيه هلالُه ... ونَجْمُ الثُّريا للغُروبِ قد اقتَربْ
كأدْهَم نهدٍ ذى هِلالٍ مُفضَّضٍ ... على ظَهْرِه قد شُدَّ سَرْجٌ من الذَّهَبْ

---

(١) من شعراء اليتيمة، وترجم له ، وقال فيه : « وما على ظهرها اليوم أحسن منه كتابة وأتم بلاغة... فهو من ابن العميد عوض ، ومن الصاحب خلف ، ومن الصابى بدل ، ثم إذا تعاطى النظم فكأن عبدالله بن المعتز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبا فراس الحمدانى قد نشروا بعد ما قبروا » . والبيتان فى ديوانه ص ٣٦ وفى اليتيمة ٤ / ٣٧٣ ورواية اليتيمة فى عجز الأول « .. لونه يحكى » وكذلك رواية الديوان . وصدر البيت الثانى فى الديوان واليتيمة « ككرة من فضة مجلوة » .

والزهرة : كوكب سيار يدور حول الأرض .

(٢) لم يرد البيتان فى ديوانه المطبوع .

(٣) درج : بفتح الأول ؛ اللوح الذى يكتب فيه.

وقال أيضاً فى صباه فيه وفى الليل والنجوم :

انْظُرْ إلى جَوِّ السَّماء وقد بَدا فيه الهلالُ لدَى نجوم كاللَّهَبْ

وكأَنَّ جُنْحَ اللَّيْلِ ثورٌ أَبْلَقٌ وهلالُه فيهِ قرُونٌ من ذَهَبْ(١)

وقال أيضاً من قطعة :

ولاحَ فى الغَرْبِ هلالٌ حَكَى مع الثُّريَّا فى الدُّجَى حينَ لاحْ

فَخٌّ نُضَارٍ قد رَأَى شَخْصَهُ طيرٌ فأَهْوَى نحوَهُ بالجَنَاحْ(٢)

والبيتُ الثانى فيه زيادة على قول ابن المعتز :

كأَنَّهُ فى السَّماء فَخٌّ يَنْتَظِرُ الصَّيْدَ للنُّجُوم

---

(١) أبلق : يختلط فيه السواد بالبياض .

(٢) النضار : الذهب والفضة ، وغلب على الذهب .



الفصل الثالث

فى تشبيهه عند انتصافه ، وكماله ، وفى حالات مختلفة

قال أبو بكر الخالدى فيه عند تَسَتُّره بالغَيم ، وأجاد[1] :

والبدْرُ منتقِبٌ بغيم أَبْيَضٍ هُو فيه بينَ تَخفُّرٍ وتَبرُّجِ
كتنفُّسِ الحَسْنَاءِ فى المرآة قدْ نُظرَتْ محاسِنُها ولمْ تتزَوَّجِ

وأَخذَهُ ابنُ بُرد الأَندلسى فقال من قطعة[2] :

والبدرُ كالمرآة غَيَّرَ صَقْلَهُ عبثُ العذارَى فِيه بالأَنْفَاسِ

وقال إبراهيمُ بنُ محمد المُرَادِىُّ القَيْروانى يُلَغِّز فيه ويُشَبهه فى حالات مختلفةٍ ، ويمدح المُعِزَّ بن باديسَ ملك القيروان :

دعْ ذَا وقلْ للنَّـــاسِ ما طارقٌ يطرقُهم جهْلًا ولا يتَّقِى
ليس لــهُ روحٌ على أَنَّهُ يركبُ ظَهْرَ الفَرسِ الأَبلقِ
شيخٌ رأَى آدمَ فى عَصْرِه وهو إلى الآن بخدٍّ نَقِي
هذا ويمشِى الأَرضَ فى ليلةٍ أَعْجِبْ بِه من مُوثقٍ مُطْلَقِ
وتارةً يوجــدُ فى مغربٍ وتارةً يوجــدُ فى مشْرِقِ

---

(١) البيتان فى اليتيمة جـ ٢ / ١٩٠ وروايتهما مختلفة :

وتنقبت بخفيف غيم أبيض هى فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء فى المرآة إذ كملت محاسنها ولم تتزوج

(٢) من شعراء الأندلس المشهورين فى القرن الخامس ، ترجم له ابن بسام فى الذخيرة القسم الأول ، المجلد الثانى ص ١٨ ، وابن سعيد فى المغرب جـ ١ / ٩١ ، والحميدى فى جذوة المقتبس . والبيت فى المغرب ومعه آخر هو :

والليل ملتبس بضوء صباحه مثل التباس النقس بالقرطاس

وتارة تبصرُه عائمـاً يَسْرى بشاطِى البَحْرِ كالزَّورقِ
وتارةً تلقاهُ فى لُجةٍ من فوقهِ المـاءُ ولم يغْرَقِ
وتارة تحسبُه وهوَ فِى سُتْرتهِ والبعضُ مِنْهُ بقى
ذُبابةً من صَارِمٍ مُرْهَفٍ بارِزَةً من جَفنِه المطبقِ
ذو زوجَةٍ أَضْحَى لهُ حُسْنُها يَخْتَطِفُ الأَبصَارَ بالرَّوْنَقِ
حتّى إذا جامعها يرْتدِى بحُلَّةٍ كالوَرِقِ المُحْرَقِ
وهو على عادتِه دائماً يجامِعُ الأُنثَى ولا يلتَقِى
ثم يجوبُ القفْرَ من أجْلِها مشتَملاً فى مُطْرَفٍ أزْرقِ[1]
وجسمهُ من ذهبٍ جامدٍ وجِلْدُه صِيغَ من الزِّئبقِ
ثم يُرى فى حينِ إتْمامِه مثلَ مِجَنٍّ الحَرْب للمُتَّقِى
وهو إذا أبصرْتَه هكذا أحسَنُ من صَاحِبَةِ القُرْطقِ[2]
كَأنه وجهُ المعزِّ الذى تاهَ به الغربُ على المشْرقِ

وينسبُ إلى ابن الرومى فى مثله[3] :

يا من كغُرته الهلالُ أما تَرى قمرَ السَّماءِ وقد بدا فى المَشْرِقِ
كخريدةٍ نظَرتْ إلى إلفٍ لها فتنقَّبتْ خَجَلا بِكُمٍّ أزْرَقِ

وقال الوأواء :

والبدرُ أول ما بدَا مُتلثِّماً يُبدى الضياءَ لنا بخدٍّ مُسْفِرِ
فكأنَّما هو خُوذَةٌ من فِضَّةٍ قد رُكِّبَتْ فى هامةٍ من عنبَرِ

---

(١) مطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام .

(٢) القرطق : اسم لباس معرب .

(٣) ليس فى مختار ديوانه المطبوع .

(٤) ديوان الوأواء ص ٦٤ واليتيمة ١ / ٢٧٦ .

وقال الطغرائى مؤيد الدين فى مقابلة النيرين[١] :

فكأنما الشمسُ المنيرةُ إذبدَتْ والبدرُ يجنَحُ للمغِيب ويغرُبُ
متحاربان مِجنٌ ذا قد صاغَهُ من فضةٍ ولذا مِجنٌ مُذهَبُ

وقال ابن مكنسة الإسكندرى[٢] :

أما ترى البدْرَ وقد شقَّ قميصَ الغَسَقِ
كأنَّه وجهُ السَّما ء فى قِناع أزْرقِ

ومن قصيدة للشريف أبى الحسن على بن إسماعيل الزيدى[٣] :

ألمَّ وفوق رأسِ اللَّيْل تَاجٌ مُكَلَّلَةٌ جوانبهُ بِدُرِّ
وقد حملَتْ به كَفُّ الثُّريَّا جَنِىَّ الورْدِ أبيضَ غِبَّ قَطْرِ
كأن الزُّهرَةَ الغرَّاء فيه وقَد طلعَت يتيمةُ درٍّ بحْرِ
وقد ولَّى الظلامُ ببدْرِ تِمٍّ كأسودَ حاملٍ مرآةَ تِبرِ

ويقرب من هذا قول سليمان بن محمد الطرابلسى من قطعة[٤] :

الويحَ لى من طُولِ لَيْلٍ كِدْتُ أنفَدُ قبْلَ يَنْفَدْ
سامرْتُ فِيه كواكِباً كمصَابِحِ الرُّهْبانِ رُكَّدْ
فكأنهـــا درٌّ تَنا ثَر فوقَ أرضٍ من زبرْجَدْ
والبَدْرُ فى وَسَطِ السَّما ء كدِرْهم فى كفِّ أسْوَدْ

---

(١) ديوان الطغرائى ص١١٩ ورواية عجز البيت الأول فيه «وحذاؤها فى الأفق بدر يغرب» وصدر الثانى « متحاربان لذا مجن صاغه » .

(٢) ابن مكنسة : إسماعيل بن محمد ، أبو طاهر . ترجم له ابن شاكر فى فوات الوفيات ، وذكر وفاته فى حدود الخمسمائة ، وابن حجر فى التجريد ورقة ٥٨٤ وأورد له ابن أبى الصلت كما ذكر العماد — مختارات من شعره ، ونقل عنه العماد فى الخريدة بعض شعره ج ٢/ ٢٠٣ — ص ٢١٥ طبع لجنة التأليف .

(٣) لم نعثر له على ترجمة .

(٤) ذكره العماد فى الخريدة قسم شعراء المغرب وقال إنه « سافر إلى أفريقية وانتقل إلى الأندلس وتوطنها واتخذها لمخالطة ملوكها سكناً » .



وقال ابنُ وكيع فى الجوزاء وفيه :

وليلــةٍ أحييتُهــا ما بين عُجْبٍ وعجَبْ
طَار بِنَا فى جُنحِها جناحُ لهوٍ وطَرَبْ
والبدرُ قد أهْدَى لنا فى ظُلمَةِ الليل شُهُبْ
وقد دنَتْ جوزاؤُهُ إليه تسْعىَ من كَثَبْ
كأنَّهــا روميــةٌ فى أذْنِها شِنْفُ ذَهَبْ[1]

وقال ابن رشيق فيه وفى الثريا[2] :

يا رُبَّ ليلٍ بتُّــه مثل مَبيتِ لنَّابِغَــهْ
ولم يساورنى سِوَى عقربِ صُدْغ لا دِغَــهْ
وقد بدا البدرُ المنيـ ـرُ والثريَّا بَازِغَــهْ
كأنَّهُ ترْسُ لُجَيْنٍ حولَ درعٍ سابِغَهْ

وقال أيضاً من قطعة :

والثريَّا قبالةَ البدْرِ تحْكى باسِطاً كفَّهُ ليأْخُذَ جَامَا

وقال ابن بابك فى أرجوزة[3] :

والبدرُ كالمرآةِ والَّلألاء حِليتُها كواكبُ الجَوْزاء
كأنَّه فى كبدِ السَّماء حديقةٌ فيها غديرُ مَاء

---

(١) شنف : الشنف القرط الأعلى وهوما علق فى أعلى الأذن .

(٢) الحسن بن رشيق القيروانى ، شاعر من شعراء القيروان المشهورين ، وأحد علمائها المرموقين وتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، وله عدة تصانيف منها « العمدة فى صنعة الشعر » ، « والأنموذج » فى شعراء القيروان ، وقراضة الذهب . . . وغيرها . ترجم له ابن خلكان ، وفيات ج ١ / ٣٦٦ .

ويقصد ابن رشيق قول النابغة الذبيانى :

وبيت كأنى ساورتْنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

(٣) من شعراء اليتيمة الثعالبى ذكره ج ٣ فقال : « شاعرشعاره إحسان السبك ، وإحكام الرصف ، وإبداع الوصف ، يشبه كلامه مرة فى الجزالة والفصاحة كلام المفلقين من الشعراء المتقدمين ، ويناسب تارة فى الرشاقة والملاحة قول المجيدين من المحدثين والمولدين والبيتان فى ج ٤ ص ٣٩٢ .

وقال فى المعنى من قصيدة :

والليل درعٌ قد تسمَّر ظلُّه والنجمُ فى لحظاته إغضاءُ

والبدرُ يضحكُ كالغدير تكشَّفت عن جانبيه حديقة خضراءُ

ولأبى نصر سهل بن المرزبان فيه وفى الثريا(١) :

كم ليلةٍ أحْيَيْتُها ومُؤَانِسِى طُرَفُ الحَدِيثِ وطيبُ حَثِّ الأَكْؤُسِ

سَمَّيتُ بدْرَ سمائِها لمَّا دنَتْ منه الثريا فى مُلاءةِ حِنْدِسِ

ملِكاً مَهِيباً قاعِدًا فى روضَةٍ حياهُ بعضُ الزائرين بنرْجِسِ

وقال أبو محمد عبد العزيز الحاكم المعافر الصقلى(٢) :

وكأنَّ البدرَ والمريخُ إذ وافى إليهِ ملكٌ يوقِدُ ليلاً شمعةً بين يديه

وقال على بن محمد بن حبيب التميمى من قصيدة :

ورأيتُ الشِّعْرى كجذْوَة نارِ والثُّريَّا كالجوْشَنِ المَزْرُورِ(٣)

وترى أَنجم المجرَّةِ منها فى مَسِيل كالجدْولِ الممطورِ

وكأَنَّ النُّجُومَ زهرُ رياضٍ قد أحاطَتْ من بَدْرِها بغَدِيرِ

بمنير قد استدَار به التَّمْـ ـمُ فأَضحىَ كجامَةِ البَلُّورِ

وقال ابن المعتز فى تشبيهه عند انتصافه(٤) :

ما ذقتُ طعْم النوم لو يدرى كـــأَنَّ جنبىً على الجمْرِ

فى قمرٍ مستبْرِقٍ نِصْفُه كأَنــهُ مِجْرَفَةُ العِطْرِ

---

(١) ذكره صاحب اليتيمة ٤ / ٣٩٢ ورواية البيت الثانى بها « منه الثريا فى قميص سندسى » .

(٢) ذكره العماد الأصبهانى فى الخريدة قسم شعراء المغرب نقلا عن الدرة الخطيرة لابن القطاع الصقلى ، وقد وصفه « بالبراعة فى الصناعة والمهارة فى العبارة ، والتنزه فى رياض الرياضات » والبيتان مذكوران فى الخريدة طبع تونس ١٩٦٦ ص ٨٢ .

(٣) الجوشن : الدرع . المزرور : المضموم حلقاته بعضها إلى بعض . والجامة الكأس .

(٤) ديوان ابن المعتز ٣١٧ ورواية العجز على جمر وصدر البيت الثانى : « فى قمر مشرق » .



الفصل الرابع

ومما يتعلق بوصف القمر ووصف ضوئه على الماء

ومن أحسن ما قيل فى ذلك قول القاضى التنوخى[1] :

لم أَنسَ دِجْلَةَ والدُّجى مُتَصَوِّبٌ ... والبَدْرُ فى أُفْقِ السَّماءِ مُغْرِبُ

فكأنَّها فِيه رداءٌ أَزْرَقٌ ... وكأنَّه فيها طِرازٌ مُذْهَبُ

وقال المملوك من قطعة يظن أنه زاد فيها على هذا المعنى :

والليلُ فرعٌ بالكواكبِ شائِبٌ ... فيه مجرَّتُه كمثْلِ المَفْرِقِ

ولربَّما يأْتِى الهلالُ ببحرِهِ ... متصيِّدًا حُوتَ النُّجوم بزْورَقِ

حتى إذا هَبَّتْ على الماءِ الصَّبا ... وألاحَ نورُ تمامِه بالمشْرِقِ

أَبْدَى لنا علَمًا بهيجاً مُذْهَباً ... قَدْ لاحَ من تجْعِيدِ كُمٍّ أَزْرَقِ

وحكى بُرادَةَ عسْجَدٍ قدْ رامَ صا ... ئِغُهَا يُؤَلِّفُ بينَها بالزِّئْبَقِ

وهذا معنى غريبٌ لا يظنُّ المملوكُ أنه سُبِق إليه .

ومن أحسن ذلك أيضاً قولُ ابن التَمَّار الواسطى[1] :

قم فانتَصِفْ من صُروفِ الدَّهْرِ وَالنُّوَبِ ... واجمعْ بكأْسِكَ شمْلَ اللَّهْوِ والطَّرِبِ

أَما تَرى اللَّيلَ قد ولَّتْ عساكِرُهُ ... مهزُومةً وجيوشُ الصُّبْحِ فى الطَّلبِ

والبدْرُ فى الأفقِ الغرْبِىِّ تَحسبُهُ ... قدْ مَدَّ جِسْرًا على الشَّطَّيْنِ من ذَهبِ

---

(١) يتيمة الدهر جـ ٢ / ٣٣٩ ورواية البيت الثانى « فكأنها فيه بساط . . . » .

(٢) من شعراء اليتيمة جـ ٢ ص٣٧٠ من شعراء الشام، ويقول فى شعره : « شعره يتغنى بأكثره ملاحة ورشاقة وإنما كان يقول تطربا لا تكسباً ، وقد بلغنى له أبيات قلائل إلا أنها قلائد » .

ورواية البيت الثالث فى اليتيمة : « والبدر فى الجانب الغربى » .

وقد قالَ المملُوكُ من قطعةٍ زَاد فيها على هذا المَعْنَى من قِبلِ الصَّنْعَةِ وهى:

بشاطِئِ نهْرٍ كالسَّماء نجومُه الـ ـحَصَى فوقَه مثلُ الهِلالِ سُمارِى[1]

فلما أتانَا عسكرُ اللَّيْلِ راكباً على الشُّهْبِ فى نَقْعِ الدَّياجِرِ سَارى

أَلاحَ عليه البدْرُ فى الغَرْبِ نورَهُ فسارَتْ خفايَا فوقَهُ ودرَارِى

كأَنَّ جيُوشَ اللَّيْلِ حاولْنَ قطْعَهُ فمدَّ عليهِ البدرُ جِسْر نُضَارِ

ومن أطرفِ ذلَك قول منصور بن كَيْغلَغْ[2] :

قام الغُلامُ يُديرُها فى كفِّهِ فحَسِبْتُ بدْرَ التِّمِّ يلْثُمُ كوكَبا

والبدْرُ يجْنَحُ للأُفُولِ كأَنَّهُ قدْ سَلَّ فوقَ الماء سيْفاً مُذْهَبَا

ومثله فى الحُسْنِ قولُ ابن وَكيع :

قمْ يا غلامُ أدِرْ علىَّ بِسُحْرَةٍ كَأْساً كطعْم العيْشِ بلْ هى أطْيَبُ

لا سيَّما والنيلُ يلمَعُ فوقَهُ بدرٌ لوقتِ مَغِيبِه مُتَصوِّبُ

وكأَنَّ صفْحَ الماء دَرْجٌ أبيض فيه لضَوْءِ البدْرِ سَطْرٌ مُذْهَبُ

ويلحقه فى الجودة قول الأمير تميم :

يا رُبَّ ليلٍ بتُّه ناعِماً بينَ رُبَى المُخْتَارِ والجِسْرِ

أَخْرُجُ فيهِ لِصباً من صباً وأستَحِثُّ الخَمْرَ بالخمْرِ

والبدْرُ قد شدَّ على نِيلهِ مِنْطَقَةً من خالِصِ التِّبْرِ

وقال كَشَاجِمْ[3] :

ما زلتُ أسْقَاها على وجْهِ غزالٍ مُوفقٍ

(١) السمارى والسماريه : نوع من الزوارق .

(٢) من شعراء اليتيمة جـ ١ ص٩٣ ويقول فيه الثعالبي وفى أخيه أحمد : « أديبان شاعران من أولاد أمراء الشام » . ورواية البيت الأول فيها « ... بدر التم يحمل كوكبا » والبيت الثانى « والبدر يجنح للغروب » .

(٢) كشاجم محمود بن الحسين ، شاعر كاتب من شعراء سيف الدولة ، عرف بجودة وصفه للطبيعة ، أقام بمصر زمنا وكان يتشوق لها فى شعره ، توفى سنة ٣٢٠هـ . راجع ترجمته فى حسن المحاضرة جـ ١ / ٢٦٨ .

مُختَّمٍ بخاتَمٍ بِمثلِـهِ مُمَنْطَقِ
والبَدْرُ فوقَ دِجْلـة والصُّبحُ لمَّـا يُشْرِقِ
كحُلَّةٍ من ذَهَبٍ فـوقَ رِداءٍ أزْرَقِ

وقال على بنُ محمد التميمى من قصيدة :

وتخـال مطَّرِدَ الحَبابِ بنُوره في حيثُ ما استقبلْتَ معدِنَ زِئْبَقِ
يختالُ فوقَ المـاءِ من لألائِهِ في مِثْلِ مِنْطَقَـةِ اللُّجَيْنِ المُطْرَقِ

ومن أخرى له :

وكأنَّ السَّحابَ تَذْرُو على الأرْ ضِ إذَا قابلَتْه مِسْكاً فَتيقَا
تتلَقَّى أضـواءَه حُبُكُ الما ءِ كما لاعَبَ الحبابُ الغَرِيقَا
كُلَّمَا ارْتجَّتْ الرِّياحُ عَلَيْه خِلْتَ منه بالماءِ قلْباً خَفُوقَا

وقال السلامى من قصيدة :

على نَهْرٍ سلٍّ فى دُجى اللَّيل من رَأى كواكِبه زُهْرًا تكَامَلْنَ أم زَهْرا
إذا طلَعَتْ فيه النُّجومُ فما تَرَى بهِ العيْنُ إلاَّ الثَّلْجَ مُسْتَوْدَعاً خَمْرَا
يُرى قدْ أعادَ اللَّيْلُ مِسْكاً ثَرى لَهُ وماءٌ أعادَ البَـدرُ فِضَّتَهُ تِبْرَا

وأنشدنى القاضى النَّفيسُ عبدُ الغَنِيّ بنُ الفُطْرِسِيّ الكاتبُ لنفسه وأجاد فيه[٢] :

يا حبَّذَا النيـلُ وحُسْـ ـنُ موجِـهِ المُطَّرِدِ

(١) السلامى من شعراء اليتيمة، وذكره الثعالبى ضمن شعراء العراق فقال: «من أشعر أهل العراق قولا بالإطلاق ولد بكرخ بغداد سنة ٣٣٦ هـ ، واختص بخدمة عضد الدولة ، وتوفى سنة ٣٩٤ هـ » . والأبيات فى اليتيمة جـ ٢ ص ٤١٩ .

(٢) القاضى النفيس من أدباء المصريين فى القرن السادس الهجرى ، ذكره ابن خلكان (وفيات جـ ١/ ١٤٨ – ١٥٠) فقال: «كان من الأدباء وله ديوان شعر أجاد فيه . وجاب النفيس البلاد واستجدى بشعره » ، وذكره العماد فى الخريدة .



والبدْرُ يحْكِي فوقَهُ من أُفْقِــه على يَدِ
كجوْشنٍ[1] من فِضَّةٍ عليه تُرُس عسْجَدِ

وقال المملوك بديها على شاطئ النيل :

جلستُ بشاطِئ النِّيل ليْلاً وقد بَدَا به ضَوْءُ بدْرِ التَّمِّ والماءُ مُهْتَدِي
فخِلْنَا لهُ من مائِهِ سَيْفَ فِضَّةٍ مُوَشَّى مِنَ البَدْرِ المُنِيرِ بِعَسْجَدِ

وقال أيضاً :

تأَمَّلْ ميـاهَ الخَليج الذِى أَتى لكَ من أَمْـره بالعَجَبْ
وقد دَرَّجَتْهُ الصَّبـا سُحْرَةً وقابَلَهُ البـدْرُ لمَّا غَرَبْ
حَكَى زرَدًا صِيغَ من فِضَّةٍ وقدْ موَّهُوا بَعْضَهُ بالذَّهَبْ

ولابن رشيق من قصيدة :

وجرى شُعَاعُ البدْر فيه فانثَنَى كاللاَّزَوَرْد المُذْهَبِ الأَثْنَاء[2]

---

(١) الجوشن : الصدر أو الدرع أو المقدمة أو الشرفة .

(٢) اللازورد : معدن نفيس شفاف أزرق ضارب إلى الحمرة والخضرة يتخذ للحلى ، وله منافع فى الطب .



الفصل الخامس

ومما يتعلق بذكر تشبيه ضوء البدر على الماء

ذكر التشبيه المستحسن فى ضوء الشمس والسُّرج

ومن أَحسن ما قِيلَ فى تَشْبيهِ ضَوْءِ الشَّمْسِ على الماءِ قولُ ابنِ المُعْتَزّ ووصف إبلا[1] :

فَتَبدَّى لهُنَّ بالنَّجفِ المقْفِيِّ ماءٌ صافِى الجِمَام غَرِىُّ

يتمشَّى علَى حصًى يسْلُبُ المـاءُ قذَاهُ فمتْنُه مَجْلِىُّ

فإذا قَابَلَتْهُ ذَرَّةُ شمْسٍ خِلْتَه كُسِّرَتْ علَيْهِ الحُلِىُّ

وقال ابنُ قلاقس من قطعة[2] :

وللنِّيلِ تحتَ ثِيابِ الأَصيـ لِ لُجَيْنٌ توشَّحَ بالعَسْجَدِ

فأَشبَهَ إذْ درَّجتْهُ الصَّبا بُرادةَ تِبْرٍ علَى مِبْرَدِ

وقال مؤيد الدين الطغرائى فى تشبيه الشمس قابلت غديرا[3] :

حولَ غديرٍ مـاؤُه دَارِعٌ والأَرضُ مِنْ رقَّتِه حَاسِرَهْ

قدْ ركبَ [ا]لخضَراء فيه فمنْ حصْبائِه أَنجُمُها الزاهِرَهْ

والشمسُ إذْ حاذَتْه وقتَ الضُّحَى حسْناءُ فى مِرآتِها نَاظِرَهْ

---

(١) ديوان ابن المعتز ص٤٧٠ ورواية البيت الثانى به « يسلب الريح قذاه »، وصدر البيت الثالث « فإذا ضاحكته » طبع دار صادر بيروت ١٩٦١ .

(٢) ديوان ابن قلاقس ص ٣٥ ورواية صدر البيت الثانى « يحاكى إذا » .

(٣) ديوان الطغرائى ص ١٢١ وفى الديوان عجز البيت الثانى « . . . أنجمه الزاهرة » .

وهذا من قولِ ابن المعتز يصف غديرًا :

ما إن يَزالُ عليهِ ظبيٌ كارِعٌ   كتَطَلُّعِ الحَسْنَاءِ فى المِرآةِ

وقال ابن وكيع(١) :

غَدِيرٌ تُدرِّجُ أمْــواجَهُ   هُبوبُ الرِّياحِ ومرُّ الصَّبا
إذا الشمسُ من فوقهِ أشرقَتْ   توهمْتَهُ زَردًا مُذْهَبَا

وقال السلامى من قطعة(٢) :

ونهرٌ تمرحُ الأمواجُ فِيه   مراحَ الخَيْلِ فى رَهَجِ الغُبَارِ
إذا اصْفَرَّتْ عليهِ الشَّمسُ خِلْنا   نَمِيرَ الماءِ يُمْزَجُ بَالعُقَــارِ
كأَنَّ المَاءَ أرضٌ مِنْ لُجَيْنٍ   مُغَشَّاةٌ صفَائِحَ مِنْ نُضَارِ

وقال أيضاً من قصيدة(٣) :

ولم ترَ بحرًا جرَى بالعُقَارْ   ولا ذهَباً صِيغ مِنْهُ جبَلْ
إلى أنْ جَرَتْ دِجْلَةٌ بالشُّعَاعِ   وطُنِّبَ بالنُّورِ أعْلَا القُلَلْ
وكُنَّا نرى الموْجَ من فِضَّةٍ   فذهَّبَهُ النُّورُ لمَّا اشْتعَلْ

وقال البُحْترى فى بركة الجعْفرى(٤) :

إذا عَلتْها الصَّبَا أَبْدَتْ لها حُبُكاً   مِثْلَ الجَواشِن مَصْقُولٌ حَواشِيها
إذا النُّجُومُ تراءَتْ فِى جوانِبِهَا   ليلاً حَسِبْتَ سماءً رُكِّبتْ فِيها

---

(١) ابن وكيع التنيسى لحسين نصار ص ٣٩، ورواية صدر البيت الأول « يجعد أمواجه ... » وعجز البيت الثانى « توهمته جوشنا . . . » .

(٢) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٢ ص ٤٠٨ .

(٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٨٦/٣٨٧ طبعة الصاوى، ورواية عجز البيت الثالث «... حتى اشتعل» .

(٤) ديوان البحترى ص ١٧ .



وقد أخذ هذا الصنوبرى فقال[1] :

ولما تعالَى البدْرُ واشتدَّ ضوؤُهُ بدِجْلة فى تِشْرينَ بالطُّولِ والعَرْضِ
وقد قابلَ الماءُ المُفضَّضُ نُورَهُ وبعضُ نجُوم الليْلِ يُطْفِى سنا بعْضِ
توهَّم ذُو العَيْنِ البَصِيرةِ أنَّه يرَى باطِنَ الأَفلاكِ فى ظاهِرِ الأَرْضِ

ولأَبى الحَسن الصِّقلِّى فى تشبيه ضوءِ السِّراج على الماء ، وأحسن[2] :

شربْنا معْ غروب الشمس شمساً مُشعْشعَةً إلى وقْتِ الطُّلُوعِ
وضوء السُّرج فوقَ اللَّيْلِ بادٍ كأَطْرافِ الأَسنَّةِ فى الدُّرُوعِ

وذكر أبو الصلت أميَّةُ فى يوم المِهْرجان إلى الأَفضل[3] :

أَبدعْت للناس منظرًا حسنا لا زِلْت تُحْيِي السُّرورَ والطَّربَا
أَلَّفْتَ بينَ الضِّدَّينِ مُقْتَدِرًا فمَنْ رأى الماءَ خالَطَ اللَّهبَا
كأَنَّما الماءُ والشُّموعُ بِه أفقُ سماءٍ تأَلَّقَتْ شُهُبَا[4]
قد كانَ من فِضَّةٍ فصيَّرهُ تَوقُّدُ النارِ فوقَهُ ذَهَبَا

وأنشدنى الفقيهُ همّامُ بن راجِى الله لنفسه :

رأيتُ الماءَ قابلَهُ سِراجٌ ولاحَ الضَّوْءُ من فوْقِ الحَبابِ
فقلتُ لصَاحبِى لمَّا اجتَمعْنَا هدىُّ البرْق منْ خَللِ السَّحَابِ

---

(١) شاعر وصاف للطبيعة انظر ابن شاكر فوات جـ ١ / ١١١ .

(٢) البيتان ذكرهما العماد فى الخريدة قسم شعراء المغرب . وأوردهما ابن أبى الصلت فى الرسالة ص ٢٢ نشر هارون وطبع سنة ١٩٥١ على خلاف فى رواية البيت الثانى .

(٣) أمية أبو الصلت عالم شاعر توفى سنة ٥٢٩ وقيل سنة ٥٢٨ ، أو سنة ٥٤٦ وطبعت له الرسالة المصرية بتحقيق عبد السلام هارون المجموعة الأولى من نوادر المخطوطات وقد وردت الأبيات فى الرسالة ص ٢٢ ورواية صدر البيت الأول « . . . منظرا عجبا » .

(٤) رواية البيت فى الرسالة المصرية «كأنما النيل . . .» .
والبيت الثانى : « قد كان من فضة فصار سما وتحسب النار فوقه ذهبا » .

وهذا مأْخوذ من قول غلام البكرى الأَندلسى[١] :

أعجِبْ بمنْظَر ليلةٍ ليْلاءِ ... تَحْيَى بها اللَّذَّاتُ فوقَ الماءِ

فى منظرٍ يُزْهى بغُرَّةِ أغْيدٍ ... يختَالُ مثْلَ البانَةِ الغَنَّـاءِ

قَرَنَتْ يداهُ الشَّمْعَتينِ بوجْههِ ... كالبدْرِ بيْنَ النَّسْرِ والجوْزَاءِ[٢]

والتاحَ تحْتَ الماءِ ضَوْءُ منهُما ... كالبرْقِ يَخفُقُ فى غَمام سَمَاءِ

وأَخذهُ غلام البكرى من قول إبراهيم بن غانم القيروانى فى البحر :

يَأْتِيكَ من كدرِ الزَّواخِرِ مَتْنُهُ ... بِمُمَسَّكٍ من مائِه ومُصَنْدَلِ

وكأَنَّ ضَوْءَ البَدْرِ فى تَمْوِيجِه ... برقٌ تَموَّج فِى سَحَابٍ مُقْبِلِ

وقال المملوك من مزدوجة :

والشَّمسُ قدْ مالَتْ لنحوِ المغْرِبِ ... فموَّهَتْ لُجَيْنَهُ بالذَّهَبِ

وفَتَّحَتْ فِى ســاعةِ الأَصيلِ ... ورْدَتَها فى خَدِّهِ الأَسِيلِ

كأَنَّما النُّورُ وتدرجُ الصَّبَا ... ينشُر فوقَ الماءِ دِرْعاً مُذْهبَا

---

(١) راجع بدائع البدائه لابن ظافر ص ١٣٥ ، والبيت الأول « أحب ... » والبيت الثالث « والتاح فوق الماء . . . » و « كالبرق فى أديم سماء » .

(٢) النسر كوكبان : فى السماء الواقع والطائر أو برج والجوزاء : برج فى السماء .

الفصل السادس

فيما قيل فى تشبيه الثريا

أَحسنُ ما قيل فيها قول الحاتمى[1] :

وليلٍ أَقمْنَا فيه نُعْمِلُ كأْسَنَا ... إلى أَنْ بَدا للصُّبح فى الجوِّ عَسْكَرُ

ونجْمُ الثُّريَّا فى السَّماءِ كأَنَّهُ ... على حُلَّةٍ زَرْقاءَ جَيبٌ مُدَنَّرُ

وقال ابن حمديس[2] :

وليل رَسَوْنَا فى عُبابِ ظَلامِهِ ... إلى أَنْ طَفَا للصُّبْحِ فى أُفْقِهِ نجْمُ

وكأَنَّ الثُّريَّا فيهِ سبْعُ جَواهِرٍ ... يُفَصِّلُها جَزْعٌ به فُصِّل النَّظْمُ

وَتحسِبُها فى جَحْفل الليل سُرْبَةً ... عمائِمُهمْ بيضٌ وخيلُهُم دُهْمُ

كأَنَّ السُّها مُضْنًى أَتوْهُ بنعْشِه ... ذوُوه فَظنُّوا أَنَّ موْتَتَهُ حَتْمُ

وأَجمع ما قيل فى تشبيهها قول السلامى[3] :

والثريَّا كرايةٍ أَو كَجَامٍ ... أَو بَنانٍ أَو طائرٍ أَو وِشَاحِ

ويقرب منه قول الصنوبرى ،وقيل إنه لابن المعتز ، وذكره الصولى :

قمْ فاسْقِنِى والظَّلامُ مُنْهزِمٌ ... والصُّبْحُ بادٍ كأَنَّهُ علَمُ

---

(١) الحاتمى ، أبو على محمد بن الحسن توفى سنة ٣٨٨ هـ كاتب شاعر أديب . ترجم له ياقوت معجم الأدباء ٦/٥٠١ ط جب ، وابن خلكان وفيات ٣ / ٤٨٢ ط محيى الدين ، والبيتان فى زهر الآداب ٢/٧٦٥ ، وفى معجم الأدباء جـ ٦/٥٠٢ وروايتها عجز الأول « ... للصبح فى الليل عسكرُ » .

(٢) ديوان ابن حمديس ص ٤٠٦ ورواية عجز الثانى « فواصلها . . . » والثالث « وتحسبها من عسكر الشهب سربة »، وصدر الرابع « ... مضنًى أتاه» وابن حمديس هوعبدالجبار بن حمديس الصقلى، رحل إلى الأندلس وكأن من شعرائها المشهورين فى بلاط ابن عباد .

(٣) يتيمة الدهر للثعالبى جـ ٢ / ٤١٣ .

والطَّيْرُ قَدْ أطربَتْ وأعربَتْ الأ لحانَ طُرًّا لكِنَّها عُجُمُ
وميَّلتْ رأسَها الثُّريَّا بأسْـ رَارِ إلى الغرْبِ وهىَ تَحْتَشِمُ
فى الشَّرقِ كأْسٌ وفى مَغاربِها قُرْطٌ وفى أوْسَطِ السَّما قَدَمُ

وأخذ أبو على ابن رشيق بعض هذا المعنى فقال :

وليلٍ بعيدُ الجَانِبيْنِ سَهرته مع النَّجْمِ حتَّى مُقْلَتِى ليسَ تُطْبَقُ
وقد جنحتْ فيه الثريَّا كأنها على عاتِقِ الجوْزاءِ قُرطٌ مُعَلَّقُ

وقال السَّرىُّ المُوصلىّ(١) :

كأنَّ الثُّريَّا راحةٌ تَشْبُرُ الدُّجَى لتعْلَمَ طالَ اللَّيْلُ لِى أم تَعرَّضَا
فاعجَبْ بِليْلٍ بينَ شرقٍ ومغْرِبٍ يُقَاسُ بشِبْرٍ كيفَ يُرْجى له انْقِضَا(٢)

وأخذهُ أبو الوليد ابن زيدون (٣) ، ونقص منه فقال :

زارنى بعد هجعة والثُّريَّا راحــةٌ تقدُرُ الظَّلامَ بِشَبْرِ

وقال ابن وكيع :

ومشمولةٍ من بنات الكروم تُميتُ الهمومَ وتُحْيى الجَذَلْ
تَناولْتُها وشبابُ الظَّلامِ قدْ شَابَ من فجْره واكتَهَلْ
وقد شاكَلَتْ فى أديم السَّماءِ نجومُ الثُّريَّا للحْظِ المُقَلْ
دنانيرَ أعطتْكَها راحةٌ سوادُ الخِضَابِ بِها قدْ نَصَلْ

---

(١) غير مثبت فى الديوان المطبوع ضمن شعره ، وجاء فى نهاية الأرب ج ١ / ١٣٦ نسبة البيت للرفاء .

(٢) فى نهاية الأرب « عجبت لليل . . . »

(٣) ابن زيدون الشاعر الأندلسى توفى سنة ٤٦٣ هـ . ترجم له صاحب الذخيرة ج ١ قسم أول ص ٢٨٩ - ٣٨٣ والبيت فى ديوانه تحقيق على عبد العظيم ص ٢٣١ .



وقال عبد الوهاب الأزدى القيروانى ، المنعوت بالمشعل فيها وفى المريخ والمشترى[١] :

كأنهـــا راحةٌ أشارَتْ لأَخذِ تُفَّـــاحةٍ وكاسِ

وقال ابن رشيق فيها وفى المريخ والمشترى :

رأيت بهْرامَ والثُّريَّا والمُشْتَرى فى العِيانِ كَرَّهْ
كراحةٍ خيرتْ فحَارَتْ ما بينَ ياقُوتَةٍ ودُرَّهْ

وقال ابن الرومى[٢] :

والثُّرَيَّا كأنَّهـــا فى بُرُوجِ المطَالِــعِ
كفُّ خَوْدٍ تـخَتَّمَتْ فى رُءُوس الأَصَابعِ

وأخذَه الوأواءُ فقال[٣] :

كأنَّمـــا الفرْقَدَانِ فيهِ على الثُّريَّا مُراقِبَيْنِ
كأنَّهـــا كفٌّ لازَوَرْدٍ فيها تَطارِيفُ من لُجَيْنِ

وأخذَهُ ابنُ هانِئٌ الأَندلسى[٤] ، وزاد عليه فقال :

وولَّتْ نجُوم للثريَّا كأَنَّها خواتِمُ تبدُو فى بَنانٍ وتـختَفِى

وقال ابن خفاجة[٥] :

وكأَنَّما نجمُ الثُّريَّا سُحْرَةً كفٌّ تُمسِّحُ عن معاطفِ أَشْهَبِ

---

(١) من شعراء أفريقيا ، ورواه ، ابن منظور فى « نثار الأزهار » ص ١١٣ ط . ١٢٩٨ هـ .

(٢) لم ترد بديوانه المطبوع — والخود الحسناء الشابة الناعمة .

(٣) ديوان الوأواء ص ١٢١ ، والفرقدان نجمان يهتدى بهما .

(٤) ابن هانئ : محمد ، أبو القاسم . شاعر مشهور توفى سنة ٣٧٠ قتيلا ببرقة .

(٥) ابن خفاجة الأندلسى ، إبراهيم بن عبد الله ، أبو إسحاق من الشعراء الوصافين توفى سنة ٥٣٣هـ.



ولمنصور بن كيغلغ :

رُبَّ ليلٍ سهرْتُ حتّى تجلّى مُغرَماً في ظـلامه أتملّى

والثريّا كأنّها رأسُ طِرْفٍ أدْهمٍ زينَ باللّجام المُحلّى

وقال تميم بن المعز :

ألا سقّيانِي دُرَّة ذهبيّــةً فقد ألبسَ الآفاق جنْحُ الدُّجى دَعَجْ

كأنّ الثُّريا والظّلامُ يحُفُّها فُصوصُ لُجيْنٍ قد أحاطَ بها سَبَجْ[1]

ومما ينسب إلى ابن المعتز هذان البيْتان :

ألا سقّنِيها والظّلامُ مُقوَّضٌ وطرفُ الدُّجى نحو المَغارب يركُضُ

كأنَّ الثريا في أواخرِ ليلها تفتُّحُ نُورٍ أو لجامٌ مُفَضَّضُ

ولأبي العباس الضبي[2] :

خِلْتُ الثُّريّا إذ بَدَتْ طالِعَــةً في الحِندس

مُــرسلَةً من لؤلــؤٍ أو باقــةٍ من نَرجِس

وقال حسينُ بنُ المهذّبْ :

كأنّمــا اللّيْلُ والثُّريّا تَسْبَحُ في جوّه وتجْرى

زنجيةٌ جُرِّدَتْ فأبْدَت في صَفْحةِ الصَّدْرِ عِقْدَ دُرٍّ

وقال ولدُه القاسمُ من قِطْعَةٍ :

وكأنّهــا لما دنَتْ لِغُروبها نارٌ تصوّبُ هابطًا من مَرْقَبِ

---

(١) السبج : الخرز الأسود .

(٢) هو أحمد بن إبراهيم الضبى من أدباء القرن الرابع ، ذكره الثعالبى فى اليتيمة (ج ٣ ص ٢٦٠) وأثنى عليه ، وقال إنه من أصحاب الصاحب بن عباد ، وأنه اصطنعه لنفسه وأدبه بآدابه . وقال : « قد كانت بلاغة العصر بعد الصاحب والصابى بقيت متماسكة بأبى العباس ، وأشرفت على التهافت بموته » .

وقال ابن صردر من قصيدة فيها[1] :

وكأنها والشمل يجمعها رهطٌ قد اجتمعوا على سرٍ
مثل العذارى من تَعَفُّفِهَا تستصْحِبُ الدَّبرانَ كالخِدْر

وقال ابن حمديس من قصيدة[2] :

والثريا رجَّـحَ الجوُّ بها كابن ماءٍ ضم للجوِّ جنَاحْ
وكأنَّ الشَّرْق منها ناشِقٌ باقةً من ياسَمِين أَوْ أَقَاحْ[3]

وقال التهامى من قصيدة[4] :

وللثريَّا ركودٌ فوقَ أَرحُلِنَا كأَنَّها قِطْعَةٌ من فروةِ النَّمِر

ومن قطعة للوأواء[5] :

فتخيَّرتُ لهـا التَّشْبيـ ـهَ بالقَوْل المُصِيبْ
وهىَ كأْسٌ فى شرُوقٍ وهىَ قرطٌ فى المَغِيبْ

وقال ابن وكيع فيها :

أَقولُ لبدْرِى والخُمارُ يكدُّنى ولى طرْقُ مَجْنونٍ وإطْراقُ مُرْعِش
أَلا سقِّنيها والثُّريا كأَنَّما كواكبُها فى جَوِّها غصْنُ مُشْمُش

---

(١) صردر هو الشاعر على بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٥ هـ وديوانه مطبوع ، والبيتان ص ١٧٨ ورواية البيت الأول « فكأنها والشمس تجمعها رهط قد ازدحموا على سر » ؛ والدبران : نجم .

(٢) ديوان ابن حمديس ص ٨٤ ورواية الشطر الثانى للوكر جناح وصدر البيت الثانى فى الديوان : « وكأن الغرب . . . » .

(٣) والأقاح زهر أبيض اللون .

(٤) والتهامى ، على بن محمد أبو الحسن من شعراء القرن الرابع (توفى مقتولا سنة ٤١٩ هـ) وديوانه مطبوع ، والبيت ص ٢٤ ، ورواية العجز « . . . جلدة النمر » .

(٥) ديوان الوأواء ص ٣١ .

ولعبد المحسن الصُّورى من قطعة[1] :

والثريّا خفّاقَةٌ بجناح الغَ رْبِ تَهْوِى كأنّها رأسُ فَهْدِ

وللوأواء[2] :

وكأَنَّ الذِّراعَ تحتَ الثُّريَّا رايةٌ ركِّبَتْ بغيْرِ سِنَانِ

ولأَبى الحسَنْ البديهى[3] :

ربَّ ليلٍ قطعتُه باجتماعٍ معَ بيضٍ من الأَخِلاَّءِ غُرِّ

وكأَنَّ الكؤوس زُهْرُ نجُومٍ والثريًّا كأَنَّها عِقْدُ دُرِّ

وقال ظافر الحداد[4] :

كأَنَّ أَنجُمَها فى اللَّيلِ زاهرةً دراهمٌ والثريًّا كفٌّ منْتَقِدِ

وليوسُف بن حمويه القزوينى :

زارَنى فى الدُّجى فنَم عليْه طِيب أَرْدانِه لدَى الرُّقبَــاءِ

والثريًّا كأَنَّها كفٌّ خَوْدٍ أُبْرِزَتْ من غُلاَلةٍ زرْقَاء

وأَخذه المَمْلُوكُ فقالَ من مزدوجة :

والنجمُ قدْ لاحَ لنَا بالمَشْرِقِ ككفِّ خودٍ فى قَميصٍ أَزْرَقِ

(١) أحد شعراء اليتيمة من أهل الشام ، قال عنه الثعالبى إنه من الأدباء المجيدين يتيمة الدهر جـ ٣٠٩/١ .

(٢) ديوان الوأواء ص ١٢٦ .

(٣) هو على بن محمد ذكره صاحب اليتيمة من شعراء شهرزور فى القرن الرابع وقال إن الصاحب كان يتعصب عليه وكذلك أبو بكر الخوارزمى - يتيمة الدهر للثعالبى جـ ٣ / ٣٤٠ . ٣٠٩ ط الصاوى

(٤) ذكره العماد فى خريدة القصر جـ ٢ / ٤ ، ورواية البيت «كأن أنجمها فى الليل لائحة .. » .



وقال ظافر الحداد :

كأنَّ الثريَّا تقدُمُ الفجْرَ والدُّجَى يضمُّ حواشِى سِجْفِهِ للمغَارِبِ[١]
أخو سطْوةٍ وافى فأَوْمَى بكَفِّه على حنَقٍ منْه لِتَهْدِيدِ هَارِب

وقال المملوك من قطعة :

يا نديمى بادر لشرب المُدامِ واعصَ قولَ اللُّحاةِ واللُّوَّام
فانظرُ الجوَّ كيفَ يضْحَكُ لمَّا كسَر النورُ عسْكَرَ الإظْلاَم
وجيوشُ الصَّباح تتبع جيشَ اللَّ يْلِ لمَّا ألحَّ فى الانهزامِ
وكأَنَّ السَّماءَ بنْدُ حريرٍ أَسودٌ جاءَ مُذْهب الأَعْلام[٢]
والثريَّا كمِثْل قُرطٍ تبدَّى فى يدِ الفَجْرِ من نِهابِ الظَّلامِ

---

(١) السجف بالكسر الستر .
(٢) البند : الراية .

الفصل السابع

فيما قيل فى سائر النجوم من التشبيه

قال ظافرُ الحدَّاد من قصيدة :

كأنَّ نجومَ اللَّيْلِ لمَّا تبلَّجَتْ ... تَوقُّـدُ جمْرٍ فى سَوادِ رمَادِ
حَكى فوقَ مُمْتَدِّ المجَرَّةِ شكلُها ... قَواقِعَ تطفُو فــوقَ لُجَّةِ وادِ
وقدْ سبَحَتْ فيه الثُّريا كأنَّها ... بَنيقاتُ وشْى فى قَميصِ حِدَادِ[1]
ولاحتْ بنُو نعْشٍ كتنْقِيطِ كاتِبٍ ... بِيُسْراهُ للتَّعْلِيمِ أَحْرُفَ صَـادِ
إلى أنْ بدا ضَوْءُ الصَّباحِ كأنَّهُ ... رِداءُ عرُوسٍ فيـهِ صِبْغُ مِدَادِ

وقال ابن شرف القيروانى من قطعة[2] :

تحتَ الظَّلام الذى مثلَ الظَّلِيم جَثَا ... والبدْرُ بيضَتُه والأُفق أُدحىُّ
حَنَى على واقِعِ النَّسريْنِ ذِرْوَتَــهُ ... كأنَّه بيْدَقٌ باثْنينِ مخْمِىُّ
وقد تولَّت بناتُ النَّعْشِ هابطَةً ... كأنَّما هِى فى بحْرٍ سُمارىُّ
وقَيصَرُ الشَّرْقِ قَدْ أَبْدَى طَلائِعَه ... وانهدَّ بالمغربِ الجيشُ النَّجَاشِىُّ

وقال القاضى التَّنُوخى[3] :

كأنَّما المَرِّيخُ والمُشْــتَرى ... قُدَّامَه فى شــامِخ الرِّفْعَــهْ
منصرفٌ باللَّيْـــلِ عن دعْوةٍ ... قد أَوقَدُوا قُدَّامَه شَــمْعَهْ

---

(١) بنيقة : رقعة تزاد فى نحر القميص لتوسيعه .

(٢) ابن شرف القيروانى ، من شعراء القيروان فى القرن الخامس الهجرى (توفى سنة ٤٦٠ هـ) وقد غادرها كابن رشيق إلى الأندلس ، وكانت بينه وبين ابن رشيق مناظرة ومهاجاة .
(راجع فوات الوفيات جـ ٢/٤١٠ — ٤١٢) ، والظليم ذكر النعام ، والبيدق : قطعة شطرنج .

(٣) البيتان فى اليتيمة جـ ٢/٣٧٧ وبنات نعش مجموعة كواكب ورواية عجز الثانى « وقد أسرجوا قدامه . . » .

وقال ابن المعتز فى وصف سحابة [١] :

كأنَّ سماءَها لمَّا تجلَّتْ ... خِلالَ نجُومها عند الصَّباحِ
رياضُ بنَفْسَجٍ خَضِلٍ نداهُ ... تَفتَّح فيهِ نُوَّارُ الأقَاحِي

وأخذ أبو بكر الخَالدِى هذا المعنى فقال وقصّر [٢] :

أرْعَى النُّجُوم كأنَّها فى أُفقِها ... زَهْرُ الأقَاحى فى رياض بنفْسَجِ

وقال الوأواءُ فى المعنى [٣] :

رُبَّ نجُومٍ فى ظَلامٍ أزْرقِ ... راعيتُها فى مَغْربٍ ومَشرقِ
كأعْينٍ من خَجَل لم تُطْرِقِ ... أو نَرْجِسٍ فى روضةٍ مُفَرَّقِ

وأخذه العَرَقْلَةُ الدِّمشْقِيُّ فقال [٤] :

كأنَّ السَّماءَ وقدْ أشرَقَتْ ... كواكبُها فى دُجى الحِنْدِسِ
رياضُ البنَفْسَجِ محمِيَةً ... تَفتَّح فيها جَنَى النَّرْجِسِ

وأخذه المملوك فقال :

واللَّيْلُ والأنْجُمُ فيـــه حَكَى ... بنفْسَجاً أزْهَرَ فيه الأقَاحْ

ويُنْسب إلى ابن المعْتَز من قطعة :

وتوقُّـــدُ المرِّيخ بين نُجومِهِ ... كبهَارةٍ فى روْضَةٍ من نَرْجِسِ [٥]

---

(١) ديوان ابن المعتز ص ٣٠٥ ورواية عجز البيت الثانى فى الديوان (تفتح بينه نور . . .) وخضل : مبتل .

(٢) يتيمة الدهر ج ٢ /١٩٠ .

(٣) ديوان الوأواء ص ٩٣ ، ورواية صدر البيت فى الديوان : «كأنها من خجل . . . » .

(٤) عرقلة . حسان بن نمير ، أبو الندى شاعر دمشقى المولد والمقام ؛ توفى سنة ٥٦٧ هـ وقد قارب الثمانين . راجع ترجمته فى : خريدة القصر – شعراء الشام ج ١ /١٨٣ والروضتين ج ١ /١٣٦، ١٣٩، ١٧٧ وفوات الوفيات لابن شاكر ج ١ /٢٢٢ – ٢٢٧ .

(٥) البهار : زهر أصفر اللون .

وقال هاشم بن العباس المصرى من قطعة[١] :

وكأنّما المرِّيخُ بينَ نُجُومِه ياقوتةٌ فى جوْهرٍ مُتبَدِّدِ

وقال ابن حمديس من قطعة[٢] :

فكأنّما عُقَدُ الحنَادِسِ بُوكِرتْ بيدٍ من الصُّبْح المُنِير فحُلَّتِ

وكأنَّ أنجُمَها على أعْجازِها دَرَقٌ على أعجازِ دُهْم ولَّتِ

وقال ابن وكيع من قصيدة :

وللسماء وشُحٌ من النُّجُوم وسُمُطْ

تَحْكِى بساطاً أزْرقاً فيه من التِّبْرِ نُقَطْ

وقال فى الجوْزَاء وأجاد[٣] :

قم فاسْقِنى صَافِيةً تهْتِكُ سِتْرَ الغَسَقِ

أَمَا ترَى الصُّبْحَ بدَا فى ثَوْبِ ليلٍ خَلِقِ

أمـا ترى جوْزاءَهُ كأنّها فى الأُفُقِ

مِنْطَقَةٌ من ذهَبٍ فوقَ قِباءٍ أزْرَقِ

وقال أيضاً :

ما زِلْتُ أشرَ بُها وأَسْقِى صَاحِبِى والصُّبْحُ فى سِرْبالِ تِبْرٍ مُشْرِقِ

حتّى بدَتْ زُهْرُ النُّجُومِ كأنَّها دُرَرٌ نُثِرْنَ على بِساطٍ أَزْرَقِ

---

(١) هاشم بن العباس المصرى ذكره السيوطى فى « حسن المحاضرة » ج ١ ص ٢٦٩ ، وأثنى عليه .

(٢) ديوان ابن حمديس ص ٧٠ ، ورواية عجز البيت الثانى « . . درق على أكفال . . » الدرق : الترس من الجلد ، الدهم : مفرده أدهم وهو الجواد الأسود .

(٣) ابن وكيع ص ٨٣ ورواية عجز البيت الأول « . . وتهتك جنح » .

وشاركه أبو عثمان الخالدى فقال[1] :

وليلةٍ ليلاءَ فى الـ ـلوْنِ كلوْنِ المفرقِ
كأنما نجومُهـا فى مَغربٍ ومَشرقِ
دراهمٌ منثـورةٌ فوقَ رداءٍ أزرقِ

ولابن وكيع أيضاً فى المعنى[2] :

أما ترى أنجمَ الدياجي تُزهِـرُ فى جوِّها النقيِّ
تحكى لنا لؤلؤاً نثيراً على بساطٍ بنفسجيِّ

ولابن مِكنَسة السكندريّ من قصيدةٍ :

والزهرُ قد حفَّت بهِ مثلُ عيونِ الرمَّـقِ
كأنما أشـكالُها لامعـةً فى الأُفـقِ
مـداهنٌ من ذهبٍ قد مُلِئتْ بالزئبقِ

وقال مؤيد الدين الطغرائى فى أنجم الرجم ، وإن كانت القافية لينة[3] :

ولَيْلٍ ترى الشُّهبُ مُنقضَّةً به نحو مُسْترِق سَمْعَهْ
تراها إذا انتثرتْ فى السماء ولم تَخْلُ مِنْ ضوئِها بُقْعهْ
مزاريقَ تِبْرٍ ترامتْ بِهَا بنُو الحُبْشِ فى حوْمَةِ الوَقْعهْ

وقال ابن زيدون من قصيدة[4] :

والدُّجى من نُجومِهِ فى عقودٍ يتلألأنَ من سِماكٍ ونَسْرِ
تحسَبُ الأُفقَ تحتَها لازوَرْداً نُثِرتْ فوقَهُ دنانيرُ تِبْـرِ

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٢ ص ٢٠٤ ورواية البيت الثالث « . . . على بساط أزرق » .

(٢) ابن وكيع ص ١٠٠ ورواية عجز البيت فيه (فى جوفها) .

(٣) ديوان الطغرائى ص ١١٩ ورواية الأبيات فى الديوان مختلفة الألفاظ .

(٤) ديوان ابن زيدون نشر على عبد العظيم ص ٢٣١ .

ومن جيد الشعر المجهول فى تشبيه السماء والنُّجوم :

سبحانَ من رفَعَ السماءَ بأَمْرِهِ من غيرِ أَعْمِدةٍ تكونُ عِمَادا
وكأنَّما هىَ خيمةٌ مضْروبةٌ جُعِلَ الكواكبُ حولَها أوتَادَا

وقال المملوك :

وليلٍ زارَنى فيــهِ حبيبٌ مليحُ الشَّكْلِ سَاجى المُقْلَتيْنِ
وقد بدت النجومُ على سماءٍ تكامَلَ صحوُها فى كلِّ عيْنِ
كَسَقْفٍ أزرقٍ من لا زَوَرْدٍ بدتْ فيه مَسامِرُ من لُجيْن

الفصل الثامن

فيما قيل فى تشبيه قوس قُزَحْ والثلج والبرق والغيم

ومن أحسن ما قيل فى قوس قُزَح قول سيف الدولةِ بن حمدان ، وينسب إلى ابن الرومى ، وهو الصحيح[1] :

وساقٍ صَبيحٍ للصَّبُوحِ دعوتُه ... فقامَ وفى أجْفَانِه سِنَةُ الغَمْضِ

يطوفُ بكاساتِ العُقارِ كأنْجُمٍ ... فمِنْ بينِ مُنْقَضٍّ علينا ومُنْفَضِّ

وقد نشرتْ أيْدِى الجنُوبِ مَطارِفا ... على الجوِّ دُكْناً والحَواشِى على الأرْضِ

يُطرِّزُهَا قوسُ الغَمام بأصْفَرٍ ... على أحْمَرٍ فى أخْضَرٍ تحتَ مُبْيَضِّ

كأذيالِ خَوْدٍ أقبلَتْ فى غلائلٍ ... مُصبَّغَةٍ والبعْضُ أقْصَرُ مِنْ بعْضِ

وللوأواء ، وأجاد[2] :

سَقْياً لِيومٍ بدَا قوسُ الغَمَامِ بهِ ... والشمسُ طالعةٌ والبرقُ خلَّاسُ

كأنَّهُ قوسُ رامٍ والبُروقُ لهُ ... رَشْقُ السِّهامِ وعينُ الشَّمْسِ بُرْجَاسُ

وقال ابن بليْطة الأندلسى من قطعة :

ولاح فى الجوِّ قوسُ الجوِّ مكتَسِياً ... من كلِّ لونٍ بأذْنابِ الطَّوَاويسِ

---

(١) وردت الأبيات بتمامها فى ديوان ابن الرومى طبع الكيلانى ج ٣/٤٧٣ ، وقد نسبها الثعالبى فى اليتيمة لسيف الدولة ، قائلا : « وهنا من التشبيهات الملوكية » يتيمة الدهر ج ١/٣١ . ورواية البيت الرابع فى الديوان :

يطرزها قوس السحاب بأخضر ... على أحمر فى أصفر إثر مبيض

(٢) يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٧٥ ، وديوان الوأواء ص ٧٦ ورواية اليتيمة للأول (. . . قوس السماء) والديوان « سقيا ليوم غدا قوس الغمام به » .

والبرجاس : غرض ينصب فى الهواء على رأس رمح يرى نحوه بالسهام .

وقال السَّرىُّ الموصِلىُّ من قِطعَة[1] :

والجــوُّ فى مُمَسَّكٍ طِرازُه قوسُ قُزَحْ
يبكى بلا حُزْنٍ كمَا يَضْحَكُ من غيْرِ فَرَحْ

وقال الصاحبُ بن عباد فى الثلج وأجاد[2] :

أَقبلَ الثَّلْجُ فانبَسِطْ للسُّرورِ ولِشُرْبِ الصَّغِيرِ بعْدَ الكَبيرِ
فكأَنَّ السَّماءَ صاهَرتْ الأَرْ ضَ فصارَ النِّثَارُ من كافُور

ولأَحمد بن على العلوى فيه ، واستدعى صديقاً :

هوَاكَ من الدُّنيا نَصِيبى وإنَّنى إليكَ لمُشْتاقٌ كجَفْنِى إلى الغَمْضِ
فزُرْنِى وبادِرْ يومَ ثَلْجٍ كأَنَّهُ شَمائِمُ كافورٍ نُثِرْن على الأَرْض

وقال أَبو الفتح البُستى ، وأَجاد[3] :

قد نَظمْنا السُّرُورَ فى عِقْدِ أُنْسٍ وجعَلْنَا الزَّمانَ للَّهْو سِلْكَا
وشرِبْنَا المُدَامَ فى يوْمِ ثَلْجٍ عُزِلَ الغَىُّ فيهِ رُشْدًا ونُسْكَا
فكأَنَّ السَّحَابَ تَنْحَلُّ كَافو رًا علينا ونحْنُ نَفْتِقُ مِسْكَا

وقال ظافر الحداد :

ويومٍ ضَاحِكٍ يبْكِى ضَعِيفِ مَعاقِدِ السِّلْكِ
أَشوبُ بِبرْدِه بَرَدًا كمبْسِمِ من حَوى مِلْكِى

---

(١) فى اليتيمة ج ٢ / ١٦٩ .

(٢) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٣ ص ٢٦١ . ورواية عجز البيت الأول « ولشرب الكبير بعد الصغير » والصاحب بن عباد هو الوزير الكاتب الشاعر المتوفى سنة ٣٨٥ هـ .

ورواية الديوان (نشر الشيخ محمد آل ياسين بغداد ١٩٦٥) ص ٩٤ هى :

أقبل الثلج فى غلائل نور تتهادى بلؤلؤ منثور

(٣) البستى ، على بن محمد ، أبو الفتح الكاتب الشاعر توفى سنة ٤٠٠ هـ ، وأولع فى شعره بالتجنيس ، ذكره الثعالبى فى اليتيمة مع أبيات من شعره ، والأبيات المذكورة ليست فى الديوان المطبوع .



كأنَّ الرِّيحَ تَنشُرُهُ على الأَرْضينِ فى وشْكِ
تُغرْبِل من خلالِ النَّـ ـد كافورًا على مِسْكِ.

وقال كشاجم فيه من قصيدة[١] :

الثلجُ يسْقُطُ. أم لجَيْنٌ يُسْبَكُ أَمْ ذَا حصى الكافور ظَلَّ يُفرَّكُ
ولِعَتْ به الأَرضُ الفضاءُ كأنَّها من كلِّ ناحيةٍ بثغْرٍ تَضحَكُ
شابتْ ذوائِبُها فَبيَّنَ ضِحْكُها طرباً وعَهْدِى بالمَشِيبِ يُنَسِّكُ

ومن قطعة له أيضاً[٢] :

فكأَنَّ ما ينْهَلُّ من سَيْلِ النَّدى أَيدٍ نثَرْنَ من الجُمَانِ عقُودَا

وقال أيضاً فيه وفى السحاب[٣] :

غيثٌ أَتَانا مُؤْذِنٌ بِخَفْضِ مُتَّصِلُ النَّوِّ حثِيثُ الرَّكْض
كالجيْشِ يتْلُو بعضَه بالبَعْض يضْحَكُ عن برقٍ خَفِىِّ الومْض
كالكَفِّ فى انبِساطِها والقَبْضِ دنَا فخِلْنَاهُ دُوَيْنَ الأَرْض
إلفاً إلى إلفٍ بِسرٍّ يُفْضِى ثُم هَوى كاللُّؤْلُؤ المُنفَضِّ

وقال ابن التمّار فى البرق من قِطْعة[٤] :

فاشْرَبْ على طِيبِ الزَّمانِ فيوْمُنَا يومُ التِذَاذٍ قد أَتى برذَاذِ

(١) الأبيات فى ديوان كشاجم ص ١٤٠ ورواية صدر الثانى « راحت به الأرض الفضاء . . . » .

(٢) ديوان كشاجم ص ٤٧ ، ورواية صدر البيت « فكأنما ينهل من سيف » .

(٣) الديوان نفسه ص ١٠٨ ، وقد ذكرت الأبيات على خلاف ماذكر هنا وهى كما يلى :

غيث أتانا مؤذن بخفض متصل الوبل حثيث الركض
يقضى بحكم الله فيما يقضى كالجيش يتلو بعضه لبعض
يضحك من برق خفى الومض كالكف فى انبساطها والقبض
دنا فخلناه فويق الأرض متصلا بطولها والعرض
إلفاً إلى إلف بسر يُفضِى ثم همى كاللؤلؤ المرفض

(٤) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٢ — ٣٧٠ .

وانْظُرْ إلى لَمْعِ البُروقِ كأنّها   يومَ الضِّرابِ صفائِحُ الفُولاذِ

وقال ابن المعتز في البروق من قصيدة[1] :

أرِقْتُ لبَرْقٍ كَثِير الوَمِيضِ   تَرامَى غوارِبُه في الشُّهُبْ
كأنَّ تألُّقَــه فِي السَّماءِ   سُطورٌ كُتِبْنَ بماءِ الذَّهبْ

وقال أيضاً من قصيدة[2] :

إذا تعرَّى البرقُ فيها خِلْتَه   بَطْنَ شُجاعٍ في كَثيبٍ يَضْطَرِبْ
وتــارةً تُبْصِرُه كــأنَّهُ   أبلقُ مالَ جُلُّهُ حينَ وثَبْ
وتارَةً تخَالُه إذا بَدَا   سَلاسِلاً مصْقُولةً من الذَّهَبْ

ولأبي بَكر الخالدي في الرعد والبرق والسحاب ، وأجاد[3] :

وسحابٍ يجرُّ في الأرضِ ذيلَيْ   مِطْرفٍ زَرَّهُ على الأرْض زرَّا
برقُه لمْحَةٌ ولكنْ له رَعْـ   ـدٌ بطيءٌ يكسُو المَسامع وقْرَا
كخَلِيٍّ مُنافقٍ تهواهُ يَبْـ   ـكِي جَهْرًا ويَضْحكُ سِرًّا

وقال ابن قلاقس في مثله ، وإن كانت التَوطئة ليست جيدة[4] :

كأنّمَا الرَّعدُ والسَّحابُ وقدْ   جدَّ ذهَاباً والبرقُ إذ لاحَا
ثلاثةٌ من عدُوِّهِمْ نفَرُوا   إليهمُ قدْ غَدا وقَدْ رَاحَا
فسَلَّ هذا سيفاً لهُ وبكَى   هذَا وهذَا من خِيفةٍ صَاحَا

---

(١) البيتان غير واردين في الديوان المطبوع .

(٢) ديوان ابن المعتز ص ١٦ ، وفي البيت الثاني جله : الجل ما تلبسه الدابة .

(٣) يتيمة الدهر للثعالبي جـ ٢ ص ١٩٠ .

(٤) ديوان ابن قلاقس ص ٢٨ ، ورواية عجز الثاني « قد غدا نحوهم وقد راحا » .

وقال أبو عثمان الخالدى[١] :

كأنَّ الرُّعُودَ خِلاَل البُرو ... قِ والرِّيحُ تُكثِرُ تَحرِيضَها

زنوجٌ إذا خَفقَتْ بينَها ... دبَادِبُها جَرَّدتْ بَيضَها

وقال أيضاً فى الطل والسحاب والبرق من قطعة[٢] :

أما تَرى الطَّلَّ كيفَ يلَمَعُ فى ... عُيونِ نَوْر تدْعُو إلى الطَّرَبِ

فى كلِّ عينٍ للطَّلِّ لُؤْلُؤَةٌ ... كدَمْعَةٍ فى جُفُون مُنْتَحِبِ

والجوُّ فى حُلَّةٍ ممَسَّكَةٍ ... قدْ طَرَّزتْها البُروقُ بالذَّهَبِ

وقال السَّرِىُّ من قِطْعَةٍ[٣] :

والجوُّ يَخْتَالُ فى حُجُبٍ مُمَسَّكَةٍ ... كأنَّما البَرْقُ فِيها كفُّ ذِى رُعْبِ

وللوزير المهلبى[٤] :

يَومٌ كـــأنَّ سمَاءَهُ ... شِبْهُ الحِصَانِ الأَبْرَشِ

وكأنَّ زهْرَةَ أَرضِه ... فُرِشَتْ بأَحْسَنِ مَفرَشِ

فسماؤُه دُكْنُ الخُزُو ... زِ وأرضُهُ خُضْرُ الوُشِى

وهو من قول ابن الرومى[٥] :

يومُنا للنَّديم يومُ سرُورٍ ... والتِذَاذٍ ونِعْمَةٍ وابْتِهَــاجِ

ذُو سماءٍ كأَدْكَنِ الخَزِّغِيمَتْ ... فوقَ أرضٍ كأَخْضَرِ الدِّيبَاجِ

---

(١) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ٢٠١ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٩٩ ورواية البيت الثالث « قد كتبتها البروق . . . » .

(٣) اليتيمة جـ ٢ ص ١٧٣ .

(٤) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ٢٣٧ ورواية صدر البيت الثانى « وكأن زهرة روضة » والحصان الأبرش على جلده نقط بيض أو سود تخالف لون جلده ، فهو منقط .

(٥) لم يرد البيتان فى الديوان المطبوع لابن الرومى .

وللناشئ الأصغر[1] :

خليلىَّ هَلْ للمُزْنِ مُقْلَةُ عَاشِقٍ ... أم النَّارُ فى أحشَائِها وهىَ لا تَدْرِى

أشارَتْ إلى أرْضِ العِرَاقِ فأَصبَحَتْ ... وَكاللُّؤْلُؤِ المنثورِ أدمُعُها تَجْرِى

تَسَرْبلُ وشياً من خُزُوزٍ تَطَرَّزَتْ ... مطارِفُها طُرْزًا مِنَ الوَشْى كالتِّبْر

وقال يوسُف بنُ هارون الرَّمادِى الأندلسى من قطعة[2] :

والغيثُ من سَحابِه ... طَلٌّ ضَعِيفٌ يَنْزِلُ

كأنَّهُ بُــرَادَةٌ ... من فِضَّة تُغَرْبَلُ

وقال المملوك من مزدوَجة فى البرق :

والبْرقُ مذْ أُزْهِفَ من شِفَارِهِ ... لا حَتْ دِماءُ المَحْلِ فى غِرَارِه

كأنَّهُ والنُّورُ منْهُ قد طَفَا ... نَشْوانُ رشَّ فى حَدِيقٍ قَرْقَفَا

وتارةً يبْدُو كبنْدٍ من ذَهبْ ... يَخفِضُ طورًا ثم طَوْرا ينتَصِبْ

وتارةً تحسَبُه إذ يَعْرِضُ ... كأَرقشٍ لِسَانُهُ يُنَضْنِضُ[3]

ورُبَّما تَرى به تَداخُلا ... تخَالُهُ من ذَهَبٍ سَلاسِلَا

وتارةً يخْفِقُ غيرَ شارِقِ ... كأنَّه خَفْقُ فُؤَادِ العَاشِقِ

وتارةً خفقًا شَدِيدَ القِصَرِ ... لمحًا ضَعيفاً كاختلاجِ البَصَرِ

---

(١) وردت الأبيات فى يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٣١ وقد نسبها الثعالبى لأبى العباس النامى، والنامى هو أحمد بن محمد بن أبى العباس ، شاعر من فحول شعراء القرن الرابع ومن خواص سيف الدولة بعد المتنبى . ورواية البيت الثالث فى اليتيمة « طرزاً من البرق كالتبرق » ورواية عجز البيت الثانى (كاللؤلؤ المتبول) .

(٢) والرمادى من شعراء الأندلس فى القرن الرابع توفى سنة ٤٠٣ هـ ، وراجع فى ترجمة نفح الطيب جـ ٥ ص ٢١٤ ، والمغرب جـ ١ ص ٣٩٢-٣٩٤ ، والصلة لابن بشكوال، وجذوة المقتبس ورواية النفح

والأفق من سحابه ... طل ضعيف ينزل

كأنه من فضة ... برداة تغربل

(٣) أرقش : ثعبان منقط بسواد وبياض .

وينضنض . . يتحرك .

الفصل التاسع

فى تشبيه المجرة

قال ابن المعتز من قطعةٍ ، ويُنسَبُ إلى الخبَّازِ البلدى :

وكأن المَجَرَّ جدْوَلُ ماءٍ نوَّرَ الأُقحوانُ من جانبيْهِ

وأخذه ابنُ حجَّاج فقال من قطعة[1] :

يا صاحِبىَّ استَيْقظَا من رَقْدةٍ تُزْرى على عقْلِ اللَّبيبِ الأكيْسِ

هَذِى المجرَّةُ والنجُومُ كأنَّها نَهْرٌ تدفَّقَ فى حَدِيقةِ نَرْجِسِ

وأخذهُ المُهَذَّبُ بن الزبير وزاد عليه شيئاً من الصناعة ، فقال[2] :

وترى المجرَّةَ فى النُّجُومِ كأنَّها تَسْقِى الرِّياضَ بجَدْوَلٍ ملآنِ

لو لم تكنْ نهْرًا لما عامت بِهِ أبدًا نُجومُ الحُوتِ والسَّرَطانِ

وقال ابن صُرَّدُرّ من قصيدة[3] :

وعلى المجَرَّةِ أنجُمٌ نُظِمَتْ مثل الفِقَارِ تلوحُ فى الظَّهْرِ

هَذَا حَبَابٌ فوقَ صفحَتِها طَافٍ ، وهذَا جَدْوَلٌ يَجْرِى

---

(١) ابن حجاج من شعراء بغداد فى القرن الرابع الهجرى ، وكان شعره يسخف لتناوله المعانى والموضوعات التى لاتستتر من العقل بسجف . وله ديوان شعر لم يطبع . ذكره الثعالبى فى اليتيمة ج ٣ ص ٦٥ .

(٢) المهذب بن الزبير ، كاتب شاعر مصرى معروف من شعراء القرن الخامس وأوائل السادس فى عصر الفاطميين ، واختص بالوزير الشاعر الصالح بن رزيك ، ذكره العماد فى خريدة القصر ج ١ ص ٢٠٩ ، وابن شاكر فى فوات الوفيات ٢٤٣ — ٢٤٧ .

(٣) ديوان صردر ص ١٧٨ ، وقد درج الناسخ على أن يكتبه صربعر ، ورواية عجز البيت الأول فى الديوان «مثل الفقار نسقن فى الظهر» .

وقال ابنُ خفَاجَة[1] :

لَبِس المجرَّ على السَّوادِ فَخِلْتُه ... مُتَرهِّبًا قد شَدَّ من زُنَّار

وقال المملوك من قطعة وقد تقدمت :

والليلُ فرعٌ بالكَواكِبِ شَائبٌ ... فيهِ مجرَّتُه كمِثْل المَفْرق

(١) ديوان ابن خفاجة ص ٣٣ .

الفصل العاشر

فى تشبيه الصبح

قال أبو بكر الخَالدى من قصيدةٍ ووصف ديكا[1] :

مطربُ الصُّبْحِ هيَّج الطَّرَبا ... لما قَضَى اللَّيلُ نحْبَهُ انتَحبا

مُفْرِدٌ تابَع الصِّياحَ فمَا ... يَدْرى رضًى كانَ ذاكَ أَمْ غَضَبا

ما تنْكرُ الطيرُ أنَّهُ ملِكٌ ... لهَا فبالتَّاج راحَ معْتَصِبَـــا

طوَى الظَّلامُ البنُودَ مُنْصرفاً ... لمَّا رأى الصُّبْحَ يَنْشُرُ العَذَبَا

واللَّيْلُ من فَتْكَةِ الصَّباح بهِ ... كراهِبٍ شَقَّ جَيْبَه طَرَبَا

وشاركه السَّرِىُّ المُوصِلِى فقَال من قطعة[2] :

كراهب جُنَّ لِلْهَوى طرَباً ... فشَقَّ جلْبابَهُ من الطَّـــرَبِ

وقال أبُو بكر أيضاً من قصيدة :

ما عُذْرُنَا فى حبْسِنَا الأكوابَا ... سقَط النَّدى فصفَا الهَواءُ وطَابَا

وكأنَّما الصُّبْحُ المُنِيرُ وقَدْ بدَا ... بَازٍ أطَارَ من الظَّلاَم غُـــرَابَا

وقال ظافرُ الحداد[4] :

وصبيحةٍ باكرتُها فى فِتْيَة ... أضْحُوا لِكُلِّ نَفِيسَةٍ كالأَنْفُسِ

---

(١) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ١٨٥ ورواية البيت الرابع « . . حين رأى الفجر » .

(٢) ديوان السرى ص ٦٣

(٣) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ١٧٤ ط . الصاوى ١٩٣٤ م .

(٤) خريدة القصر للعماد جـ ٢ ص ٧ قسم شعراء مصر مع خلاف يسير فى بعض الألفاظ فالبيت الثانى رواية العماد « والبدر قد ولى . . . » والثالث « والنور قد أخفى . . . » والعجز « سيل يسيل . . . . »

والليْلُ قد ولّى بعبْسَةِ راحلٍ والصُّبْحُ قد وافى بِبِشْرِ مُعَرِّس
والفَجْرُ قَدْ أخفَى النُّجوم كأنَّهُ سَيْلٌ يفيضُ على حديقةِ نرْجسِ

وقال محمد بن عطيّة بن حيّان القيْرواني الكاتب[١] :

فكأنّما الصُّبْحُ المُطِلُّ علىَ الدُّجَى ونجُومُه المتأخِّراتُ تَقوَّضا
نَهْرٌ تعرَّضَ فى السَّماء وحَوْلَهُ أشْجارُ وردٍ قدْ تفتّح أبْيَضا

وقال ابنُ وكِيع من قصيدةٍ :

حتى إذَا اللَّيْلُ بدَا فيه من الصُّبح وَخَطْ[٢]
وخِلْتَ ذا فِى جِسْم ذَا حين تعرّى وانكَشَطْ
غــلا لةً فِضِّيَّــةً عن جِسْم زنجِي تُعَطْ[٣]

وأخذه أبو الفتوح ابن قلاقس فقال من قصيدة[٤] :

حتّى تبدى الصبح من جنباته فكأنه الزنجيُّ شُقَّ قِباؤُهُ

وقال ابن المعتز ، وهو أحسن ما قيل فى الفجر المعترض[٥] :

والليْلُ قد رقَّ وأَصغَى نجمُه واستوفَزَ الصُّبْحُ ولمَّا ينْتَصِبْ
مُعْتَرِضاً بِفَجْرِه فى لَيْلَةٍ كفرَسٍ بيضَاءَ دهماءِ اللَّبَبْ

وله أيضاً من قطعة[٦] :

والصُّبْحُ يتلُو المُشْتَرِى فكأنَّه عريانُ يَمْشِى فى الدُّجَى بِسراج

---

(١) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا له من المصادر ويغلب أنه من رجال القرن الخامس الهجرى .

(٢) الوخط اختلاط الشيب بالشعر .

(٣) عط الثوب : شقه طولا أو عرضاً .

(٤) لم يرد بديوانه المطبوع .

(٥) ديوان ابن المعتز ص ١٦ ، ورواية الديوان لعجز البيت الأول « . . . ولما ينتقب » .

(٦) ديوان ابن المعتز ص ٢٦٢ . واستوفَزَ : تحفز فى قعدته وتهيأ للقيام ، واللبب الصدر .



وقال القاضى التّنوخِى فيه من قِطْعةٍ[١] :

كأَنَّ عيُونَ السَّاهِرَاتِ لِطُولِها إذا شَخَصتْ فى الأَنْجُم الزُّهْر أَنجُمُ

كأَنَّ سوادَ اللَّيْل والفَجْرُ ضَاحِكٌ يَلُوحُ ويخْفَى أَسْودٌ يتَبَسَّمُ

وأَخذَه ابنُ وكيع فقال :

والفجرُ قد خالَطَ بِالنّور الغَسقْ فجاء فى هيئَة طِرْفٍ ذى بلَقْ

تَبسُّمَ الزنجِىٍّ عن ثغر يقَقْ[٢]

(١) يتيمة الدهر ﺟ ٢ ص ٣٣٧ ، ورواية البيت الأول « . . عيون الساهرين » .

(٢) اليقق : الأبيض الناصع البياض .

الباب الثانى

فى التشبيه الواقع فى صفات المياه والأنهار والغدران

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول : فيما قيل فى الأنهار عند تجعيدها بمرّ الريح عليها .

الفصل الثانى : فى تشبيه الأنهار الهادئة والغدران الساكنة .

الفصل الثالث : فى ذكر التشبيه الواقع فى تغيّر ماء الأنهار بالمدود .

الفصل الرابع : فيما يتعلق بوصف الأنهار وذكر ما قيل من التشبيه فى المراكب .

الفصل الخامس: فى تشبيه الفوّارات وما شابهها .

الفصل الأول

فيما قيل فى الأنهار عند تجعيدها بمر الريح عليها

ومن أحسن ما قيل فى ذلك قول الأمير تميم بن المعز[1] :

يومٌ لنا بالنِّيلِ مُختَصرٌ ... ولكلِّ وقتِ مسرّةٍ قِصَرُ[2]

والسُّفْنُ تَصْعَدُ كالخُيُولِ بِنَا ... فيهِ وجيشُ المَاءِ ينْحَدِرُ

وكأنّما أمْواجُــه عُكَنٌ[3] ... وكأنّما دَارَاتُــه سُرَرُ

وقال ابنُ وكيع فى تشبيهه بالعُكَنِ :

خُذْها بِكَفّىْ فاترِ الجُفُونِ ... علَى خَلِيجٍ أمْلَسِ المُتُونِ

أمواجُــه كعُكَنِ البُطُونِ ... ذِى زَرِدٍ كالزَّرَدِ الموْضُونِ

كسَلْخِ أيْمٍ أو كسَلْخ نُونِ[4]

وله أيضاً :

سقَانِىَ كأسَ الرَّاحِ شاطئُ جَدْولٍ ... تداريجُه يحْكِينَ بطناً مُعَكَّنا

إذا صَافَحَتْهُ راحةُ الرِّيحِ خِلْتَها ... بَتكْسِيرهَا إيّاهُ ثَوْباً مغبَّنا[5]

وإنما أخذ الأمير تميم أبياته من قول الصَّنُوبَرِىّ :

طرِبْتُ إلى شَطِّ الفُراتِ عَشِيَّةً ... بكُلِّ فتًى كالسَّيْفِ أرْوَعَ صِنْدِيدِ

---

(١) الأبيات فى الرسالة المصرية ص ١٩ .

(٢) رواية ابن أبى الصلت فى الرسالة : وبكل يوم . . .

(٣) فى الرسالة المصرية« فكأنما أمواجه غرف». والعكن جمع عكنة، ماانطوى وتثنى من لحم البطن.

(٤) فى الرسالة المصرية : كنسج ميم أو كنسج نون ، والموضون المتقارب النسج ، والأيم الحية، والنون نون الكتابة ، والحوت العظيم .

(٥) الغبن ماقطع من أطراف الثوب فأسقط .

وقد عبثَتْ فيهِ الصَّبا فتَخَالُهُ طريقَ لُجيْنٍ ذا رُبًى وأخَادِيدِ
تروقُكَ دَارَاتٌ عَليْه كأنَّهَا خَواتِمُ حُسْنٍ فى خُدُود مهاً غِيدِ

وقال الرُّصافىُّ الأندلس[1] :

وجدولٍ كاللُّجيْنِ سائِلْ صافِى الحَشَى أزرقِ الغَلائِلْ
عليـه شَكْلٌ صَنَوْبرِىٌّ . . تُفْتَلُ مِنْ مائِهِ خَلاخِلْ

ووجدت منسوباً إلى الوأواء[2] :

شربْنَا على النيل لما بَدا بِمَدِّهِ يزيدُ ولا ينْقُصُ
فخلنا تحرُّكَ أمواجِه كأَعْطافِ جاريةٍ ترْقُصُ

وأخذَهُ الحسن بنُ رشيق فقال من قصيدة :

خَلِيلَيَّ هلْ أعْطَيْتُما اللَّحْظَ حقَّهُ من البرْكَةِ الحَسْناء شكلًا ومَنْظَرا
إذَا باشَرَتْ أولى النَّسيم حَسِبْتَها من الرَّنجِ المَفْروكِ[3] ثوباً مُنشَّرا
كأنَّ شِبَاكاً أُلقِيَتْ فى مُتُونها فأبقَتْ مِثالاً فوْقَها قَدْ تُسطَّرَا
ويتركُهَا مَرُّ القَبُولِ كما انثَنَتْ معَاطِفُ ثَوْبَىْ راقِصٍ قَدْ تَكَسَّرَا

وقال أيضاً وزاد وأجاد :

لدينا بركةٌ كالبـدْر حسْناً وليس يُصيبُهَا كالبَدْر نقْصُ

---

(١) الرصافى الأندلس هو محمد بن غالب ، أبو عبد الله ، توفى سنة ٥٧٢ هـ ، كان شاعر عصره ، وسكن غرناطة وقتاً ومدح صاحبها ، ينظم البديع ، ويبدع المنظوم . قال عنه ابن الأبار ، فى التكملة : « وكان من الرقة وسلاسة الطبع ، وتنقيح القريض وتجويده على طريقة متحدة » وقال عنه صاحب المغرب منسوباً إلى بعض العلماء: « هو ابن رومى الأندلس لحسن اختراعه وتوليده». راجع فيه المغرب فى حلى المغرب جـ ٢ طبع دار المعارف ص ٣٤٢ ، والتكملة لابن الأبار ص ٢٣٧ ، والعماد فى الشذرات ٤ / ٢٤١ . والبيتان فى ديوانه نشر إحسان عباس طبع بيروت سنة ١٩٦٠ .

(٢) البيتان ليسا مذكورين بديوان الوأواء .

(٣) الرنج والرانج : النارجيل، وهو جوز الهند. المفروك : المصبوغ صبغاً شديداً والمفروكة حلوى تصنع من السميد والسمن والسكر يذر على وجهها الفستق واللوز .والقبول : الريح الطيبة .



كأنَّ الرِّيحَ تأْتيها بريًّا حبيبٍ قد تباعد منهُ شخْصُ
فيُطْرِبُهــا إلى أنْ يعْتَرِيها من الإطرابِ تصفيقٌ ورقْصُ

وهذا المعنى مأْخوذ من أبياتٍ وجدتُها منسوبةً إلى ابن المعتز ، ولستُ أظنها له :

كأنَّما النِّيلُ إذَا نسيمُ ريحٍ حَرَّكَهْ
بُنَيَّةٌ ترقُصُ فِى غُلالَةٍ مُمَسَّكَهْ
تُرِيكَ مِن تَخْلِيعِها فى كلِّ عُضْوٍ حَرَكَهْ

وأخذ ابن رشيق البيت الثالث من قول ابن وكيع :

قم فاسقِنِى قهْوةً إذَا انبَعَثَتْ فى باخِلٍ جَادَ بالذى ملَكَهْ
لو خَامرَتْ صَخْرةً بسوْرتِها لأَحدثت فى سُكُونها حركَهْ
على غدير إذَا الصَّبا دَرجَتْ فى متْنِه أظْهَرتْ لَنا حُبُكَهْ
كأَنَّ أيْدِى الرِّياح قدْ بسَطَتْ لنَا على وجْهِ مائهِ شَبكَهْ

والأَصلُ قول الصَّنوْبرِى :

سقَى حلباً سافكٌ دمعُــه بطىءُ الرقُوِّ إذَا ما سَفَكْ
ميادينُها بُسْطُهُنّ الرِّياض وأنهارُهــا وسْطُهُنَّ البِرَكْ
ترى الرِّيحَ تَنْسجُ من مائِها دُرُوعــاً مُضَعَّفَةً أَو شَبَكْ
كأَنَّ الزُّجَاجَ عليها أُذِيبَ وماءَ اللُّجَيْنِ بها قَدْ سُبِكْ

وقالَ ظافرُ الحدَّاد مِنْ قصيدة :

وطورًا على ماءِ الخليج وقد جَــلا عليهِ نَسيمُ الرِّيحِ كشحاً مُعَكَّنَا
كأَنَّ حبَابَ الماء ثوبٌ مرايشٌ وقد شابَه لونُ الضُّحى فتلوَّنَا
وكانَ كأَحْنَاكِ الظِّباء تشاءَبَتْ فأَظْهرْنَ تدريجاً هُناكَ مُغَضَّنا
إذا برَم التَّيارُ داراتِه حكَى أناملَ خرَّاط تُجرِّد مِدْهَنا

ولمحمد بن الحسن فيها ، وذكر تغيره بالمد[1] :

والنهرُ مكسوٌّ غُلالَةَ فِضَّةٍ وإذَا جَرَى سيْلٌ فثوْبُ نُضَارِ
وإذا استَقَامَ رأيتَ صَفْحَةَ مُنْصُلٍ وإذا اسْتدار رأيتَ عِطْفَ سِوارِ

وقال الأميرُ أبو فِراس[2] :

أنْظُرْ إلى زَهْرِ الرَّبِيعْ والماء فى برَكِهِ البَديعْ
وإذا الرِّياحُ جرَتْ عليـ ـهِ فى الذَّهَابِ وفى الرُّجُوعْ
نثَرتْ على بِيضِ الصَّفَا ئِح بيننَا حلَق الدُّرُوعْ

وقال أبو الصلت من قطعة[3] :

للهِ يوْمِى بِبِـــرْكَةِ الحبشِ والجوُّ بينَ الضِّياء والغَبشِ
والنيلُ بينَ الرِّياحِ مضْطَرِبٌ كصَـــارِمٍ فى يَمِين مُرْتَعِشِ

وقال ابن حمْديس يصِفُ نَهرًا من قطعة[4] :

له رِعْدةٌ تعتَادُهُ فى انحِدارِه كما تبسُط الكَفُّ البنَانَ وتَقْبِضُ
وتحسَبُه إن حبَّكَتْ متْنَهُ الصَّبَا عمُودًا علاهُ النَّقْشُ وهو مُفَضَّضُ

وقال ظافرُ الحدَّادُ من قَصيدةٍ يصفُ نهرًا :

ترى منهُ تحتَ الماء دِرْعاً وجوْشَناً وسيفاً بلا غمْد إذَا كانَ رَاكِدَا
كأَن الصَّبا لما أدارت حبَابَه تُمِرُّ علَى سيْفٍ صَقِيلٍ مبارِدَا

---

(١) الرسالة المصرية ص ١٩ وروايته :

الرَّوضُ مكسو من الأزهار بردا أنيقا مثل ثوب نضار
والنهر مكسو غلالة فضة . يجرى بمسك أو بثوب نضار
فإذا استقام رأيت صفحة منصل وإذا استدار رأيت عطف سوار

المنصل : السيف

(٢) يتيمة الدهر للثعالبى ج ١ ص ٥٨ وفى ديوان أبى فراس ص ١٢٥ .

(٣) الرسالة المصرية ص ٢١ ورواية عجز البيت الأول «والأفق تحت الضياء والغبش» ، والغبش آخر الليل بين الضياء والظلمة .

(٤) ديوان ابن حمديس ص ٢٩١ — ٢٩٢ .

وقال ابنُ رشيق من قصيدة :

والماءُ ساجٍ مستكينٌ هيبةً لمعــزِّ دين اللهِ ذِى الآلاءِ[١]

ذوبٌ من الْبَلُّور عادَ لوقتِــه فى هيْئَةِ اليــاقُوتَةِ الزَّرْقَاء

يَحْكِى المَبارِدَ بالمُتُونِ وتَارةً كبُطُونِ حَيَّاتٍ على رمْضَاءِ

وقال ابنُ المعتزّ من قصيدة[٢] :

وكأَن دِرْعاً مُفْرغاً من فِضَّةٍ ماءُ الغَدِيرِ جرَتْ عليه صَبَاك

وقال ابن التمَّار الواسطى[٣] :

أَما تَرى اليْومَ فى أَثوابِه الجُددِ يَحكيكَ يا غُرةَ الأَيام والأَبَدِ

فاشْرَبْ وسقِّ النَّدامى من مُشَعْشَعة كلَونِ خدِّكَ لم تَنْقُصْ ولم تَزِدِ

على خليج[٤] إذا هبَّ النَّسِيمُ به أَبصَرْتَهُ من حَبيك الرِّيح كالزَّرَد

ومن أَحسن ما قيل ومن أَطْرفِه قولُ المعرى من قصيدة :

وكم تصيَّدْتُ والصَّبا شَرَكِى سِرْبَ ظِباءٍ أَلْحَاظُهُنَّ ظُبَا

على غديرٍ بروضةٍ نظَمَتْ نَوَّارَها حوْلَ بدْرِه شُهُبَا

يدُقُّ فيهِ الغَمامُ أَسْهُمَهُ فيكْتَسِى من نِصَالِها حببَا

ويُعْجِمُ الطَّلُّ ما تَخُطُّ عَلَى صفْحتيْه مرُّ شَمْأَلٍ وصبا

ضرُوبُ وشْىٍ كأَنَّما خلَع الأَيْــم عليهِنَّ بُــرْدَهُ طَرَبَا

---

(١) يقصد المعز بن باديس صاحب القيروان فى عهد الشاعر .

(٢) ديوان ابن المعتز ص ٢٨٠ .

(٣) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ٣٧٠ .

(٤) فى اليتيمة : على غدير .

وقالَ الرُّصافى الأَندلسى فى نهر عليه شجرة[1] :

ومهَلْهَلِ الشَّطَّيْن تحسَبُ أنَّهُ ... متسيِّلٌ من دُرَّةٍ لصَفائِهِ
فاءتْ عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ ... صَدِئَتْ لفيئتِهاصَفيحَةُ مائِهِ
فتراهُ أزرق فى غَلائلِ سُمْرَةٍ ... كالدَّارِعِ اسْتَلْقَى لِظلٍّ لِوائِهِ

وقال ابن قلاقس من قطعة[2] :

ومجلسٍ أشقَّ تَعـاريجَهُ ... نهرٌ كمَا شَقَّ الطَّرُوبُ الرِّدَا
كأنّه والمـاءُ فى متْنِه ... صَرْحُ سُلَيْمانَ الذى مرَّدَا
يلمَعُ كالسَّيْفِ فإنْ درَّجَتْ ... مِنْه الصَّبا أبصَرْتَه مِبْرَدَا

وقال أيضاً فى بِرْكة[3] :

قد صَفَتْ واعتلَى الحبَابُ عليْها ... فهى سِيَّان مع كُؤوسِ الـرَّاحِ
يا لهَا أنْصُلاً بواطِنَ لوْلاَ ... زرَدٌ ظاهِـرٌ بأَيْدِى الرِّيَـاحِ
أىُّ دِرْعٍ مَوْضُونَةِ النَّسْجِ تَمْتَدْ ... دُ السَّواقِى مِنْها بِبيضِ الصِّفاحِ

وللمولى تاج الملوك ، نوَّر الله ضريحه[4] :

أنْظُرْ إلى النِّيلِ الَّذِى ... ظهـرَتْ بـه آياتُ ربِّى
فكأنّــه فى جــرْيِــه ... دمْعِـى وفى الخفَقَـانِ قَلْبِى

---

(١) الأبيات فى ديوان الرصافى البلنسى بتحقيق الدكتور إحسان عباس ط . دار الثقافة ببيروت ١٩٦٠ .

(٢) الأبيات غير واردة فى الديوان المطبوع ص ٢٦ ورواية الأول « ومهدل . . » .

(٣) وهذه أيضاً غير واردة فى الديوان .

(٤) تاج الملوك أبو سعيد بورى بن أيوب بن شاذى أخو السلطان صلاح الدين ، وكان أصغر أولاد أبيه ، وله ديوان شعر فيه الغث والسمين ، لكنه بالنسبة إلى مثله جيد وتوفى سنة ٥٧٩ هـ راجع ترجمته فى وفيات الأعيان جـ ١ ص ٢٦١ – ٢٦٢ .



الفصل الثانى

فى تشبيه الأنهار الهادئة والغدران الساكنة

من أحسن ما قيل فى ذلك قول الأمير أبى فراس[1] :

وكأنّما البركُ المِلاءُ يَحُفُّها ... أَنْواعُ ذَاك النَّبْتِ والزَّهْرِ

بُسُطٌ من الدِّيبَاج بيضٌ فُرْوِزَتْ ... أَطْرافُها بفَراوِزٍ خُضْرِ

وقال الأميرُ تَميمٌ فى بركَةِ الحَبَشِ وخليجِ بنى وائل :

كأنَّ البركَةَ الغنَّاء لمَّا ... غدَتْ بالمَاءِ مُفْعَمَةً تمُوجُ

وقَدْ لاحَ الضُّحَى مِرآة قَيْنٍ[2] ... قدْ انصَقَلَتْ ومقْبِضُها الخَلِيجُ

وشاركه ابنُ وكيع فقَال :

وقد حَكَى غَدِيرُه ... فى زَهْره حينَ اغْتَمَطْ[3]

مرآةَ جالٍ ماهِرٍ ... مَوْضُوعَةً فوقَ نمَطْ

وقال ابن خفاجة[4] :

للهِ نهرٌ سالَ فِى بطْحَاءِ ... أَشْهَى ورُودًا من لَمَى الحَسْنَاءِ

وغدَتْ تحُفُّ به الغُصُونُ كأَنَّها ... هُدْبٌ تحُفُّ بِمُقْلة سوْدَاءِ

---

(١) غير مذكورة فى ديوانه .

(٢) القين : الحداد أو الصانع .

(٣) اغتمط : اختفى ، والنمط البساط .

(٤) ديوان ابن خفاجة ص ٣٥٦ . ورواية عجز البيت الثانى فى الديوان (بمبقلة زرقاء) .

وقال أبو مطرف بنُ الدبّاغ فى مثله :

ومطَّـرَدٍ صِيـغَ مِنْ لُؤْلؤٍ وقد أعشبَ النَّبْتُ فى جَانِبيْهِ
كأَنَّ ينَابيعَهُ مَحْجَـرُ وقُضْبُ الرَّياحِينِ هُدْبٌ عَليْهِ

وقال ظافرُ الحدّاد فى بحر النيل وبركة الحبش[1] وشبيههما من أوضاع أهل مصر :

تـأملْتُ بحرَ النِّيل طولاً وخَلْفَه من البِرْكةِ الغَنَّـاء شكلٌ مقعَّرُ
فَكانَ وقَدْ لاحَتْ بشطَّيْهِ خُضْرَةٌ وكانتْ وفيها الماءُ باقٍ مُوَقَّـرُ
عِمامَةَ شربٍ ذِى حواشٍ بِخُضْرةٍ أُضيفَ إليها طيْلَسَانٌ مُقَوَّرُ

وقال أيضاً وأجاد :

للهِ يومٌ أنالَـه النِّيـلُ لِحُسْنِه جمْـلَةٌ وتفصِيـلُ
فى مَنْظَرٍ مُشْرِفٍ على خَضِرٍ كَأَنَّـه فى السَّماء قنْدِيـلُ
كأنَّما البحْرُ عند مفترَقِ الـ ـماءِ أَبنٌ من رأسها سراويلُ

وقال فى معناه :

أُنْظُرْ إلى الرَّوضَةِ الغَنَّاءِ والنِّيلِ واسمَعْ بَدائع تشْبيهى وتَمْثيلى
وانظُرْ إلى البحْرِ مجموعاً ومفْترِقاً هناكَ أَشبهَ شىءٍ بالسَّرَاوِيل

وقَال أيضاً فى المعنى :

والنيـلُ مثلُ عِمامـةٍ نُشِرتْ مُحشَّـاةً بـأخضر

---

(١) بركة الحبش من متنزهات مصر الإسلامية، وكانت فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها بين النيل والجبل. والبيت الأخير « عمامة شرب » ونرجح أنها « عمامة شيخ » حتى يستقيم المعنى.



والجسْرُ فيها كالطِّرازِ ومنْ به رقْمٌ مُصوَّرْ[1]

والبحرُ مِنْ رأْسِ الجزيـ ـرةِ كالسَّراوِيل المُجَدَّرْ

وقال ابن حمديس فى بركة شقَّها نهرٌ[2] :

وزرقاء فى ليلِ الشَّباب تَنبَّهتْ لتَحْبيكِها ريحٌ تهُبُّ معَ الفَجْرِ

يَشُـقُّ حشَاها جـدولٌ مُتكَفِّلٌ بسَقْيِ رياضِ النَّبْتِ فى حُلَلِ الزَّهْرِ

كما ضربَ المِقْدامُ بالسَّيْفِ دارعًا بدِرعٍ فشَقَّ الصَّدْرَ منهُ إلى الخَصْرِ

---

(١) هكذا فى الأصل وربما كانت مابه رقم مصور : والرقم الخط أو الرسم : والمجدر المصاب بالجدرى .

(٢) ديوان ابن حمديس ص ١٨٧ ورواية صدر البيت الأول « وزرقاء فى لون السماء . . . » ، وعجز البيت الثانى « بسقى رياض ألبست حلل الزهر » والثالث « كما طعن المقدام فى الحرب دراعا بعضب فشق . . . » ورواية الديوان أحسن فى عجز البيت الثالث ، لأن فى قوله : دارعاً بدرع ، تكرار .

الفصل الثالث

فى ذكر التشبيه الواقع فى تغير ماء الأنهار بالمدود

وقال أبو بكر الصنوبرى فيه[1] :

ولقد ظَمِئْتُ إلى الفُرا ... تِ بكلِّ ذى كرم ومجْدِ
والشمسُ عند غرُوبها ... صفراءُ مذْهَبةُ الفِرِنْدِ
والماءُ حاشِيتَاهُ خَضْرا ... وَانِ من آسٍ ورَنْدِ
تحبُوه أَيْدِى الرِّيحِ إنْ ... وَلَّتْ على قُربٍ وبُعْدِ
بِطَرائِقٍ من فِضَّةٍ ... وطرائِقٍ من لا زَوَرْدِ
والسُّفْنُ كالطَّيْرِ انبرَتْ ... فى الجوِّ من مثْنىً وفَرْدِ
حتَّى إذَا جَزْرُ الفُرَا ... تِ مضَى وأعقبَهُ بمدٍّ
أَلْفيْتَهُ وكَأَنَّهُ ... مُلْقًى عليهِ رداءُ وَرْدِ
متَملْمِلًا كالصَّبِّ أَوْ ... ذنَ من أَحِبَّتِه بِصَدٍّ
وكأَنَّما بحشَاهُ ما ... بِحَشاى من قلَقٍ ووجْدِ

وقال الأمير تميم[2] :

أَما تَرى الرَّعْدَ بكَى واشْتكَى ... والبرقَ قد أَومَضَ واستَضْحكَا
وانْظُرْ إلى غيْمٍ كصِبْغِ الدُّجَى ... أَضْحكَ وجْهَ الأَرْضِ لمَّا بَكَى
وانظُرْ لِماءِ النِّيلِ فى مدِّهِ ... كأَنَّما صُنْدِلَ أَوْ مُسِّكَا

---

(١) الرسالة المصرية ص ١٨ ورواية البيت الأول « ولقد طربت إلى ... » وفى البيت الرابع : هبت . وفى الثامن : أبصرته وكأنه . والفرند رونق السيف وصفاؤه ووشيه ، والآس نبت ؛ والرند : شجرة صغيرة طيبة الرائحة .

(٢) الرسالة المصرية ص ١٧ / ١٨ مع خلاف فى بعض الألفاظ .
وصُندل : ضمخ بالصندل ، وهو نوع من الطيب .

وقال عبدُ الله بن شَرية وأجاد[١] :

راقَنِى النِّيلُ صفَــاءً بعدَ تكْدِيرِ صفائِهْ
كانَ مثلَ الوَرْدِ غَضًّا فهُوَ الآنَ كمَائِهْ

وأخذهُ أبو الصَّلْت وزادَ عليه ، فقالَ فى نيلِ مصر[٢] :

ولِلهِ مجْرى النِّيلِ فيها إذا الصَّبا أَرَتْنابه منْ مرِّها عَسكرًا مُجْرَى
إذا مَدَّ حاكَى الوَرْدَ غَضًّا وإن صَفَا حكى ماءه لوْناً ولمْ يعْدُه نَشْرا

(١) ذكره ابن أبى الصلت فى الرسالة المصرية ، وذكر البيتين مع بعض خلاف فى الألفاظ .
(٢) الرسالة المصرية ص ١٩ .

الفصل الرابع

فيما يتعلق بوصف الأنهار وذكر ما قيل من التشبيه فى المراكب

ومن جيِّد ما قِيلَ فى ذلك قولُ بعضهم :

تجُــولُ على لجٍّ تيَّارها من الخَيْل دُهْمٌ بلا أبْلَقِ
زَبَازبُ تَحْكى إذا مُيِّزَتْ عقاربَ تَسْعَى على زِئْبَقِ[1]

وأحسن منه قول من قال :

كأنَّها فى غَامرِ الأمْوَاج عقاربُ دبَّتْ على زُجَاج

وأخذتُ من هذا المعنى وزدتُ عليه فقلتُ فى صفةِ نيل مصر :

فكمْ حاكةٍ تَجْرى عليه ورَوْمسٍ وكم مِن عُشَارِىٍّ عليه وقارب[2]
كفرْخِ زُجَاجٍ أزْرَقٍ متجعِّــدٍ جَرَتْ فوقَه للخوْفِ سودُ عقارِبِ

وقال ابن حمديس يصف سفينةً[3] :

طيارةٌ ولهَا فرْخَانِ واعَجبا إذ لا تَزُقُّهمـا حتَّى يَزُقَّاهَا
كأنَّما البحْرُ عينٌ وهىَ أسْودُها بِسَبْحها فيهِ والعَبْرَانِ جفْناها

وهو مأخوذ من قول السلامى[4] :

وميدانٍ تجولُ به خُيُولٌ تقودُ الدَّارِعينَ ولا تُقــادُ
ركبتُ به إلى اللذَّاتِ طِرْفاً له جِسْمٌ وليسَ لَه فُؤَادُ
جَرَى فظَنَنْتُ أنَّ الأَرضَ وجْهٌ ودِجْلَةَ ناظِرٌ وهوَ السَّـوَادُ

---

(١) زبازب : جمع ، مفرده زبزب ، وهو ضرب من السفن .
(٢) حاكة وروس وعشارى : أنواع من السفن .
(٣) ديوان ابن حمديس ص ٥٦٠ والعبران الشطان .
(٤) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

الفصل الخامس

فى تشبيه الفوّارات وما شابهها

ومن جيد ما قيل فى الفوّارات قولُ السَّرِىّ من قصيدة :

رفعَتْ إلى الجوْزَاءِ فوّارَاتِها ... عُمُدًا تُصابُ بوَثْبِها الجَوْزاءُ

كادَتْ تردُّ على الحَيا أَلْطَافَهُ ... لو لَمْ يُمِلْ أطْرافَهُنَّ حيَاءُ

مثلُ القَنَا الخَطِّىِّ قُوِّم مَيْلُهَ ... وجرَتْ عليهِ الفِضَّةُ البَيضَاءُ

وقال من أُخْرى فى المَغْنى :

وسهم فوّارةٍ ما ارتدَّ رائِدُه ... حتَّى أصابَ من العَيُّوقِ ما طَلَبَا

كأَنَّ بركَتهُ دِرْعٌ مضَاعفَةٌ ... تَقِلُّ رمْحَ لُجَيْنٍ منه مُنْتَصِبا

وقال ابنُ قَلاقِسْ ، وأحسن[1] :

منارةٌ للرُّخام قائمــةٌ ... عنها شَرَارُ المِيــاه مُنْفَضَّــهْ

كأنَّهــا فازَةٌ مُكلَّلَــةٌ ... عمُودُها من سَبائِكِ الفِضَّهْ

ومن جَيِّدِ الشِّعْرِ المجْهُولِ فيها :

وفوارَةٍ رَدَّتْ على السُّحْبِ ماءَها ... وزادَ على الإخْبَارِ عنْها عِيانُهَا

إذا ما تَراءتْها العُيُونُ حَسِبْتَها ... قناةً من البَلُّورِ فيها سِنَانُها

---

(١) ديوان ابن قلاقس المطبوع ص ٥٩ والفازة مظلة قائمة على عمود أو عمودين .

وقال الأَعمى التُّطَيْلى فى أَسد نحاس يغدق الماء ، من قطعة [١] :

فكأَنَّــه أَســدُ السمَّــا ء يمُجُّ من فيه المجـرَّهْ

وقال يَعْلِىّ بنُ إبراهيم الإدريسى فى صُوَر نُحاسٍ تقذِفُ الماءَ من أفواهِها :

وتَنْبُذُ الماءَ من أَفواهِها صورٌ مِنْها وتحسِبُها والماءُ مرْتدفُ

تشاءَبتْ فى أَوانِ القُرِّ واحتَفَلَتْ أنفاسُها والهَوى فى جِسْمِها كَثِفُ [٢]

(١) الأعمى التطيلى ، أحمد بن عبد الله بن هريرة ، من شعراء الأندلس فى القرن السادس توفى سنة ٥٢٥ هـ ، وديوانه طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس ببيروت . راجع ترجمته فى قلائد العقيان للفتح ص٢٧٣ ، ونكت الهيمان للصفدى ص ١١٠ ط . الجمالية . والمغرب لابن سعيد؛ والبيت فى نفح الطيب جـ ٤ ص ٣٧٣ وبدائع البدائه لابن ظافر ص ١٣٠ .

(٢) وأوان القر : أوان البرد .



الباب الثالث

فى تشبيه الأزهار ، والأثمار ، والنبات

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول

فى تشبيه الأزهار

من أحسن ما قيل فى **النرجس** قولُ ابن وكيع :

اشربْ فلسْتَ على صحْوٍ بمعذورِ   واطْربْ على صوْتِ نَاياتٍ وطُنْبُورِ
أما تَرى النَّرْجِسَ الريَّان يلحَظُنَا   كأنَّ أجفَانَه أجفَانُ مخْمُورِ
كأنَّ أصفَرَهُ فى وسْطِ أبيَضِه   قُراضَـةٌ أُودعَتْ أَحْشَـاءَ بَلُّورِ
أما تـراهُ ومـرُّ الرِّيحِ يعْطِفُه   كأَنَّهُ زَعْفرانٌ وسْطَ كافُورِ
إذا بدَا فى اختلاَفٍ من تَلَوُّنِه   أَراكَ كيْف امتِزاجُ النَّارِ بالنُّورِ

ويُنْسب إلى المأمُونِى من قِطْعةٍ ، وإنْ لمْ يكنْ فيها حرف تشبيه[1] :

وياقوتة صـفراءَ فى رأس دُرَّةٍ   مركبـةٍ فى قائمٍ من زَبَرْجَـدِ
كأنَّ جُمَانَ الطَّلِّ فى جنَباتِها   بقيَّةُ دمْـعٍ فوقَ خـدٍّ مُوَرَّدِ

ولا بن المعتز[2] :

وعُجْنَا إلى الرَّوْضِ الذى طلَّه النَّدى   وللفجْرِ فى ثوْبِ الظَّلاَمِ حريقُ
كأَنَّ عيُونَ النَّرْجس الغَضِّ بينَه   مداهِنُ درٍّ حشْوُهُنَّ عقِيقُ
كأَنَّ جُمانَ الطَّلِّ فى جنَباتِها   بكاءُ جُفُونٍ دمْعُهُن خَلُوقُ[3]

---

(١) المأمونى ، عبد السلام بن الحسين المأمونى من أولاد المأمون أمير المؤمنين . يقول الثعالبى : « رأيت المأمونى ببخارى سنة ٣٨٢ هـ » . وتوفى سنة ٣٨٣ هـ يتيمة الدهر ج ٤ .

(٢) الأبيات ليست فى ديوانه المطبوع ، وجاءت فى نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ٢٣٤ ط . دار الكتب ، وعجز البيت الأول « والصبح فى ثوب الظلام . . »

(٣) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .

وقال أبو الفرج الببْغاء وأحسَنَ[١] :

ونرجِسٍ لمْ يغْدُ مبيضُّه الـ   كاسَ ولا أصفَــرُه الرَّاحــا
تُخَالُ أقْحَافَ لُجَيْنٍ حوَتْ   من أصْفَرِ العَسْجَدِ أقداحَــا

ويُنْسَبُ إلى العُكربِل[٢] :

كأنَّمــا النَّرْجِسُ لمــا بَدا   لِناظِرى فى ساحةِ المــازَمِينْ
زبرجَــدٌ قد جَعَلُوا فوقَــهُ   أقداحَ تِبْرٍ فى صَوانى لُجيْنْ

وقال ظافر الحداد :

كأنَّما النَّرْجِسُ الطَّاقى حين بدَا   قِعــابُ تِبْرٍ علَى حافَاتِ بَلُّــورِ
كأنَّما أوْرَاقُه والشمسُ تقْصِرها   أوراقُ شمْعٍ فمِن خامٍ ومقصُورِ[٣]

وقال أبو العلاء السروى فيه ، وأجاد[٤] :

حَيِّ الرَّبيع فقَدْ حَيَّــا ببَاكُورِ   من نَرْجِسٍ ببَهاءِ الحُسْنِ مذْكُورِ
كأنَّمــا جفْنُه بالغُنْــجِ مُنْفَتِحاً   كأْسٌ مِن التِّبْرِ فى مِنْدِيلِ كافُور

ولأبى عبد الله الحداد الأندلسى وأجاد :

أُنظر إلى النَّرْجِس الوضَّاحِ حينَ بَدا   كأنَّه ناظِــرٌ من جفْنٍ مبْهُــوتِ
كأذْرُعِ الغِيدِ فى خُضْر البُرود جلَتْ   على أنامِلِهــا صفــرَ اليَواقِيتِ

---

(١) أبوالفرج الببغاء هو عبد الواحد بن نصر المخزومى من نصيبين ، اتصل فى شبابه بسيف الدولة ، وتوفى بعد سنة ٣٩١ هـ . يتيمة الدهر للثعالبى ج١ ، والأبيات ص ٢٦٥ ، والقحفُ إناء من الخشب كأنه نصف كأس .

(٢) العكربل ترجم له عماد الدين الأصبهانى فى الخريدة بين شعراء عسقلان ونقل عن ابن الزبير أن لسانه كان مقراض الأعراض . وقد بلغ المائة من عمره ، ولم يسمع له من الشعر فى المديح سوى النزر اليسير .

(٣) قصر : يبس عنقه . ومقصور : نسيج أبيض دقيق من القطن . وخام : المادة التى لم تهذ بها الصنعة .

(٤) أبو العلاء السروى ذكره الثعالبى فى اليتيمة ج ٤ ص ٥١ بين شعراء طبرستان وأدبائها .



ولابن مكنَسة الإسكندرى من قصيدة[١] :

ونرْجسٍ إلى حدائـ ... قِ الرُّبا مَحدِّقِ
كأنَّمـــا صُفْرتُهُ ... على بياضٍ يقَقِ
أعشارُ جزءٍ ذهَبَتْ ... من ورَقٍ فى ورَقِ

ولعبد القاهر بن طاهر التميمى :

سقَتْنِى لتَرْوِى الرُّوحَ راحاً وحقَّقَتْ ... مواعِيدَها ذاتُ الوِشَاحِ بِإِنْجازِ
على نَرْجِسٍ حيَّتْ بهِ وكَأَنَّمَا ... أنامِلُها انضمَّتْ إلى حَدَقِ البَازِى

وللعرقلة[٢] :

ناوَلَنِى من أُحِبُّ نرْجسَةً ... أَحْسَن فى ناظِرِى من الوَرْدِ
كأنَّما بِيضُهـــا مرصَّعـــةٌ ... من خَدِّهِ والصُّفارُ من خَدِّى

وكتب ابن الرومى إلى عبد الله بن المسيب من قطعة[٣] :

أَدركْ ثقاتِك إنَّهم وقَعُوا ... فى نرجِسٍ معَهُ ابنَةُ العِنَبِ
وهمْ بحَالٍ لو بَصُرْتَ بِها ... سبَّحْتَ من عُجْبٍ ومن عَجَبِ
ريحانُهمْ ذهبٌ على دُرَرٍ ... وشرابُهُم دُرَرٌ على ذَهَبِ

وينسب إليه أيضاً[٤] :

أبصرتُ طاقَةَ نرجِسٍ ... من كفِّ من أَهْواهُ غَضَّهْ
فكأنَّهـــا قُضُبُ الزَّبَـــرْ ... جَدِ أَنبتَتْ ذهباً وفضَّهْ

---

(١) ذكر الأبيات النويرى فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ٢٣١ وقدم لها بقوله : وقال آخر : ورواية البيت الأول « ونرجس إلى حدائق الرياض محدق » وهو خطأ .

(٢) العرقلة : حسان بن نمر أبو الندى (توفى سنة ٥٦٧ هـ) شاعر دمشقى مجود . ترجم له العماد فى الخريدة قسم شعراء الشام جـ ١ ص ١٨٣ .

(٣) ديوان ابن الرومى طبع كيلانى ص ١٧٦ .

(٤) البيتان غير مذكورين فى الديوان المطبوع ، وقد وردا فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ٢٣٢ .



ويُنسَبُ إلى ابن المعتز :

نرجسةٌ لا حَظَنِى طرفُها ... تلوحُ فى بحرِ دُجًى مُظلِمِ

كأنّما صُفرتُها فى الدُّجَى ... صفرةُ دينـــارٍ على دِرْهَمِ

وقال المملُوك من مزدوجة :

ونرجسٍ ينظُرُ من أَجفَانِ ... مختلفاتِ الشّكْلِ والأَلْوانِ

من أبيضٍ من تحتِ لوْنٍ أصفرِ ... لهُ نسيمٌ كنَسيمِ العنْبرِ

ينظرُ إذ جلَّ عن النُّعوت ... درًّا خليطَ أَصْفَرِ الياقُوتِ

ومن جيد الشعر قول ابن قادوس يهجوه [1] :

ونرجسٍ أهديتُه فلم يكُنْ ... مستمْلحاً وإنّما تُهْدَى المُلَحْ

يزْوَرُّ عنهُ ناظرٌ وناشِقٌ ... كأنّه ثَغْرٌ تَغَشَّاه قَلَحْ

ومن أحسن ما قيل فى **الورد** قول محمد بن عبد الله بن طاهر [2] :

أما ترى شجَراتِ الورْدِ مُظْهِرَةً ... لنَا بدائعَ قد رُكِّبْنَ فى قُضُبِ

كأنّهنّ يواقيتٌ يُطيفُ بِهَا ... زُمُرُّدٌ وسْطَه شَذْرٌ مِن الذَّهَبِ

وقال إسماعيل الأصبهانى وأحسن :

الوردُ فى حُلَلٍ وحلْيٍ مايُرى ... فى مِثلِها إلاَّ الكعابُ الرُّودُ

والوردُ فيه كأنّما أوراقُه ... نُزِعَتْ وردٌ مكانَهنَّ خُدُودُ

(١) هو القاضى محمود بن إسماعيل بن حميد ، أبو الفتح ترجم له العماد فى الخريدة جـ١ ص٢٢٦ وذكره أمية بن أبى الصلت فى الرسالة المصرية وتوفى سنة ٤٥١ هـ . وراجع ترجمته فى حسن المحاضرة للسيوطى جـ ١ ص ٣٢٤ ، وناشق : نشق شم ، قلح : صفرة الأسنان .

(٢) الأبيات فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٨٩ . وقال النويرى إنها تروى أيضاً لعلى بن الجهم .

وقال السريُّ أيضاً فى تشبيهه بالخُدود[١] :

لو رحُبتْ كأْسٌ بذِى زوْرةٍ لرحَّبتْ بالوْردِ إذ زارها
جاء فَخِلْنَاهُ خدودًا بدَتْ مضرِّمةً مِنْ خَجَلٍ نارَها

وقال الطُّغرائى فى الورْدِ الأَصفر وأَحسن[٢] :

أَلمْ ترَ أَنَّ جُنْد الوْردِ وافَى بخُضْرٍ من مطارِدهِ وصُفرِ
أَتى مسْتَلْثِماً بالشَّوْكِ يَحْكِى نِصَال زبرْجَدٍ وتِراسَ تِبْرِ

وقال فيه قبل انفتاحه وبعده[٣] :

شجراتُ ورْدٍ أَصفَرٍ بعثَتْ فى قَلْبِ كلِّ متيِّم طَرَبا
خرَطَت بنُود زبرْجَدٍ حملتْ أَجوافُها من عسْجدٍ أُهُبَا
فإذا الصَّبا فتقَتْ كمَائمَها سَحَرًا ومالَ الغُصْنُ وانتَصَبَا
شبهْتُها بخَريدةٍ وضَعَتْ فى الخُضْرِ من أَثْوابها لهَبَا
سبكَتْ يدُ الغَيْمِ اللُّجَيْن لهَا وكسَتْهُ صِبْغاً مُونِقاً عجَبا
يامنَ رأَى من قَبْلِهَا شَجرًا سُقِىَ اللُّجيْن وأَثْمر الذَّهَبا

وقال الخالدى فى الأَحمر :

وردةُ بسْتَانٍ بخَابِيَــــةٍ زينَتْ من الحُسْنِ بنَوْعَيْنِ
باطنهـــا مِنْ قِشْر ياقوتَةٍ وظَهْرُها من ذَهبٍ عَيْنِ
قبلتها حباًّ لهَا إذْ بهَا حَيَّانِىَ البدْرُ على عَيْنِى
كأَنَّها خدٌّ على خَدِّهِ يومَ اجتمعْنَا غدْوَةَ البَيْنِ

(١) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ١٦٩ .

(٢) ديوان الطغرائى ص ١٢٣ مع اختلاف فى الألفاظ .

(٣) أورد الأبيات النويرى فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٩٤ مع خلاف فى ترتيب الأبيات والألفاظ.



ولسعد بن حمَيْدٍ[١] :

أتاكَ الوَرْدُ مُبْيضًّا مَصُونَا كمعْشوقٍ تكَنَّفَهُ صُدُودُ
كأَنَّ عُيونَهُ لمَّا تَوافَتْ نجُومٌ فى مَطالِعِها سُعودُ
بيَاضٌ فى جوانبه احمِرارٌ كما احمَرَّتْ مِنَ الخَجَلِ الخدُودُ

ومما ينسَبُ إلى ابن المعْتز :

أَهدَتْ إلىَّ يدٌ نَفْسِى الفِدَاءُ لَهَا الوردَ نَوعَيْن مجمُوعَيْن فى طبق
كأَنَّ أَبيَضَه فى وسْطِ أَحمَرِهِ كواكِبٌ أَشرَقَتْ فى حُمْرَةِ الشَّفَق

وينسَبُ إليه أيضاً[٢] :

ووردةٍ فى بَنَانِ مِعْطَارِ حيَّى بِهَا فى خَفِىٍّ أَسْرَارِ
كأَنَّها وجْنَةُ الحَبِيبِ وقَدْ نَقَّطَها عاشِقٌ بدِينَارِ

وأَنشدَنى القاضِى النَّفِيسُ أَبو العبَّاس أَحمدُ بن عبد الغنى الفطْرُسىُّ[٣] ، وأَجاد :

وشادنٍ غرَّنى مُخَادَعَةً منهُ وكلُّ المِلاحِ غرَّارُ
ناوَلَنِى وردةً مُنَعَّمَةً كانَّ بها عن رِضَاهُ إِشْعَارُ
وقَالَ خذْ وجْنَتِى مُضَاعفةً وفوقَها للقبولِ دينَارُ

---

(١) الأبيات منسوبة فى نهاية الأرب لابن المعتز ج ١١ ص ١٩٤ .
ورواية الأول « أتاك الورد محجوباً مصوناً » والثانى :
كأن وجوهه لما توافت بدور فى مطالعها سعود

(٢) وينسبها الثعالبى لأبى طالب الرقى ج ١ وكذلك النويرى فى نهاية الأرب ج ١١ / ١٩٠ .

(٣) فى الأصل القرطبى ، وصحتها ما أثبتناه .



وقال صاعد اللُّغوى الأَنْدَلُسِىّ فى وردَةٍ مطبُوقَةٍ[١] :

أَتتْكَ أَبَا عامرٍ وردَةٌ يُذَكِّرك المِسْكُ أَنفاسَها
كعذراء أَبصَرهَا مُبْصِرٌ فغطَّتْ بأَكمامِها راسَهَا

وقال ابن بابك من قصيدة :

وردٌ تَفتّح ثمَّ انضَمَّ منطَبِقاً كما تجمَّعَتْ الأَفْوَاهُ لِلْقُبَل

ولأَبى حفْصٍ المطوعِى فيه وفى النَّرجس[٢] :

أَلسْتَ ترى أَطباقَ وردٍ وحوْلها من النَّرْجِسِ الغَضِّ الطَرِىّ قُدُودُ
فتِلْكَ خدودٌ ما عليْهِنّ أَعيُنٌ وهذِى عيونٌ مالَهُنَّ خُدُودُ

وقال المملوكُ من مُزْدَوَجَةٍ :

والوَرْدُ والطَّلُّ عَليْهِ فِى الوَرقِ كخدِّ خجْلانَ بَدا فيهِ عرَقْ

ومن أَعجب الشعر قولُ ابنِ الرومى[٣] :

يامادِحَ الورْدِ ما ينفَكُّ فى غَلَطِهْ أَلسْتَ تَنْظُرُهُ فى كف مُلْتقِطِهْ
كأَنَّه سُرْمُ بغْلٍ حينَ يُبْرِزُهُ عندَ الخَراءِ وباقى الرَّوْثِ فى وَسَطِهْ

ومن أَحسن ما قيل فى الجُلَّنَار قولُ الأَمير أَبى فراس[٤] :

وجُلَّنَــارٍ مُشْرِف على أَعــالِى شَجرةْ

---

(١) البيتان فى نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ١٨٩ .
وصاعد هو أبو العلاء صاعد اللغوى رحل من بغداد إلى الأندلس فى عهد ولاية المنصور بن أبى عامر ، وله مؤلفات، وتوفى بصقلية سنة ٤١٧ هـ .

(٢) أبو حفص المطوعى من شعراء اليتيمة ، قال عنه الثعالبى إنه اتصل بخدمة الأمير أبى الفضل الميكالى ، وألف كتاباً فى نظم الأمير ونثره ، وله كتاب آخر فى التجنيس وغيره ، وشعره كثير الملح والظرف لايكاد يخلومن لفظ أنيق ومعنى بديع ج ٤ / ٤٣٤ .

(٣) لم يرد البيتان فى الديوان المطبوع .

(٤) ديوان أبى فراس ص ١٢٣ ، ونقلهما الثعالبى فى اليتيمة ج ١ ص ٥٨ — ٥٩ .



كأنَّ في رءوسِهِ أحْمَرِه وأصْفَرِهْ
قُرَاضَةً من ذَهَبٍ في خِرَقٍ مُعَصْفَرَهْ

ولهُ أيضاً[1] :

ويوم جلا عنهُ الربيعُ رياضَهُ بأنواع حلْيٍ فوقَ أثوابِه الخُضْرِ
كأنَّ ذيُولَ الجُلَّنارِ مُطِلَّةً فضُولُ ذُيولِ الغَانياتِ من الأُزْرِ

وقال ابن وكيع فيه[2] :

وجُلَّنارٍ بهيٍّ ضِرَامُه يتوقَّدْ
بدَا لنَا في غصُونٍ خُضْرٍ من الريِّ مُيَّدْ
يحكى فُصُوصَ عَقيقٍ في قبةٍ من زبَرْجَدْ

وقال القاضى ابن سناء المُلْك[3] :

وجُلَّنَارٍ على غُصُونٍ وكلُّ غُصْنٍ بهنَّ مائِسْ
يَحْكِي الشَّراريبَ وهيَ خُضْرٌ وهو بأطْرافِها كبَائِسِ

ومن أحسن ما قيل في البنفسج قولُ ابن المعتز[4] :

يحْكِي البنَفْسجُ في أوقَاتِ زُرْقَتِهِ أوائلَ النَّارِ في أطْرافِ كبْريتِ

---

(١) ديوان أبي فراس ، وجلنار فارسية وهي زهر الرمان أحمر اللون .

(٢) ابن وكيع ص ٥٣ .

(٣) ديوان ابن سناء الملك طبع الهند ص ٤٤٧ ، وهو هبة الله بن سناء الملك من شعراء مصر في عصر الأيوبيين وتوفي سنة ٦٠٨ هـ .

(٤) الأبيات في نهاية الأرب جـ ١١ ص ٢٢٦ — ٢٢٧ ونسبها إلى أبي القاسم بن هذيل الأندلسي قال : « ويروى لابن المعتز . وهي ثلاثة أبيات مجتمعة آخرها قوله :

كأنه وضعاف القضب تحمله أوائل النار في أطراف كبريت

ولبعضهم فى هذا المعنى والزيادةُ عليه(١) :

بَنَفْسَجٌ بِذَكِىِّ الرِّيحِ مَخْصُوصٌ ... ما فى زَمانِك إذ وافَاكَ تنغِيصُ
كأنه شُعَلُ الكِبْرِيتِ مُضْرَمَةً ... أَوْ خَدٌّ أَغْيَدَ بالتَّجْمِيشِ مقْرُوصُ

وقال ابنُ المُعْتَز من قصيدة(٢) :

وكأَنَّ البنَفْسَجِ الغَضَّ يحْكِى ... أَثَرَ القَرْصِ فى خُدُود الجوارِى

وقال أبو الحسَن العَقِيلى فى الزِّيادة عليه(٣) :

اشربْ علَى زهْرِ البنَفْسَجِ قهْوةً ... تنْفِى الأَسى عن كُلِّ صَبٍّ مُكْمَدِ
فكأنَّه قَرْصٌ بِخدٍّ غَرِيرَةٍ ... أَوْ أعيُنٌ زُرْقٌ كُحِلْنَ بإِثْمِدِ

وينسب إلى ابن المعْتَز من قطعة(٤) :

تراهُ فتحسَبُ أَلوانَهُ ... فصُوصاً من الفِضَّةِ المُحْرَقة

وللصنَوْبَرِى :

وكأَنَّ خُرَّمَها البَدِيعَ إذَابدَا ... مِنْها رءُوسٌ قد بدَرْنَ رِقَابهَا

ولبعضهم فى هذا المعنى(٥) :

ماسَ البنَفْسَجُ فى أَغْصَانِه فحَكَى ... زُرْقَ الفُصُوصِ على خُضْرِ القرَاطِيسِ
كأَنَّه وهُبوبُ الرِّيحِ تَعطِفُه ... بينَ الحَدائِقِ أعرافُ الطَواوِيسِ

---

(١) البيتان فى نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ٢٢٧ ورواية البيت الثانى :
« كأنما شعل الكبريت منظره أوخد . . . . . الخ » .

(٢) البيت فى نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٨ منسوب لأبى هلال العسكرى وروايته .
« وبحافاتها البنفسج يحكى . . . . الخ »

(٣) البيتان فى نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٧ وأبو الحسن العقيلى من شعراء مصر فى القرنين الرابع والخامس الهجريين، مدحه الصفدى فى الوافى بحسن الاستعارة ، وذكره العماد فى « خريدة القصر » ج ٢ ص ٦٢ – ٦٣ ، وديوانه مطبوع . باسم « الشريف العقيلى » والإثمد : الكحل .

(٤) البيتان فى نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٨ .

(٥) البيتان فى نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٢٧ والأصل فى البيت الثانى « ... تعلمه » والتصحيح من النويرى.



وينسب إلى ابن الرومى فيه[1] :

بنفسجاً هاتِ فإنى مَتَى شاهَدْته أَشرَبُ ماشِيتَا
لَيسَ من الزَّهْرِ ولكنَّه زَبرْجَدٌ يَحْمِلُ ياقُوتَا

وقال منصورٌ الهَرَوى فيه وفى النرجس[2] :

قرنَ الزَّمانُ إلى البنَفْسَجِ نَرْجِساً مُتَبرِّجاً فى حُلَّةِ الإعْجابِ
كخُدُودِ عشَّاقٍ غدَتْ ملْطُومَةً نَظَـرَتْ إليْهَا أَعْيُنُ الأَحْبابِ

ومن أَحسن ماقِيل فى السَّوْسَن قولُ ابنِ المعْتَز فى مزدوجَته : فى الأَبيض منه[3] :

والسوسَنُ الأَبيَضُ منشورُ الحُلَلْ كَقُطُنٍ قد مَسَّه بعضُ البَلَلْ

وقال الأَخيطل الأَهوازى وقصَّر[4] :

سقيًا لروض إذا ما نِمْتُ نبَّهَنِى بعدَ الهدوء به قرعُ النَّواقِيسِ
كأَنَّ سوسَنَه فى كلِّ شارِقَةٍ على المَيادِينِ أَذْنَابُ الطَّواويسِ

ومن أَحْسن ما قيلَ فى الآذريون قولُ ابن المعتَز :

سقيًا لأَيَّامٍ مضتْ وللِعُصُورِ الخَالِيَـهْ
ما بينَ روضاتٍ لنَـا بكلِّ حُسْنٍ حَالِيَـهْ
كأَنَّمـا أَنهـارُها من ماءِ وَرْدٍ جارِيَهْ

---

(١) البيتان ليسا فى ديوانه المطبوع .

(٢) منصور الهروى هو منصور بن الحاكم ذكره الثعالبى فى اليتيمة بين أعيان هراة جـ ٤ ص ٣٤٩.

(٣) ديوان ابن المعتز ص ٣٠٧ .

(٤) البيتان فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ٢٧٥-٢٧٦ مع خلاف فى الألفاظ . والسوسن منه أنواع كثيرة وزهرته كبيرة لامعة اللون ومن ألوانه البنفسجى والأبيض والأصفر .



كأنَّ آذرْيُونهَا تحتَ السَّماء الصَّافِيَهْ
مَداهِنٌ مِنْ ذَهبٍ فيهَا بقايَا الغَالِيَهْ

ولأبى الحسن العقيلى فيه(١) :

تاه الربيعُ بـآذرْيُونِه وزَهَا لمَّا بَدا منهُ نشرٌ فى الرُّبا أرِجُ
كأنَّ أغْصَانَه فيرُوزَجٌ بَهِجٌ من فَوْقِه ذهَبٌ فى وَسْطِه سَبَجُ

وقال ابن وكيع فيه(٢) :

قم فاسْقِنِى صَافِيَةً تسْلُبُ قَلْبِى فِكَرَهْ
فى روْضَةٍ كأنَّها خَرِيدةٌ فى حبَرَهْ
كأنَّ آذريُونَهَا أصفرَه وأحمَرَهْ
سحيقُ مِسْكٍ مُودَعٌ فى خِرَقٍ مُعَصْفَرَهْ

ومن جيد ما قيل فى المنْشُور السِّنْدى قولُ ابن المعتز(٣) :

ومنْشُورةٍ نَشرتْ فى القُلُوب سُرُورًا على بَهْجةٍ مُشْرقَهْ
تَراها فتحسَبُها فى العِيان صَلِيباً من الفِضَّةِ المُحْرَقَهْ

وقال ظافر الحدَّاد فى الأَصفر منه من قطعةٍ وأَحْسَن :

والأَصفرُ الخِيرِىُّ صُلْبَانٌ زَهَتْ بصحيح قِسْمَتِها على الصُّنَّاعِ
كَقُرَاضةِ الدِّينارِ قُسِّم خَمْسَةً وأُعيدَ مَصفُوفاً على أرْبَاعِ

---

(١) الأبيات فى نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٧٧ – ٢٧٨ ورواية عجز الأول « لما بدا منه فى جنح الدجى أرج » .

(٢) ابن وكيع ص ٥٧ . والآذريون زهر برتقالى اللون ويكثر فى المناطق المعتدلة، وخاصة منطقة البحر المتوسط ويقول الغزولى فى مطالع البدور : « والآذريون من الأشجار الصابرة على العطش . وهى كبيرة وصغيرة فالكبيرة شجرة مريم والصغيرة : « أذن العجوز » (مطالع البدور ١ / ١١١) .

(٣) البيتان غير مذكورين فى الديوان .

وقالَ الملك عضُد الدولة بن بويه الديلمى[١] :

يا طِيبَ رائِحةٍ من نفْحَةِ الخِيرىِّ ... إذا تمزَّقَ جِلْبابُ الدَّياجِيرِ
كأنَّها فى أوانِ القُـــرِّ أَجْنِحَةٌ ... بيضٌ وحمْرٌ وصُفْرٌ من زَنانِيرِ

وتنسب إلى البحترى :

لما رأَيتُ المنْثُورَ منْتَظِمًا ... ظَلَلْتُ فيمَا رأَيتُ مبْهُوتَا
كأنَّما أَشرَبُ المُدَام علَى أَرْ ... ضٍ بها تُنْبِتُ اليواقِيتَـــا

وللعرقْلَة[٢] :

قد أَقبَلَ المنْثُور ياسيِّدى ... كالدُّرِّ والياقوتِ فى نَظْمِه
ثَناكَ لا زَالَ كأَنْفَاسِه ... ومُخٌّ من يَشْنَاكَ مثْلُ اسْمِهِ

ولبعضهم فيه[٣] :

أُنظرْ إلى المنْثُورِ ما بينَنَا ... وقد كسَاهُ الطَّلُّ قمْصَانَا
كأنَّما صاغَتْهُ أَيْدِى الحَيا ... من أَحْمَرِ الياقُوتِ صُلْبَانَا

وقال ابن وكيع فيه من قصيدة[٤] :

وانظرْ إلى المنْثُورِ فى ميْدَانِه ... يَرْنُو إلى النَّاظِرِ من حيْثُ نَظَرْ
كجوْهَرٍ مُخْتَلِفٍ أَلْـــوانُه ... أَسْلَمَهُ سِلْكُ نِظَامٍ فانْتَثَرْ

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٢ / ٢١٨ ورواية صدر الثانى «كأن أوراقه فى القد أجنحة» وكذلك العجز مختلف . والخيرى هو المنثور الأصفر .

(٢) الأبيات فى المستطرف للأبشيهى ص ٢٤١ .

(٣) البيتان فى نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ٢٧٢ .

(٤) ورواية عجز الثانى « . . . . . من أحمر الياقوت قضبانا » .

(٥) ابن وكيع ص ٧٧ والمنثور مختلف ألوانه ، منه أصفر ذهبى وهو الخيرى ، وهو من فصيلة الصليبيات ، وذكى الرائحة .



وقال ابن المعتز في مزدوجته في الياسَمين الأَصْفَر :

والياسَمِينُ في ذُرى الأَغْصانِ منتظماً كقِطَعِ العِقْيانِ

ولبعضهم من قطعة قبل انفتاحه وأجاد[١] :

خليلى هبا ينقَضِى عنكُما الهوَى وقومَا إلى روْضٍ وكأْسٍ رَحِيقِ
فقد لاحَ زهرُ اليَاسَمين منورًا كأَقْراطِ در قُمِّعَتْ بعَقِيقِ

ومن أحسن ما قيل فى النيْلُوفَر قولُ ابنِ حمدِيس الصِّقلى[٢] :

ونيْــلُوفَرٍ أَوراقُــهُ مسْتَدِيرةٌ يُفتِّحُ فيما بينَهُنَّ لهُ زَهْرُ
كما اعترضتْ خُضْرُ التِّراسِ وبيْنَها عواملُ أرمَاحٍ أَسِنَّتُها حُمْرُ

وقال أيضاً وأجاد[٣] :

اشربْ على بركةِ نيلوفَرٍ محمرَّةِ الأَوراقِ خَضْراء
كأَنَّما أزهارُها أَخرجَتْ أَلسِنَةَ النَّارِ من المَاءِ

وقال الصالح بن رُزِّيك فيه من قطعة[٤] :

وبدَتْ أوراقُ نَوْفَرِها كنِصَالٍ خُضِّبتْ بدَمِ

وقال ظافر الحدَّاد فيه :

ونيلو فرٍ يحْكى لنَا المِسْكَ بشْرُه تراهُ على اللذَّاتِ أَفضَل مُسْعِدِ
تلبسُ لوناً يشْغَلُ اللَّحْظَ حُسْنُه كما عبثَتْ كفٌّ بِخَدٍّ مُوَرَّدِ

---

(١) البيتان فى نهاية الأرب للنويرى منسوبان لأبى إسحاق الحضرى ج ١١ ٪ ٢٣٦ – ٢٣٧ ورواية صدر الأول « خليلى هبا وانقضا عنكما الكرى » .

(٢) ديوان ابن حمديس الصقلى ص ١٨٥ . والنيلوفر زهر مختلف الألوان من أزرق وأصفر وأحمر وأبيض وهو زهر مائى .

(٣) ديوان ابن حمديس ص ٥ ومطالع البدور للغزولى ١/١١٢ .

(٤) طلائع بن رزيك الوزير المصرى فى عصر الفاطميين توفى سنة ٥٥٦ هـ ، وله ديوان شعر مطبوع جمعه وبوبه محمد هادى الأمينى ، طبع النجف بالعراق سنة ١٩٦٤ . ولم يرد فيه البيت .

وقال فيه يخاطب رئيساً :

يا سيِّدًا عمَّتْ الدُّنْيا نوافِلُه ... وفاتَ سبْقاً فما تُحْصَى فضَائلُه
أنْظُرْ إلى نَيْلُوفَر فى نَرْجسيَّتِه ... كأنَّه ساعدٌ ضُمَّتْ أنامِلُهُ

ولبعضهم :

لا تغفَلَنَّ عن الصَّبُوح وقُمْ بِنَا ... ننْعَم بأَطْيَبِ لذَّةٍ للأنْفُسِ
فِى بركةٍ تُبْدِى لنا نيلوُفَرًا ... خَضِلاً تُضَاحِكُه عيونُ النَّرْجِسِ
كأَسِنَّة مِنْ فِضَّةٍ قد خُضِّبَتْ ... بِدَمٍ ولُفَّتْ فى عصَائِب سُنْدُس

ولبعضهم فيه :

نيلوفرٌ جاءَتْ به ... أَيْدى الرّبيعِ الحَالِيَهْ
كأَنَاملٍ من فِضَّةٍ ... مَسَحَتْ بقيةَ غالِيَهْ

ولغيره فى النيلوفر الأَصفر :

حيًّا بنيلوفَر بِرَاحَتِه ... تخَالُه خِلْقَةً وتصْوِيرَا
مَنائِرًا من زُمُرُّدٍ حملَتْ ... من ذَهبٍ أَصفَرٍ طيافيرا[١]

وقال المملوك فيه :

أرى بركة تزهو بنيلوفَر ندٍ ... كجوٍّ سماء زِين بالأَنجُم الزُّهرِ
تلوحُ بوجْه الماء فى حُسْنِ لوْنِه ... فمِنْ أزرَقٍ صاف وآخرَ مخمَرٍ
كأَحْقَاقِ ياقُوتٍ بهِنَّ قُرَاضَةٌ ... وقد غشيت صونا بأَغْشيَةٍ خُضْر

وقال السريّ المْوصلى فى حوْض ريْحَان[٢] :

وبساطِ ريَحانٍ كماء زبرْجَدٍ ... عبثَتْ بصفْحَتِه النَّسيم فأَرعدا

---

(١) طيافير : الطيفور طائر صغير .
(٢) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٢ /١٧٨
ورواية عجز الأول « عبثت بصفحته الجنوب فأرعدا » وعجز الثانى « مرض النسيم سعوا إليه عودا » .

يَشْتَاقُه الشَّـرْبُ الكِرامُ فكُلَّمَـا مرِضَ النَّسِيمُ أَتَـوْا إليْه عُوَّدَا

وقال الأمير أبو الفضل الميكالى (١) :

أعـددتُ محتَفِلا ليـوم فَراغِى روضاً غَدا إنسَان عين الباغِ (٢)

روضاً يروضُ همـوم قلبِى حُسْنُه فيه لكأْسِ اللَّهْوِ أَىُّ مَسَاغِ

وإِذَا أَتت قُضبَانُ ريْحـانٍ بهِ حيَّتْ بمثْلِ سلاسِلِ الأَصْدَاغِ

ولأبى سعد الأَصبهانى(٣) :

وشمامة مخضَرَّةِ اللَّـوْنِ غَضَّـة حوتْ منظرًا للنَّاظِرِينَ أَنِيقَا

إذا شَمَّها المَعْشُوقُ خِلْتَ اخْضِرَارَها ووجنَتَـه فيرُوزَجـاً وعقيقَا

ولأَبى الحَسَن الصِّقِلّى فى الحَمَاحِيم(٤) منه وأحسن :

أنـا بالرَّيحَـانِ مفتُـ ونٌ ولا مُثْلُ الحَمَاحِمْ

فتَأَملْنـهُ تَجِـدْهُ عُذْ رًا لِصَبٍّ القَلْبِ هَائِمْ

لامَـةُ الجُنْـدِ بخُضْـ رِ القُمْصِ فى حُمْرِ العَمَائِمْ

وقال ابن قادوس فيه :

هَـذِى الحَمَـاحِمُ زهرٌ تَزْهُـو بِكُـلِّ النُّفُـوسِ

كأنَّـهُ حيـنَ يَبْـدُو بُرايَـةُ الأَبْنُـوسِ

---

(١) ديوان الميكالى ص ٣٤ ونقلها الثعالبى فى اليتيمة جـ ٤ / ٣٧٢ مع خلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) باغ فارسية معناها البستان أو الحديقة .

(٣) وأبو سعد الأصبهانى هو رجاء بن الوليد كان من جلة الكتاب والعمال المتصرفين على أعمال خراسان ، وكان له أدب فائق وشعر رائق . ذكره الثعالبى فى اليتيمة جـ ٤ ص ١٣٦ .

(٤) الحماحم الواحد حماحمة ، الحبق البستانى عريض الورق .

ولبعضهم فيه[١] :

وريحانٍ تَميسُ به غُصُونٌ ... يَطِيبُ بِشَمِّه شُرْبُ الكُؤُوسِ

كسُودانٍ لبِسْنَ ثيابَ خزٍّ ... وقد تُرِكُوا مكَاشِيفَ الرُّءُوسِ

ولغيره[٢] :

أما تَرى الرَّيْحَانَ أَبْدَى لنَا ... حَماحِمًا مِنْه فأَحيَا نَا

تحسَبُه فى ظِلِّه والنَّدَى ... زُمُرُّدًا يحْمِلُ مُرْجَانَا

ومن أحسن ما قيلَ فى الأُقحُوان قولُ ظَافِر الحداد[٣] :

والأُقْحُوانَةُ تَحْكِى ثَغْرَ غَانِيَـةٍ ... تَبسَّمتْ فيهِ منْ عُجْبٍ ومنْ عَجَبِ

فى القَدِّ والبُرْدِ والرِّيقِ الشَّهِىِّ وطِيـ ... ـبِ الرِّيحِ واللَّوْنِ والتَّفْلِيجِ والشَّنَبِ

كشمْسَةٍ منْ لُجَيْنٍ فى زَبَرْجَدةٍ ... قدْ شَرَّفَتْ تَحْتَ مِسْمَارٍ منَ الذَّهَبِ

وقال ابن عبّاد الإسكَنْدرى فى المعنى ، وشاركه فى كثير من اللفظ[٤] :

والأُقحوانة تَحْكِى وهىَ ضَاحِكَةٌ ... عن واضِحٍ غيرِ ذِى ظَلْمٍ ولاَ شَنَب

كَأنَّها شَمْسَةٌ من فِضَّةٍ حُرِسَتْ ... خوْفَ الوُقوعِ بِمِسْمَارٍ مِنَ الذَّهَبِ

ومن جيِّد الشِّعر قولُ ظافِر فيه من قِطْعَة :

والأُقْحُوانَةُ فى الرِّيَـاضِ تخَالُها ... ثَغْرًا يعَضُّ علَى حُرُوفِ رباعِى[٥]

---

(١) البيتان فى نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ٢٥٤ .

(٢) نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٥٤ ورواية الأول « أما ترى الريحان أهدى لنا حمائما . . . » .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٨٩ والأقحوان ، الجمع أقاحى واحدته أقحوانة ، نبات زهرته مفلجة بيضاء صغيرة يشبهون بها الأسنان .

(٤) على بن عباد ، ويعرف بابن القيم ، لأن أباه كان قيم جامع الإسكندرية ، أحد شعراء المصريين فى ، عصر الآمر والحافظ الفاطميين . توفى قتيلا سنة ٥٢٦ هـ . ذكره العماد فى خريدة القصر قسم شعراء مصر — ج٢ ص ٤٥ .

والشنب : بياض الأسنان ، أو ماء ورقة وعذوبة فى الأسنان أو نقط بيض فيها . والظلم : بريق الأسنان ، وهو الثلج ، والجمع ظلوم .

(٥) الرباع : الثنيات الأمامية من الأسنان ، واللوح يكتب عليه .

ومن جيد الشعر المجهول فيه :

يا رُبَّ ربع مُقْفِرٍ مُوحِشِ ... خالٍ نزلْنَاهُ قُبَيْلَ العَشِى
كأنّما نُورُ الأَقاحِى به ... ثَغْرُ فمٍ عَضَّ على مِشْمِش

وقال المملوك فيه بديهاً[1] :

انْظُر فقَدْ أبدَى الأقاحُ مَباسِماً ... ضَحِكَتْ إليْنَا فى قُدُود زَبرْجَدِ
كفُصُوصِ دُرٍّ لَطُفَتْ أجْرامُهَا ... قَدْ نُظِمَتْ مِنْ حوْلِ شَمْسَةِ عَسْجَدِ

وقال ابن المعْتز فى البَهارِ من مُزْدَوَجة[2] :

وحلق البهار بين الكاس ... جمجمة كهامَةِ الشَّمَّاسِ

ومن أحسن ما قيل فى الآس قولُ سليمانَ بنِ محمد الطَّرابُلُسِى :

أحْسِنْ بِقُضْبَانِ آسٍ ... فى سَائِرِ الدَّهْرِ تُوجَدْ
كأنَّها حينَ تَبْدُو ... سَلاسِلٌ من زبرْجَدْ

وقال الأخيطل الأهوازى فيه[3] :

للآسِ فضْلُ بقَائِه ووفَائِه ... ودوَام منْظَره على الأوقَاتِ
قَامَتْ على أغْصَانِه ورقَاتُه ... كنُصولِ نَبْلٍ جدّ مُؤتَلِفَاتِ

ومن أحسن ما قيل فى الشَّقَائِق قول كشاجم[4] :

أما الظَّلامُ فقد لُفَّتْ غُلالَتُه ... والصُّبحُ حينَ بَدا بالنُّورِ يخْتَالُ

---

(١) ذكر البيتين النويرى فى نهاية الأرب ج ١١ ص ٢٩٠ .

(٢) ديوان ابن المعتز ص ٣٠٧ ورواية البيت « وحلق البهار فوق الآس » والبهار نبت طيب الريح.

(٣) ذكرهما النويرى فى نهاية الأرب ج ١١ / ٢٤١ – ٢٤٢ وعجز الأول « ودوام نضرته ... » والثانى « قامت على قضبانه ورقاته كنصال . . . إلخ » ، وصدر البيت الأول فى الأصل : « الآس فضل بقائه ووفائه » .

(٤) ديوان كشاجم ص ١٥٦ – ١٥٧ وصدر الأول : « أما الظلام وقد رقت غلائله . . . » .

فانظُر بعيْنكِ أغْصَانَ الشَّقَائِق فى فرُوعها زهَرٌ فى الحُسْنِ أمْثالُ[1]
من كلِّ مُشرقَــةِ الأوْراقِ نَــاضِرَة لهَا على الغُصْنِ إيقَادٌ وإشْعالُ
كأنَّها وجَنَــاتٌ أربــعٌ جُمِعَتْ وكلٌّ واحِدَةٍ فى صحْنِهــا خَالُ

وقال بعضُ آلِ حمْدَان :

شقيقَــةٌ شَــقَّ عــلَى الوَرْد مَا قد اكتَسبَتْ من بهْجَــة الصِّبْغِ
كأنَّهــا من حُسْنِهــا وجْنَــةٌ يلُوحُ فيهــا طَرَفُ الصُّــدْغِ

وأخذَهُ الأمير مجدُ الدين أسامةُ بنُ منقذ رحمه الله فقال[2] :

لأعجبُ ما صاغَ الربيعُ من الزَّهْر مدَاهنُ تبرٍ ما يُصَغْن من التِّبْر
شقَائِقُ فى أغْصــانِ تِبْر كأنَّهَا خُدُودٌ بدَتْ فِيها عوارِضُ مِنْ شَعْر

وقال ابن وكيع :

شَقِيقَةٌ جاءتْك من رَوْضَةٍ يقْصُر عنْهَا كلُّ مشْمُومِ
سوادُهَــا فى صبْغِ مُحمرِّها كشَامَــةٍ فى خَــدٍّ مَلْطُوم

وقال أبو الفضل الميكالى[3] :

سَلَّ الرَّبيعُ على الشِّتاء صوارماً تركَتْهُ مجْرُوحاً بلا أغْمَادِ
وبكَتْ لهُ عينُ السَّماء بأدْمُعٍ ضَحِكَتْ لسَاجِمِها رُبَى الأنْجَادِ
وبدَتْ شقَائِقُها خلالَ رياضِها تُزْهَى بثوْبَىْ حُمْرَةٍ وسَوَادِ
فَقَنُوُّ حُمْرَتِهَا خضابُ نجيعِه وسَوادُ كُسْوتِها لِباسُ حِدَادِ

(١) فى الأصل مختال وقد أثبتنا رواية الديوان لعدم التكرار وحسن أداء المعنى .

(٢) أسامة بن منقذ من أمراء بنى منقذ أصحاب شيزر ، شاعر شامى من شعراء القرن السادس ، له تصانيف عديدة فى الأدب والشعر مثل بديع الشعر ، والاعتبار ، وله ديوان شعر من جزءين وتوفى سنة ٥٨٤هـ.

(٣) ديوان الميكالى ص ٣٤ والبيت الثانى « وبكت له عين السحاب . . . » .

وله أيضاً[١] :

كأنَّ الشَّقَائِقَ إذ أُبرزَتْ ... غُلالَةُ لاذ وثَوبٌ أَحَمْ

قِطاعٌ من الجَمْرِ مشبُوبَةٌ ... بأَطْرافها لُمَعٌ من حَمَمْ

أخذَهُ الطغرائى فقالَ[٢] :

وبين الرياض الجُونِ زهْرُ شقَائِقٍ ... تُطارِدُها حُمْرٌ أسافِلُها سُخم

كما طُرِحَتْ فى الفَحْم نارٌ ضعِيفَةٌ ... فمِنْ جَانِبٍ جَمْرٌ ومن جانِبٍ فَحْمُ

وأخذَهُ ظافِرُ الحدَّادُ فقال :

والشَّقَــائِقُ جَمْــرٌ فى جَوانِبِه ... بقيَّةُ الفَحْم لم تَسْتُرْه باللَّهَبِ

وقال الأمير الميكالى أيضاً[٣] :

تَصُوغُ لنَا كفُّ الرَّبيع حَدائِقًا ... كعِقْدِ عَقيقٍ بينَ سمْطِ لآلِي

وفيهنَّ أنوارُ الشَّقَائِق قد حَكَتْ ... خُدُودَ عذَارَى زُيِّنَتْ بغَوَالِي

وقال ابن رشيق القيروانى[٤] :

رأيْتُ شَقِيقَــةً حمْــرَاءَ بــادِ ... على أطْرافِهــا لَطْــخُ السَّــوَادِ

تلُوحُ بهَــا كأَحسَنَ مــا تَراهُ ... على شفَــةِ الصَّبىِّ من المِــدَادِ

وقال ابن الزقاق من قصيدة[٥] :

والغُصْنُ فوقَ المَاء تَحْتَ شقَائِقٍ ... مثْلُ الأَسِنَّة خُضِّبَتْ بدِمَاء

---

(١) يتيمة الدهر جـ ٤ ص ٣٧٢ وديوانه ص ٣٥، ولاذ : ثوب من الحرير الأحمر.

(٢) لم يردا البيتان فى ديوانه المطبوع . الجون السود . والسخم : السواد .

(٣) ديوانه ص ٣٥ واليتيمة جـ ٤ ص ٣٧٢ .

(٤) ديوان ابن رشيق جمع وترتيب الدكتور عبد الرحمن ياغى ، طبع دار الثقافة بيروت ص ٦٦.

(٥) ابن الزقاق البلنسى على بن عطية الله بن مطرف السلمى ، شاعر أندلسى من القرن السادس الهجرى ، توفى سنة ٥٢٨ هـ والبيتان غير واردين فى الديوان المطبوع بتحقيق عفيفة محمود بيروت . راجع ترجمته فوات الوفيات جـ ٢ ، ١٢٥ — ١٢٨ والذيل والتكملة ، والمغرب جـ ٢ ، والمطرب ، وشذرات الذهب .

كالصَّعْدةِ السَّمْراء تحتَ الرَّايَة ... الحَمْرَاء فوْقَ اللأْمَـةِ الخَضْراء

وللخبَّاز البَلدى[١] :

هـاتِ المُدَامةَ يا شَقِيقِى ... نَشْربْ علىَ زَهْر الشَّقِيقِ

كـاسَ العَقِيق نُدِيرُهـا ... ما بيْنَ كاسَـاتِ العَقيـقِ

وقال الطغرائى[٢] :

وترى شقَائِقَه خِلاَلَ رياضها ... أَوْفتْ مطارِدُها على أزْهَارِها

وكأنَّها والرِّيحُ تصْقِلُ خَدَّها ... والسُّحْبُ تملؤُها بصَفْو قِطَارِها

أقدَاحُ يا قُوتٍ لطَافٌ أُتْرِعَتْ ... راحاً فبات المِسْكُ حَشْوَ قَرارِهَا

وكأنَّها وَجنَاتُ غِيدٍ أَحْدَقَتْ ... بِخُدُودِها حُمْرًا خُطُوطُ عِذَارِهَا

وقال البحترى فيه وفى الطَّل[٣] :

يُذَكِّرنَا ريحَ الأَحبَّة كلَّمَـا ... تَنَفَّسَ فى جُنْح من اللَّيْلِ بارِدِ

شَقَائِقُ يحمِلْنَ النَّدى فكأنَّها ... دموعُ التصَابِى فى خُدُودِ الخرَائِدِ

ولابن وكيع فى مثله :

قُمْ فاسْقنِى يا رَفيقِى ... من السُّلاَفِ الرَّحيقِ

أَما تَرى الطَّلَّ يحْكِى ... على احمِرَارِ الشَّقِيقِ

لآلِئًـا ضُمِّنَتْهـا ... مداهِنٌ مِنْ عقِيقِ

وقال ابن حمديس[٤] :

ولم تر عينى بينَها كشَقَائقٍ ... تُبلْبِلُها الأَرواحُ فى الورقِ الخُضْر

---

(١) الخباز البلدى . عبيد الله بن أحمد البلدى النحوى . يتيمة الدهر جـ ٢ / ٢١٤ .

(٢) ديوان الطغرائى ص ١٢٤ ورواية عجز الأول « أوفت مطارفها على أزهارها » وعجز الثانى « . . . بصوب قطارها » .

(٣) ديوان البحترى ص ٣٤ ورواية صدر الأول « يذكرنا ريا الأحبة . . . »

(٤) ديوان ابن حمديس ص ١٩٢ ، ورواية عجز الأول « تبلبلها الأرواح فى القضب الخضر » .

كما مَشطَتْ غيدُ القِيانِ شُعُورَها ... وقامَتْ لرقْصٍ فى غَلائِلها الحُمْرِ

وقَالَ المملُوك فيه ، وما يُظَنُّ أنه سُبِقَ إلى مِثْل هذهِ القطعة :

يا صاحِبِى قمْ فانْظُر الدُّنْيَا فقَدْ ... جاءَتْ لِبِهْجتِها بأَحسنِ منْظرِ

أو ما تَرى جيْش الشِّتا لَمَّا مضَى ... لِقِتَال جيْشِ رَبِيعِنَا لمْ يُنْصَرِ

بَلْ فرَّ مُنْهزِماً وطَبْلُ رُعُودِهِ ... عُطْلٌ وبيضُ بُرُوقِه لم تُشْهَرِ

وأَتَى بعَسْكَرِهِ الرَّبيعُ ففرَّقَتْ ... فوقَ البسِيطةِ جندَ ذَاكَ العَسْكرِ

وغدَتْ له خُضْرُ الزُّروع كأَنَّها ... قَدْ أُلبسَتْ حَلقَ الحدِيدِ الأَخْضَرِ

فَبِكُلِّ خَضْراء النَّباتِ كَتيبةٌ ... فيها شَقَائِقُه كبنْدٍ أَحْمَرِ

وقال فى المعنى قطعة ، وهو يسردها على كمالها لإعجابه بها :

أَلا حُرِستْ من روضَةٍ قَدْ حَلَلْتُها ... وقد رَقَّ فِيها ماؤُها وهواؤُها

وقد أَشْرَعتْ فيها الجَداولُ جَرْيَهَا ... إلى شَجر منْها يجيءُ نماؤُها

ولاح لنا زَهْرُ الشَّقَائِقِ يانِعاً ... كمِثْل زُنُوجٍ ضرَّجتْها دِماؤُها

فمِنْ كل قاعٍ أخضَرٍ وَشَقِيقةٍ ... كتيبةُ حسْنٍ وهىَ فيها لواؤُها

وغَنَّتْ على الأَوْراقِ وُرْقٌ كأَنَّها ... لإطْرابِنَا قدْ طال مِنْها غِنَاؤُها

تَعجَّبتُ مِنها أُلبِسَتْ من سَوادِها ... حِدَادًا وقدَ أَسْجَى القُلُوبَ بكاؤُها

وأَعجبُ من رَقْشِ المياهِ وقصدِها ... زُمُرُّد أَشْجَارِ الرُّبَا وهَواؤُها

وقَال بالشَّام وقدْ رأَى منها مرُوجاً كثيرةً :

اُنظُرْ إلى حُسْنِ شَقِيقِ الرُّبَا ... تَنْظُرْ إلى ما يُجْمِلُ الزَّهْرا

من كلِّ حمراءَ بها نُقْطَةٌ سوداءُ طابَتْ بيننا نَشْرا
كمِثْلِ خدٌّ فوقَهُ شَامةٌ مُسْودَّةٌ قدْ أنبتَتْ شَعْرَا
أو قطعةِ المِسْك إذَا أُلْقِيَتْ فى وَسْطِ كَأْسٍ مُلِئَتْ خمْرَا

وقال بديها بطريق الشام :

إنى لأُبْغِضُ للشَّقَائِق منْظَرًا سمِجاً لأَنَّ أديمَهُ لونُ الدَّم
فكأنَّما هِيَ جُرْحُ طَعنةِ أسمرٍ قد سُدّ أوسَطُها بِقِطْعَة مَرْهم

ومن أحْسَن ما قيلَ فى تَشْبيه ورْد الباقِلاَّء قَوْلُ الصَّنَوْبرى[١] :

ونباتِ باقِلاَّء يُشْبِهُ زَهْرُه بُلْقَ الحَمام مُقِيمَةً أَذْنَابهَا

وقال كُشاجِم فى المعْنَى وقَصَّر عنه[٢] :

تخَالُ فيه النَّوْرَ جزْعاً من ذَهبْ أو بُلْقَ طَيْرٍ وُقَّعٍ على القَصَبْ

ولأَبِى عامر محمد بن فرح الأَندلسى[٣] :

كلفْتُ بَنُورِ باقلاً سبتْنِى كمائِمُـــه فَسرَّى فيهِ فَاشِ
إذَا نزَل الفَراشُ عليه يوْماً حَسِبْتَ النَّورَ أفراخَ الفَراشِ

ولابن وكيع فيه :

طرَّفَ البَاقِلاءُ فيه بورْدٍ ناظِرِ اللَّحْظِ من عُيُونِ الحُورِ
ببياضٍ سَوادُه فيه يحْكِي سبجاً نابتاً على بَلُّورِ

---

(١) البيت فى فوات الوفيات لابن شاكر جـ ١ ص ١١١ ، وعجزه « بلق الحمام مشيلة أذنابها » .

(٢) لم يرد البيت فى ديوان كشاجم .

(٣) لعله أبو عامر بن الفرج وزير المأمون بن ذى النون ملك طليطلة راجع المغرب ٢٠ / ٣٠٣ .



وقال فيه أيضاً[١] :

كـأنَّ أوْراق وردِ للبـاقِلاءِ بهيَّـه
خَـواتمٌ مِنْ لُجَيْنٍ فُصُوصُهَـا حبشِيَّـة

وقال أيْضاً[٢] :

نوَّر الباقِلاءُ نَوْرًا طرِيفًا جَلَّ فى حُسْنِه عن الأشكال
قد حَكَى ورْدُهَ لنا إذْ تبدَّى سُرُرَ الرُّومِ ضُمِّخَت بالغَوَالى

وقال فيه من قصيدة :

كأنَّ ورْدَ الباقِلاءِ إذْ بدَا لنَاظِريهِ أعْيُنٌ فِيها حوَرْ
كمِثْل ألحاظِ اليَعَافِيرِ إذا روَّعها مِن قَانِصٍ فرْطُ الحَذَرْ[٣]
كأنه مداهنٌ من فِضَّةٍ أوسَاطُها فِيهَا من المِسك أثَرْ
كأنَّها سَوالِفٌ مِنْ خُرَّدٍ قَدْ زيَّنَتْ سوادَها بيضُ الطُّرَرْ[٤]

وله فيه[٥] :

لى نحوَ ورْدِ الباقِلاَّ ءِ إدمانُ لحظٍ ولَهَجْ
كَأَنَّمـا مُبْيضُّـهُ يلوحُ فى ذاكَ الدَّعَجْ
خواتمٌ من فِضَّـةٍ فيها فُصُوصٌ من سَبجْ

---

(١) ابن وكيع ص ١٠٠ ، وصدر البيت الأول «كأن أوراق زهر» .

(٢) ابن وكيع ص ٧٧ مع اختلاف فى الألفاظ .

(٣) اليعافير : جمع ، ومفرده يعفور وهو الغزال .

(٤) سوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق عند معلق القرط ، والخرد الجوارى الأبكار .

(٥) نهاية الأرب للنويرى جـ ١١ ص ٢٢ — ٢٣ .

ولهُ أيْضاً :

أَلا سَقِّنِيها بِرَغْمِ العَذُولِ تُحاكي لنَا الذَّهَب الأَحمَرا

فقدْ نوَّر الروْضِ منَشُورُه وأَحْسِنْ بجوْهرِه جوْهـرا

ونوَّر وردٌ مِن البَاقِلاَء يُحاكي لنَا النَّاظِر الأَحْوَرا

أُشَبِّهُ أَسْودَهُ فى البَياضِ دَارهِمَ قد ضُمِّخَتْ عَنْبرَا

الفصل الثانى

فى ذكر التشبيه الواقع فى الأثمار

من أحسن ما قيل فى الأُتْرُج قول أبى طالب الرقى[1] :

مُصْفَرَّةُ الظَّاهِرِ بيْضَاءُ الحَشَا أَبدَعَ فى صنْعَتِهَا رَبُّ السَّما
كأنَّهـا كفُّ مُحِبٌّ دَنِفٍ مُبَعَّدٍ يخْسِبُ أَيَّامَ الجفَا

وأنشد أبو على بن رشيق لبعض أهل القيروان :

ما أحسن الأُتْرُجٌّ فى الجِنَانِ لِبَعْضِه فوقَ ذُرى الأَغْصَان
إشارةُ التَّسْليم بِالبَنَانِ

وقال ابنُ المُغيرة من قصيدة :

وكـأنَّ الأُترجَّ كفُّ كَعَـابٍ جُمِعَتْ لِضَمِّهـا بِسِوَارِ

وقال ابن رشيق بديها[2] :

أُتْرُجَّةٌ سَبْطَةُ الأَطْرَافِ نَاعِمةٌ نَلْقَى النُّفُوس بحَظٍّ غَيْرِ مَنْحُوسِ
كأَنَّمَا بَسطَت كفًّـا لخالِقِهَا تَدْعُو بطُولِ بقاءٍ لابنِ بَادِيسِ

وقال كشاجم[3] :

يا حبَّذَا يومُنَا ونَحْنُ على رُؤوسنا نَعْقدُ الأَكالِيـلا

---

(١) يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٨٣ وأبو طالب الرقى كما يذكر الثعالبى أحد المقلين المحسنين الذين يطبقون المفصل فى أغراضهم ، وينظمون الدر المفصل فى معانيهم وألفاظهم .
والأترج أو الأترنج والترنج تمر من جنس الليمون .

(٢) ديوانه جمع الدكتور ياغى ص ٩٢ ، وفى الرسالة المصرية ص ٤٥ ، وبدائع البدائه ص ١٦٨ .
وابن باديس هو المعز بن باديس بن زيرى صاحب القيروان (توفى سنة ٤٠٦ هـ) .

(٣) الأبيات غير واردة فى ديوانه المطبوع ، ووردت فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٨٣ .

في جَنَّةٍ ذُلِّلَتْ لقاطِفِهَا قُطُوفُها الدَّانِيَاتُ تَذْلِيلَا
كأنَّ أُتْرُجَّهَا تميل بِهِ أغْصَانُها حامِلاً ومحْمُولاً
سلاسِلٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ حملَتْ من ذَهَبٍ أَصْفَرٍ قَنادِيلَا

وقال الزَّاهي في أترجة[1] :

وذاتِ جِسْم من الكافُور في ذَهَبٍ دارَتْ عليهِ حَواشِيه بِمِقْدارِ
كأنَّها وهيَ قُدَّامِي مُمَثَّلَةً في رَأْس دَوْحَتِها تَاجٌ من النَّارِ

وقال أحمد المزدُقَاني :

فدَيْتُ أُتْرُجَّةً أَتَتْنَا رِقَّةُ جلبابِها تَسُرُّ
كعسْجَدٍ تَحتَه لُجَيْنٌ بينَهُما جوْهرٌ ودُرٌّ

وقال ابن مؤمن وقصَّر[2] :

كَأنَّما أُترُجُّهُ المُصَبَّغُ أَيْدِي جُنَاةٍ من زُنُودٍ تُقْطَعُ

وكتب المفجع البصري إلى غلامه أبي سعيد ، وقد أهدى له طبقاً فيه أترج ونارنج وقصب سكر[3] :

إِنَّ شيطَانَكَ في الظَّرْ فِ لشَيْطانٌ مَرِيدُ
فلهذا أَنتَ فيهِ تَبْتَدِي ثُمَّ تُعِيدُ

---

(١) الزاهي ، أبو القاسم من شعراء اليتيمة ، وصاف محسن كثير الملح والظرف ، قال الثعالبي : « ولم يقع إلى شعره مجموعاً ، وإنما تطرفته من أفواه الرواة ، واستنفدته من التعليقات » يتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٣٥ .

(٢) في الرسالة المصرية نسبه أبو الصلت لأبي الحسن علي بن النون ، وعابه لغلطه فيه ، والشاعر المذكور من معرة النعمان ، وقد لزم الأفضل أمير الجيوش بدر الجمالي الوزير الفاطمي .

(٣) المفجع البصري هو أبو عبد الله الكاتب كما ذكره الثعالبي ، وقال إن له مصنفات كثيرة وهو صاحب ابن دريد والقائم مقامه في البصرة في التأليف والإملاء . . وأما شعره فقليل ، كثير الحلاوة يكاد يقطر منه ماء الظرف . اليتيمة جـ ٢ ص ٣٦٣ — ٣٦٤ .



قد أَتتْنَــا تُحْفَةٌ مِنْ ... لكَ على الحُسْنِ تَزِيدُ
طَبَق فيــه نُهُـودٌ ... وخُـدُودٌ وقُـدُودُ

ومثل هذه القطعة قول أبى عبد الله بن الطوبى الصقلى[١] :

جاءنى من عِنْد سعْدٍ ... طبقٌ لى فيهِ سعْدُ
فيــه رَاحٌ حوْلَهَا آ ... سٌ وتفَّاحٌ وَوَرْدُ
قُلْتُ أَهْـدَى لِى فيهِ ... مُلَحاً لَيْسَتْ تُحَـدُّ
ذِى رُضَابٌ ونُهُودٌ ... وعِـذَارَانِ وخَـدُّ

ومن أحسن ما قيل فى النَّارِنْجِ قولُ ابن وكيع[٢] :

ألا سقِّنِى الرَّاحَ فى جنَّةٍ ... طرائفُ أثْمارها تُزهِـرُ
كأَنَّ تَماثِيلَ نَارِنْجِها ... إِذَا ما تَأَمَّلَهُ المُبْصِرُ
دبَابيسُ مِنْ ذَهبٍ زَانَهَا ... مَقَابِضُ كيْمُخْتِها أَخْضَرُ

وقال الصاحب بن عباد[٣] :

بَعثْنا مِن النَّارِنْجِ ما طَابَ عرْفُه ... ونمَّتْ على الأَغْصَانِ منهُ نَوافِجُ
كراتٌ من العِقْيانِ أُحْكِمَ خَرْطُها ... وأَيْدِى النَّدامَى حوْلَهُنَّ صَوالِجُ

وقال أبو الحسن العقيلى ، فشاركه فى المعنى وزاد عليه[٤] :

ونارِنْجَةٍ بينَ الرِّياضِ نَظَرْتُها ... على غُصنٍ رطْبٍ كقَامَةِ أَغْيدِ

---

(١) أبوعبد الله محمد بن الحسن بن الطوبى الصقلى ، كان صاحب ديوان الرسائل والإنشاء وكان شاعراً طبيبا مترسلا . ذكره العماد فى الخريدة قسم شعراء المغرب ، نشر عمر الدسوقى وعلى عبد العظيم ص ٥٦ .

(٢) الأبيات ليست فيما طبع من مجموع شعره .

(٣) البيتان فى المستدرك من ديوانه المطبوع بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ص ٢٠٠ وذكرهما الثعالبى فى اليتيمة ج ٢ / ٢٦١ ، ونهاية الأرب ١١ / ١١٢ ، ومعاهد التنصيص ٢ / ١٥٩ ورواية عجز الأول « فظل على الأغصان » ونوافج مفاخر والروائح أو العبير .

(٤) يتيمة الدهر ج ١ / ٤١٦ وعجز الثانى « . . . فى صولجان زمرد » .

إذا ميَّلَتْهَا الرِّيحُ مالَتْ كأُكْرَة بدتْ ذَهَباً فى صَوْلَجَانِ زَبَرْجَدِ

وقال أبو الحسن الصقلى[١] :

تنعم بنار نَجك المُجْتَنى فقَدْ حضَرَ السَّعْدُ لمَّا حَضَرْ
فيا مرْحَباً بِقُدُودِ الغُصُونِ و يا مرْحَباً بِخُدُودِ الشَّجَرْ
كأَنَّ السَّماءَ همَتْ بالنُّضَارِ فصَاغَتْ لنَا الأَرْضُ منه أُكَرْ

وقال كشاجم ، وأحسن[٢] :

كأَنَّما النَّارنْجُ لما بَدَتْ أَغْصَانُه فى الوَرَقِ الخضر
زَمُرُّدٌ أَهْدَى لنَا أَنجُماً مَصوغَةً من خالِصِ التِّبْرِ
إِذَا تَحَيَّيْنَا بِهَا خِلْتَنَا نَسْتَنْشِقُ المسك من الخَمْرِ

وشبَّهَهُ المَمْلُوكُ فى أَشْجَارِه فقَال من قِطْعَةٍ :

تَرى حُمْرَةَ النَّارنج بينَ اخْضِرارِها كحُمْرَةِ خَـدٍّ واخْضِرَار عِذَارِ
إذا لَاحَ فى كَفِّ النَّدامَى عَجِبْتَ مِنْ جِنَان تَحايَا سَاكِنُوهُ بِنَارِ

وكان السلامى شاعرًا مجيدًا فسافر فى صباه من مدينة السلام إلى المُوصل وبها جماعة من كبار الشعراء ، منهم السرىّ (الرفاء) ، والخالديان ، والتلعفرى ، وأبو الفرج الببغاء ؛ فأنكروا ما سمعوا من شعره ، فقال لهم أبو بكر الخالدى : أنا أكفيكم أمره . ثم صنع دعوة وجمعهم فيها ، وأخذوا فى التفتيش عن مقدارِ بضاعته ، واتفق أن وقع بَرَدٌ ستر الأَرض كثرة ، فقام الخالدى عجلا ، وألقى عليه نارنجاً كثيرة ، وقال : يا أصحابنا اصنعوا

(١) الأبيات فى نهاية الأرب للنويرى ج ١١ / ١١٢ وأبو الحسن الصقلى هو على بن عبد الرحمن ابن أبى البشر ذكره ابن أبى الصلت فى الرسالة المصرية والعماد فى الخريدة بين شعراء صقلية قسم شعراء المغرب ط التسوق ص ٥٠ .

(٢) ديوان كشاجم ص ٨٥ .



فى هذا شيئاً . فارتجل السلامى على العجل ، فقال[١] :

لِلّهِ دَرُّ الخــالِدِىِّ الأَوحَـدِ النَّدْبِ الخَطِيرْ
أَهْدَى لماءِ المُزْنِ عِنْـد جُمودِهِ نارَ السَّعِيرْ
حتَّى إذا صدَرَ العِتَاب إلَيْهِ عن حَنَقِ الصُّدُورْ
بَعثَتْ إليــه بِعُذْرِهِ معْ خَاطِرِى أَيْدِى السُّرُورْ
لا تعذِلُوهُ فَإِنَّــه أَهْدى الخُدودَ إلى الثُّغُورْ

وقال أبو الفرج الوأواء[٢] :

ونارنْج تَميلُ بهِ غصُونٌ ومنْها ما يُرى كالصَّوْلَجَانِ
أُشَبِّهُهُ ثُدِيًّا نَاهِدَاتٍ غلائِلُها صُبِغْنَ بِزَعْفَرانِ

وهذا معنى قد تداولته الشعراء وليس بالبديع .

ومما قاله فيه بعضهم :

إذا ما تَبدَّى فِى الغُصُونِ حَسِبْتَه نُهُودَ عذَارَى مسهُنَّ خَلُوقُ[٣]

ولآخر أيضاً[٤] :

تُطَالِعُنا بينَ الغُصُون كأَنَّهــا نُهُودُ عذَارَى فى ملاحِفِها الصُّفْرِ

ولآخر أيضاً :

سقَاها النَّدى والطَّلُّ حتَّى كأَنَّها شَبيهَةُ نهْدٍ فى غُلالَةِ لاذِ

---

(١) أورد الثعالبى الأبيات فى يتيمة الدهر جـ ٢ ص ٣٩٦ .

(٢) ديوان الوأواء ص ١٢٤ .

(٣) الخلوق : الطيب ، والثوب البالى .

(٤) فى ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى منسوب لابن هلال نفسه جـ ٢ / ٣٢ .

وقال ظافر الحداد يشبهه فى أشجاره ، وذكر تحدر القطر عليه :

تـأمّلْ فدَتْك النّفْسُ يا صَاحِ منْظَرًا   يَبيتُ به القَلْبُ الكَئِيبُ على فكر
حَيًا وابِلٍ يَجْرِى على شَجَرٍ بَدَا   بهِ ثمَرُ النّارِنْج كالأُكَرِ التِّبْرِ
دُمُوعٌ حَدَاهَا الشّوْقُ فانْهَملتْ علَى   خُدُودٍ تَراءتْ تَحْتَ أَنقِبَةٍ خُضْر

وقال المملوك فى طبق فيه نارنج عليه طلع مُفَرَّطٌ :

أنظرْ إلى النّارِنْج والطَّلْعِ الذى   جاءَ الغُلامُ بجمْعِهِمْ متَمايلَا
وكأنّمَا النّارِنْجُ قد صاغُوهُ مِنْ   ذهَبٍ قنادِيلاً وذاكَ سَلاسِلاَ

وأحسنُ ما قِيلَ فى التُّفّاحِ قولُ ابنِ دُرَيْد[1] .

وتفاحة من سَوْسَنٍ صِيغَ نِصْفُها   ومنْ جُلّنارٍ نصْفُها أو شَقَائق
كأنَّ الكَرى قد ضمّ مِنْ بعْدِ فُرْقَةٍ   بِهَا خَدَّ مُعْشُوقٍ إلى خَدِّ عَاشِقِ

وقال الصّاحِب بنُ عبّادوأجادَ[2] :

ولمّا بدَا التُّفّاحُ أَحمرَ مُشْرِقاً   دَعَوتُ بكأْسِى وهِىَ مَلأَى مِنَ الشّفَقْ
وقُلْتُ لسَاقِيهَا أَدِرْها فإنّهَا   خُدُودُ عذارَى قد جُمِعْنَ علَى طَبَقْ

وقال المملُوكُ فى تُفاحَةٍ :

تُفّاحَةٌ محمَرّةٌ قدْ بدَتْ   تُمِيلُها الريحُ على غُصْنِ
كأنّهــا خدّان قد جُمّعَا   يَلُوحُ فيهِمَا طَابِعَا حُسْنِ

---

(١) نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ١٦٤ ، وابن دريد هو إمام فى اللغة والأدب ، صاحب المقصورة المشهورة التى يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه . توفى سنة ٣٢١ هـ ببغداد وراجع ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ٤٤٨ — ٤٥٣ .

(٢) ذكرهما الثعالبى فى اليتيمة ج ٣ ص ٢٦٠ .

ويُنْسَبُ إلى ابن المُعْتَزّ فى اللُّفَّاحِ[١] ، ولستُ أَظُنُّه لَهُ :

ودوحة لُفَّاحٍ جنيناً ظِلالَهَا … وأَوْراقُها تَحْكى لنَا ريشَ طاوُوسِ
شَربْتُ بهَا رُوحَ الحُمَيَّا مُواصِلاً … إلى الصُّبْحِ حتّى رُحْتُ فى زِىِّ قِسّيسِ
وقد أَشرفَ اللُّفَّـاحُ فيهَا كأنَّه … نُهودُ عَذَارى فى مَرائِشِ تَنِّيسِى

وينسب إليه أيضاً :

أُنْظُر إلى اللُّفَّاحِ فى شَكْلِه … وحُسْنِه المُبْتَدَعِ النَّقْشِ
مثلَ عرُوسٍ خُضِّبتْ كفُّها … لم يَعْلَقِ الحِنَّاءُ بالغِشِّ

وقال كشاجم الأصغر[٢] :

وجاءَ المُضِيفُ بِلُفَّاحَةٍ … فطابَ ولو فاتَهُ لم يَطِبْ
نجُومٌ بلا فَلَكٍ دائرٍ … ولكنَّ أوراقَهُ من ذَهَبْ
روائِحهُا من شَذَا مِسْكَةٍ … وأَجْسَامُها أُكَرٌ مِنْ لَهَبْ

ولبعضهم :

فدَيْتُ من حَيَّا بِلُفَّاحَةٍ … أَحْيَا بها قَلْبِى وأَوْصَابِى
كأنَّها فِى كَفِّهِ أُكْرَةٌ … ملفُوفَةٌ فى ثَوْبِ عُنَّابِ

ومن أحسن ما قيل فى المشمش قول ابن وكيع[٣] :

بدا مشمشُ الأَشجَارِ يذكُو شِهَابُه … على خُضُرٍ أغْصَـانٍ مِن الرِّىِّ مُيَّدِ
حكَى وحَكَتْ أَشجارُه فى اخْضِرَارِها … جَلاجِـلَ تِبرٍ فى قِبَابِ زَبَرْجَدِ

---

(١) اللفاح : نبات له أوراق كثيرة تتجمع على سطح الأرض ويظهر منها فى أواخر فصل الشتاء زهر متفرق تحل محله عنبات ضاربة إلى الصفرة وطيبة الرائحة ، وهى ثمرته وتسمى اللفاح أيضا .

(٢) الأبيات فى نهاية الأرب للنويرى ج ١١/١٧٧ ، ورواية صدر الأول : «وأتانا المضيف بلفاحة . . .» ، وعجز الثانى «ولكن أوراقه كالقطب» ، وعجز الثالث «وأجسامه أكر من ذهب» .

(٣) ابن وكيع ص ٥٢ – ٥٣ ، ورواية عجز الأول «على حسن أغصان من اللوح ميد» وصدر الثانى «حكى وحكت أغصانه . . .» .

ولغيره فى هذا المعنى :

بدا مشْمشُ الأشجارِ فيها كأنَّهُ يلوحُ على تِلْكَ الغُصونِ المَوائِلِ
قِبَابٌ بِمُخْضَرِّ الدَّبابيجِ غُشِّيَتْ وقَدْ زُيِّنَتْ من عَسْجَدٍ بِجَلاجِلِ

وقال محمد بن عطية بن حيان الكاتب القيروانى :

ومشمش ما بدَا يوماً لذِى بصَرٍ إلاَّ وأَصْبح بينَ العُجْبِ والعَجَبِ
كأنَّ مخبَره وصْفاً ومنْظَرَه شهدٌ تكَنفَهُ قِشرٌ من الذَّهَبِ

وقال ابن رشيق فى هذا المعنى[1] :

كأنَّما المشمشُ لمَّا بدَتْ أشْجَارُهُ وهو بها يلْتَهِبُ
خُضْرُ قِبابِ المُلْكِ حفَّتْ بهَا جَلاجِلٌ مصْقُولَةٌ مِن ذَهَب

ومن أحسن ما قيلَ فى العِنبِ قولُ ابن الرومى[2] :

كأنَّ الرَّازِقِيَّ وقدْ تَناهَى وتَاهَتْ بالعَنَاقِيـدِ الكُـرومُ
قَوارِيرٌ بماءِ الورْدِ مَـلأَى تَشِفُّ ولُؤْلُؤٌ فِيهـا يَعـومُ
وتحسَبُه من الشَّهْـدِ المُصفَّى إذَا اختَلفَتْ عليْكَ به الطُّعُومُ
فكلٌّ مجمَّع منه ثُريَّا وكلٌّ مُفَرَّقٍ منه نُجومُ

وقال الصَّاحِب بن عباد فى حبة عنب[3] :

وحبةٍ من عِنَبٍ قَطَفْتُها تحْسُدُها العُقُودُ فى التَّرائِبِ
كأنَّها من بعْدِ تَمْيِيزِى لَها لُؤْلُؤَةٌ مثْقُوبَةٌ منْ جَانِبِ

(١) ديوان ابن رشيق المجموع ص ٣٩ ونهاية الأرب جـ ١١ ص ١٤١ .

(٢) نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٥١ – ١٥٢.

(٣) ديوان الصاحب – ضمن المستدرك – ص ١٩٢ ، وفى اليتيمة جـ ٣ ص ٢٦٢ .



ومن الشِّعْرِ المجْهُول[1] :

وحبــةٍ من عِنَبٍ من المُنَى مُتَّخذَهْ
كأنَّهــا لُؤْلُؤةٌ فى وسْطِهَــا زُمُرُّدهْ

وقال ابن وكيع فى كرْم عِنَب[2] :

شَربْتُ مُجَاجَ الكرْم تحتَ ظلالِه على وجْهِ معْشُوقِ الشَّمائِل أغْيَدِ
كأنَّ عناقِيدَ الكروم وظِلها كواكبُ درٍّ فِى سَماءِ زبرْجَدِ

ولمحمد بن عبد المحسن الكفرطابى يشكر صديقاً له ، وقد أهدى إليه طبق عنب أسود ومغطى بورق أخضر[3] :

جاءنا مِنْكَ تُحْفَةٌ نحْنُ مِنْها أبدًا فى تضاعف السرَّاء
عنبٌ أسودٌ كأنَّ عليْهِ حُلَلاً من حنَادِسِ الظَّلْمَاءِ
خِلْتُهُ فِى خِلاَلِ أوْراقِهِ الخُضْـ ـرِ ولَوْنِ اسودَادِه والصَّفَـاءِ
كَدُموعٍ على أنَامِلِ خُودٍ لُحْنَ مِنْ كُمٍّ لاَذَةٍ خَضْرَاءِ

وقال الطغرائى فى كرمة[4] :

ترى الثُّريَّا من عناقِيدِها تلوحُ فى أخْضَرِها كالغَيْهَبِ
كم درةٍ فيها وكمْ جَزْعَــةٍ صَحِيحَةِ التَّدْوِيرِ لم تُثْقَبِ
كأنَّما الحَالِكُ منها لَدَى أبْيَضِها اللاَّمِع كالكَوْكَبِ
خَيْلانِ من رُومٍ وزنجٍ عَدَتْ فى حُسْنِ خُضْرتِها تختَبِى

(١) نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٥٠ .
(٢) ابن وكيع ص ٥٢ .
(٣) نسبت الأبيات فى نهاية الأرب لعبد المحسن الصورى جـ ١١ ص ١٥١ .
(٤) ديوان الطغرائى ص ٢١٢ مع خلاف فى الألفاظ .

ومن أَحسن ما قيل فى **الخوخ** المشعَّر بيْتان يُنْسَبانِ إلى ابن المعتز[١] :

وَبِنْتِ ندًى مُخَطَّطَةِ الأَعَالِى بِمُحْمَرٍّ كَلَوْنِ الأُرْجُوَانِ
كوجْنَةِ غادَةٍ خافَت رقِيباً فغَطَّتْهَا بمُحْمَرِّ البنَانِ

ومن قطعةٍ لبعْضِ الشعراءِ فى خَوْخَةٍ زهْرِية ، وأَحسن التشبيه :

فخِلْتُها فى يديْهِ حينَ ناوَلَنِى نِصْفَيْنِ من ذَهَبٍ صيغَا ومُرْجَانِ

وقال الموفَّقُ بنُ كامل فى الخَوْخ وإن كانَ بيْتُ التَّوْطئةِ ليسَ بالجَيِّد :

فى الخَوْخِ يأْخذُنى جِنْسُ فكأَنَّه نظرٌ ولمْس
شَقٌّ تواصَلَ غَوْرُهُ فكأَنَّه دُبُرٌ وكنس

ومن أَحسن ما قِيلَ فى **الطَّلْعْ** قولُ ابن المعتز[٢] :

أَفْدِى الذى أَهْدى إلينَا طلْعَةً أَهْدَتْ إلى قلْبِى المشوق بلاَبِلا
فانْظُرْ إليهِ كزوْرَقٍ منْ فِضَّةٍ قدْ أودعُوهُ من اللُّجَيْنِ سلاسِلَا

وينسب إليه فى المعنى :

كأَنَّما الطَّلْعُ يحْكِى لِناظِرِى حينَ أَقْبَلْ
سلاسِلاً من لُجَيْنٍ يضمُّها تحت صنْدَلْ

وقال ابن وكيع فيه[٣] :

طلْعٌ هتكْنا عنهُ أَثوابَه من بعدِ ما قدْ كان مستُورا
كأَنَّهُ لما بَدا ضاحِكاً فى العَيْنِ تشْبيهاً وتقْدِيرَا
دُرْجٌ من الصَّنْدلِ قدْ أَوْدَعَتْ فيهِ يدُ العَطَّارِ كافُورَا

---

(١) ذكرهما النويرى فى نهاية الأرب جـ ١١ / ١٤٠ منسوبين لأبى بكر بن القرطبية .
(٢) نسب البيتان فى نهاية الأرب لكشاجم جـ ١١ / ١٢٤ ، ولم يردا فى ديوان كشاجم .
(٣) ابن وكيع ص ٥٦ .

وقال أيضاً [١] :

وطلع هَتَكْنا عنه جيْبَ قميصِه ... فيا حُسْنَهُ من منظرٍ حينَ هُتِّكا
حَكى صدْرَ خَوْدٍ من بَنِي الرُّوم هزَّها ... سماعٌ فشَقَّتْ عنه ثوباً مُمَسَّكَا

وقال كشاجم وأجاد[٢] :

قد أتانا الذِى بعثْتَ إلينَا ... وهو شَيءٌ فى وقْتِنَا معدُومُ
طلعةٌ غَضَّةٌ أتتْنَا تُحَاكِى ... سَقَطاً فيهِ لُؤْلُؤٌ منْظُــومُ

ولابن رشيق[٣] :

وكم بيضاءَ مِسْكيٍّ قنَاها ... من الإغْرِيضِ حسْنَاءِ الجَميعِ
هتكتُ حِجَابهَا عنْهَا فأَبْدتْ ... لسَانَ البحْرِ فى يَبَسِ الضَّريعِ
أو العَضُدَ الطَّرِيَّةَ حينَ أبْقتْ ... بهــا آثارَها حَلَقُ الدُّرُوعِ

وقال ابنُ المعْتز من قطعة فى تشبيهها فى نخيلها[٤] :

يُحاكِى فى رُءُوسِ النَّخْلِ لمَّا ... بدَا لِلْعَيْنَ آذَانَ الحَميرِ

ومن الشعر المجهُول :

ومريضــــةِ الأَجفَـــانِ تَفْـ ... ـتِنُ كلَّ ذِى عقْلٍ ونَاسِكْ
أَهْــــدَتْ إلينـــا طلْعَـــةً ... والشَّــوقُ للإحْسَــانِ ناهِكْ
وكأنَّهـــا لمـــا بـــدَتْ ... فى كفِّهـا مكُّوكُ حَائِكْ
حتَّى إذا فُضَّــتْ رأَيْـ ... ـتَ من اللُّجَيْنِ بها سبَائِكْ

---

(١) نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٢٥ ونسب البيتان لمحمد بن القاسم العلوى .

(٢) ورد البيتان فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٢٥ منسوبين لكشاجم ولم يردا فى ديوانه . والسفط : وعاء يعبأ فيه الطيب وما أشبه من أدوات النساء .

(٣) لم ترد الأبيات فى ديوان ابن رشيق المجموع والذى نشره عبد الرحمن ياغى . الإغريض : الطلع وكل أبيض طرى . الضريع : النبات اليابس .

(٤) لم يرد البيت بديوان ابن المعتز المطبوع .

ومن أحسن ما قيل فى البَلَح قولُ ابن وكيع[١] :

أما تَرى النَّخل حُمِّلتْ بلَحاً جاءَ بشِيرًا بدَوْلَةِ الرُّطَبِ
مخازنٌ من زَبرْجَدٍ خُرِطَتْ مُقمَّعاتِ الرُّءُوسِ بالذَّهَبِ

وقال المملوكُ من قطعةٍ :

قطعُ الزَّبرْجَدِ غشِّيتْ بخرائِطٍ مخْضَرَّةٍ قد لُطِّفَتْ من لاَذِ

وقال ابن وكيع فى البُسْر الأَحمر[٢] :

أما ترى النَّخْلَ حامِلاتٍ بُسْرًا حكى لونُه الشَّقِيقَا
كأَنَّمــا خُوصُهُ عليْــه زبرْجَــدٌ مثْمِرٌ عَقِيقَا

ولبعض شعراء اليتيمة العراقيين[٣] :

أما تَرى التَّمْرَ يحْكِى فى الحُسْنِ للنُّظَّــارِ
مخازِنــاً من عَقِيقٍ قــد قُمِّعَتْ بِنُضَــارِ
كأَنَّمــا زَعْفَــرانٌ فيه مَعَ الشَّهْــدِ جَــارِ
يَشِفُّ مِثْل كؤُوسٍ مَمْلُــوءَةٍ بعُقَــارِ

ولابن وكيع فى البُسْرِ الأَصْفَرِ[٤] :

أما تَرى البُسْرَ الذى قد حازَ كُلَّ العَجَبِ

---

(١) ابن وكيع ص ٤٠ ، وصدر الأول « أما ترى النخل طارحاً رطبا . . . »
وورد بعد البيت الأول قوله :

كأنه والعيــون تنظره إذا بدا زهره على القضب

والبيت الثانى « مكاحل من زمرد . . . »

(٢) نهاية الأرب ج ١١ ص ١٢٧ . وعجز البيت الثانى « زمرد مثمر . . . إلخ »

(٣) هو محمد بن عمر الثغرى ، أبو الحسين الكاتب . . قال فيه الثعالبى : « أحد المقلين المحسنين ، ولم أسمع له إلا ملحا نادرة » . اليتيمة ج ٢ ص ٣٧٥ .

(٤) نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ١٢٧ ، ونسبها لابن المعتز المذكور قبل ذلك .



كيفَ غـدَا فى لونِه كعَـاشِقٍ مكْتَئِبِ
مكاحِـلٌ من فِضَّـة قَدْ طُلِيَتْ بالذَّهَبِ

وقال ابنُ القطَّاع فى البُسْر الأَحْمرِ (١) :

أُنظُرْ إلى البُسْر إنَّ صُورتَهُ أَحسَنُ ما صورة رأى الرَّائى
كأنَّمـا شَكْلُه لِمُبْصِرِهِ أَناملٌ قُمِّعتْ بِحِنَّـاء

ومما يتعلق بما ذكرناه قولُ بعض الشُّعراء فى الجُمَّار (٢) :

أَهـدَى لنَـا جُمَّارةً من لَسْتُ أَخْلُو مِنْ عذَابِهْ
فكأنَّمـا هِى جِسْمُهُ لمَّا تَجَرَّدَ من ثِيَابِهْ

ومن الشعر المجهول أَيضاً فيه (٣) :

جُمَّارةٌ كالمَاء لكنَّها ما بينَ أَطْمَارٍ من اللِّيفِ
كأنَّها جسْمٌ رَطِيبٌ وقَدْ لُفِّفَ فى ثوْبٍ من الصُّوفِ

ومما يتعلق بتشبيه الطَّلْع وما ذكرنَاهُ قولُ بعضِ الشُّعراء فى تشبيهِ النَّخْلِ :

أنظُرْ إلى الظِّل والضَّبابِ وحَجْبَةِ الشَّمْسِ فى السَّحَابِ
وانظُرْ إلى النَّخلةِ الفرادى كأنَّهـا محوضَ التُّرابِ

---

(١) ابن القطاع ، على بن عبد الرحمن بن جعفر . عالم لغوى أديب ولد بصقلية سنة ٤٣٣ هـ وتوفى بمصر سنة ٥١٥ هـ وقد جاء الإسكندرية سنة ٥٠٠ هـ وتنقل بينها وبين القاهرة ، وله عدة مؤلفات من بينها كتاب الأفعال فى اللغة وكتاب الدرة الخطيرة فى شعراء جزيرة صقلية . راجع ترجمته فى معجم الأدباء جـ ١٢ / ٢٧٩ - ٢٨٣ ، وفيات الأعيان جـ ٣ / ١١ - ١٢ ، وخريدة القصر للعماد القسم الرابع جـ ١ تحقيق عمر الدسوقى وعلى عبد العظيم ص ٥١ .

(٢) الجمار : شحم النخل وقلبه أبيض يأكل بعض الناس ، وهو يميل إلى الحلاوة .

(٣) نهاية الأرب جـ ١١ / ١٢٤ ورواية البيت الثانى :

جسم رطيب اللمس لكنه قد لف فى ثوب من الصوف



وقال ظافر الحداد من قطعة :

والنَّخلُ كالهيفِ الحِسانِ تزيَّنتْ فَلَبِسْنَ من أثمارِهِنَّ قلائدا

وقال ابنُ نفطَويْه فى النَّخل :

كأنَّما النَّخْلُ وقدْ نكَّستْ رُءوسَها الرِّيحُ بأذْيالها

أحبةٌ فارقَها إلْفُها فأطْرَقتْ تنظُر فى حالها

وكانَ المملوكُ قد صنعَ فى الموز[1] :

كأنَّما الموزُ الذى قد جاءنا بالعَجَبِ

أنيابُ أفيالٍ صِغَار طُلِيتْ بالذَّهَبِ

فسمع قطعةً فى المَقشَّر مِنه :

يحْكِى إذَا قشَّرتَهُ أنيابَ أفيلَة صِغَارْ

ولم يكن المملوكُ وقَف عليها ، فصدق توافُق الخواطر ، ووقوع الحافر على الحافر . وقال أيضاً فيه :

انْظُرْ إلى المَوْز تفُزْ مِنْهُ بلَوْنٍ بَهِجِ

أصفرَ مِثْلَ التِّبْرِ فيهِ أسْودٌ كالسَّبَجِ

كسُكَّرٍ أوعِىَ فى خرائطٍ مُمَزَّجِ

ومن أحسن ما قيل فى الرمان قول كشاجم[2] :

ولاحَ رمَّانُها فزيَّنَها بين صحيحٍ وبيْنَ مفتُوتِ

من كلِّ مصْفَرةٍ مزَعْفَرةٍ تفُوقُ فى الحُسْنِ كلَّ منعُوتِ

كأنَّها حُقَّةٌ فإن فُتِحَتْ فصُرَّةٌ من فصُوص ياقُوتِ

---

(١) البيتان فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٠٧ ورواية الأول : «كأنما الموز إذا ماجاءنا بالعجب» .

(٢) الأبيات فى نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٠٣ ولم ترد فى ديوان كشاجم ورواية صدر الأول : «ولاح رماننا فأبهجنا» .



ولبعض الكتاب العراقيين من شعراء اليتيمة [١] :

ورُمَّانٍ رَقيقِ القِشْـــرِ يَحْكِى نُهُودَ الغِيــدِ فى أثْوابِ لَاذِ
إذَا قَشَّـرْتَهُ طَلَعَتْ علينَــا فصــوصٌ من عَقِيقٍ أو نِجَــاذِ

وقال المأمونى فى رمانة مفتوتة [٢] :

رُمانــةٌ ما زِلْتُ مسْتَخْــرِجاً فى الجَام من حُقَّتها جَوْهَــرَا
فالجامُ أرضٌ وبنانى حيَــا يُمْطِــرُ ياقوتاً بهَا أحمَــرَا

وقال أبو القاسم بن القطاع [٣] :

رمانةٌ مثلُ نهْدِ العَاتِقِ الرِّيم تُزْهى بلونٍ شَكْلٍ غيْرِ مذْمُومِ
كأنَّها حُقَّةٌ مِنْ عسْجَدٍ مُلِئَتْ من اليَواقِيتِ نثْرًا غيرَ منْظُومِ

ومن قطعة مجهولة [٤] :

والقِشْرُ حُقٌّ نُضَار ضَمَّ داخِلَها والشَّحْمُ قُطْنٌ بها والحَبُّ يَاقُوتُ

وقال أبو الحسن الجَوْهَرِى [٥] :

وحبَّاتِ رُمَّان لِطَاف كأنَّها شَوارِدُ ياقُوت لَطُفْنَ عن الثَّقْبِ
أُشَبِّهُها فى لوْنِها وصفَائِها بقَطْرَات دمْعٍ وُرِّدَتْ من دم القَلْبِ

---

(١) هو أبو الحسين محمد بن عمر الثغرى كما روى صاحب اليتيمة جـ ٣ / ٣٧٥ ورواية البيت الأول : « . . . . يحكى ثدى الغيد . . . » .

ونجاذ هكذا فى الأصل وفى اليتيمة ؛ وربما كانت جباذ بمعنى جمار يصفها بالبياض .

(٢) يتيمة الدهر جـ ٤ / ١٨١ وعجز الثانى : « تمطر منها ذهباً أحمرا » .

(٣) الأبيات فى خريدة القصر للعماد القسم الرابع ص ٥٣ ، ونهاية الأرب جـ ١١ ص ١٠٣ ، ورواية البيت الأول فى نهاية الأرب :

رمانة مثل نهد الكاعب الريم تزهى بشكل ولون غير مذموم

وابن القطاع الصقلى هو على بن جعفر وتوفى بعد سنة ٥٠٩ هـ وترجم له العماد .

(٤) نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٠٢ ورواية البيت : « ضم داخله » و« الشحم قطن له .. » .

(٥) من شعراء اليتيمة وأبناء جرجان فى القران الرابع ، اتصل بالصاحب بن عباد وقربه ، يتيمة الدهر جـ ٤ ص ٣١ .

ومن أحسن ما قيلَ فى السَّفرْجَلِ ، قولُ الصَّنُوبَرى[١] :

لك فى السَّفرْجَلِ مَنظَرٌ تحظَى بِه وتفوزُ منه بشَمِّه ومذَاقِـه
يَحْكِى لكَ الذَّهبَ المُصَفَّى لونُه وتَـزيدُ بهْجَتُـه على إشْرَاقِهِ
والشكلُ من أعلاهُ يحْكِى سُفْلُهُ ثَدْىَ الكَعابِ إلى مدَارِ نِطَاقِهِ

وقال أبو محمد الداوودى الهروى فيه[٢] :

غصُـونُ السَّفَرْجَلِ ملتفَّةٌ فمُعْتَدِلُ القَدِّ أوْ مُنْثَنِى
وقد لاحَ فى زِئْبِرٍ شَامِلٍ كصفْراءَ فى مِعْجَرٍ أدْكَنِ

ولأبى بكر بن نعيم الدمشقى فيه وقصر :

قُمْ فاسْـقِنى يا نَدِيمى ما بِتْلكَ الدِّنَـان
أمـا تَرى ما أراهُ من بهْجَـةِ البُسْتَـان
ومن سـفَرْجَلِ دوْحٍ حَـوى جميع المعَـانى
كأنَّهُ حينَ يبْـدُو على ذُرَى الأغْصَـان
رءُوسُ أطفـالِ رُومٍ لُطِّخْـنَ بالزَّعْفَـرَان

وقال ابنُ رشيق فى الكُمَّثْرى وفيهِ ، وهو أحسن ما قيل ، وإنْ كَانَ معنى الصَّنُوبرى بعينه . إلا أنه جمعَهُ فى بيت واحد[٣] :

نَظَرْتُ من البُستَانِ أحسنَ منظرٍ وقد حجَبَ الأغصانُ شمسَ المَشارِقِ

---

(١) الأبيات فى نهاية الأرب للسرى الرفاء ج ١١ ص ١٦٩ .

(٢) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٤ ص ٣٤٦ .

زئبر : ماظهر من دزر الثوب الجديد وزغله . المعجر ثوب نسائى ، وهو يمنى .

(٣) ورد فى ديوان ابن رشيق المجموع بيتان يختلفان عن هذه الأبيات وإن اشتركا فى بعض اللفظ هما : (ص ١١٨ جمع عبد الرحمن ياغى) .

نظرت إلى البستان أحسن منظر وقد حجب الأغصان شمس المشارق
به زوج رمان يلوح كأنه قناديل تبر محكمات العلائق



إلى دوْح كُمَّثْرَى يلوحُ كأنَّهُ ... قناديلُ تِبْر محْكماتُ العَلائقِ
وسافرة عن أَوجهٍ من سفرجلٍ ... يحيل على معنًى من الحسن فائقِ
حكت سُرَر الغَاداتِ منها أَسافِلٌ ... وتَحْكِي أعالِيهَا نُهُود العَواتِقِ

ومنه قول الطغرائى فيه وزاد زيادة بيّنة[1] :

وسفرجل عُنِي المُضِيفُ بحِفْظِه ... فكسَاهُ قبل البَرْدِ خزًّا أَغْبَرا
يحْكِي نهُودَ الغَانياتِ وتحْتَه ... سُرَرٌ لهُنَّ حُشِينَ مِسْكاً أَذْفَرا

ومن جيد الشعر المجهول فى الكمثرى وهو نص هذه المعانى :

حيّـا بكُمَّثْرايَةٍ لونُهـا ... لونُ مُحِبٍّ زَائِـدِ الصُّفْرَهْ
تُشْبِهُ نهْدَ البِكْرِ إنْ أُقْعِدَتْ ... وهى لهـا إنْ قُلِبَتْ سُرَّهْ

ومن أحسن ما قيل فى التِّين قولُ كشَاجِم من قطعة[2] :

يُشْبِهُ فى اللَّوْنِ وطيبِ الأَرَجِ ... نوافِجَ المِسْكِ وطَعْمَ الثَّلْجِ
[مثلُ رُءُوسِ الغُلف سودِ الدَّعْجِ] ... أَو كثُدَايَا ناهِـدَاتِ الزَّنْجِ

وأخذهُ ابنُ خفَاجة الأَندلسى وحَسَّنه فقال[3] :

وسُودِ الوجُوهِ كلَوْنِ الصُّدُودِ ... تبسَّمْنَ تحتَ عُبوسِ الغَبَشْ
إذَا ما تَجَلَّى بياضُ الضُّحَى ... تَطَلَّعْنَ فى وجْهِـهِ كالنَّمَشْ
كَأَنِّى أُقَطِّفُ مِنْها ضُحَى ... ثُدِيَّ صِغَارِ بنَاتِ الحَبَشْ

---

(١) ديوان الطغرائى ص ١٢٥ وقراءة عجز الأول « .... خزا أخضرا » وصدر الثانى « يحكى نهود الغانيات وتحتها » .

(٢) ديوان كشاجم ص ٢٣ والأول « . . فى اللون وريح الأرج » و« . . . وبرد الثلج » وشطره الثانى ساقطة بالأصل .

(٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٧٤ .

ووجدت منسوباً إلى الأمير مجد الدين أسامة بن منقذ فى المعنى[١] :

أَما تَرى التِّينَ فى الغُصون بَدَا ممزق الجِلْدِ مائِلَ العُنُقِ[٢]
كأَنه رَبُّ نِعْمَةٍ سُلِبَتْ أَصْبَح بعد الجَدِيد فى خَلَقِ
أَو كأَخِى شِرَّةٍ أُغِيظَ. فقدْ مَزَّقَ جِلْبَابَهُ مِنَ الحَنَقِ
مثلَ نُهُودِ الأَبْكارِ صُورَتُهُ لولَا يُنادَى عليهِ فى الطُّرُق
يا لَهْفَ قَلْبِى على زِيَارَتِه قَبْلَ جَفَافِ النَّدَى علَى الوَرَق

وقال ابن خفَاجَة فيه من قِطْعَة[٣] :

وقد كنتُ أُغْرَى بِلُعْسِ الشِّفَاه فكَيْفَ به وهُو كُلٌّ لَعَسْ
وها هُو يَبْسِمُ تَخْطِيطُــهُ وقدْ كانَ بالأَمس يتْلُو عبَسْ
وقد سَالَ من فَمِه شهْدُه كما سَالَ ريقُ حَبيبٍ نَعَسْ

وقال كشُاجِمْ فى الأَصْفَرِ منْه[٤] ، من قطعة ، وأَحسنَ ما شاء :

قُمْ قدْ أَتَى ضوءُ الصَّباحِ المُسْفِرِ يا صَاح نَغْتَنِم الحَيَاةَ وبَكِّرِ
نَلُمُّ بتِينٍ لذَّ طَعْماً واكْتَسَى حُسْناً وقارب منظرًا فى مَخْبر
كالثَّلْجِ طعْماً فى صفَاءِ الدُّر فى رِيحِ العَبِير وفوقَ طَعْم السُّكَّرِ
لَطُفَتْ معانِيهِ لطَافَةَ عاشِقٍ فى لوْنِ مُشْتَاقٍ حَلِيفِ تَفكُّرِ
يحْكى إذَا ما صُفَّ فى أَطْباقِهِ ختْما يَلُوحُ من الحَرِيرِ الأَصْفَر

(١) نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٥٨ — ١٥٩ مع خلاف فى اللفظ .

(٢) تختلف رواية نهاية الأرب فى بعض الألفاظ اختلافاً بسيطاً ، وصدر البيت الخامس رواه النويرى« فقم بنا نحوه نباكره » . ومعنى البيت الخامس أنه يستحسن أكله فى الصباح .

(٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٧٤ .

(٤) ديوان كشاجم ص ٨٢ — ٨٣ ونهاية الأرب جـ ١١ ص ١٥٩ — ١٦٠ ، ورواية عجز البيت الأول فى الديوان « فاغتنم الهوى وتبكر » . والبيت الثالث« كالثلج برداً » فى الديوان ونهاية الأرب . ويختلف ترتيب البيت الأخير فى الديوان وهنا عنه فى نهاية الأرب .

وقال أيضاً فيه وفى الأسود ، وأجاد[1] :

أهــلا بتينٍ جاءنَا مُشْتَمِلاً على طَبَقْ
يَحْكِى الصَّباحَ بعْضُه وبعْضُه يَحْكى الغَسَقْ
كسُــفْرةٍ مضْــمُومَةٍ مَجْمُوعَة بلا حلَقْ

وقال كشاجم فى النَّبق ، وأجاد[2] :

وظلِّ سِدْرٍ مُثْمِرٍ وافِى الهَدَبْ فيه لأنْواع من الطَّيْرِ صَخَبْ
إذَا الرِّياحُ زعْزعَتْ منه الشُّعَبْ أبدَى لنَا بنَادِقاً مِنَ الذَّهَبْ

ومن الشعر المجهول[3] :

وســدْرَةٍ كلَّ يومٍ من حُسْنِها فى فُنُون
كأنَّمــا النَّبْقُ فِيهَا إذَا بَدا لِلْعُيُــون
جِــلاجِلٌ من نُضُــارٍ قد عُلِّقَتْ فى الغُصون

ومن جيد الشعر قَوْلُ المُسْتهام ِ فى تُوت :

قومُوا إلى التُّوتِ سراعاً وانشَطُوا فإنَّه علَى الأذى مُسَلَّطُ
كأنَّهُ إذ لاَحَ فى أطْبَاقِهِ خُماهن بعِنْــدِمٍ مُنَقَّطُ

وقال ظَافر الحدَّادِ فى اللَّوْزِ الأخْضَر ، وأحسن :

جاءَ بلوزٍ أخْضَــرٍ أصغَرُه مــلْءُ اليدِ
كأنَّمــا زِئْبَــرُهُ نَبْتُ عِذَارِ الأَمْرَدِ

(١) نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٥٩ .
(٢) نهاية الأرب جـ ١١ / ١٤٤ مع خلاف فى اللفظ .
(٣) نهاية الأرب جـ ١١ / ١٤٤ .
(٤) نهاية الأرب جـ ١١ / ٨٨ .

كَأَنَّمـــا قُلُوبُـــه من تَوْأَمٍ ومُفْـــرَدِ
جواهـــرٌ لكِنَّمَا الْـــ أَصْدَافُ مِنْ زَبَرْجَـــدِ

ومن الشعر الجيد فى اليَرْبُوجِ قولُ بعض الشعراء[1] :

الأَنفُ والعينَانِ فى يَرْبوجِهِ لونُ المُحبِّ وعِطْرَةُ المَعْشُوقِ
صفراءُ طيِّبَةُ النَّسِيمِ كَأَنَّها بَلُّورَةٌ مَحْشُوَّةٌ بخَلُوق

(١) اليربوج هوما يسمى الآن بالبرقوق .

الفصل الثالث

فيما وقع من التشبيه فى سائر النبات والأبقال

ومن أحسن ما قيلَ فى البطِّيخ الخُرَاسَانِى قولُ المأْمُونِى منْ قِطْعَة[1] :

مُخَطَّطَـــةٌ ملءُ الأَكُفِّ كأَنَّها ... من الجَزْعِ كُبْرى لم تُرَعْ بنظَامِ
إذا فُصِّلَتْ لِلأَكْلِ كانَتْ أَهِلَّةً ... وإنْ لمْ تُفَصَّلْ فهِىَ بدْرُ تَمام

وأخذ هذا المعنى أبو الفتوح ابن قلاقس وزادَ عليه فقال[2] :

أَتانَا الغُلَامُ ببِطِّيخةٍ ... وسكِّينَةٍ جَـوَّدُوها صِقَـــالا
فقَطَّع بالبَرْقِ بدْر الدُّجَا ... ونَاوَل كلٌّ هِـــلالٍ هِلاَلاَ

وقال المأمونى أيضاً[3] :

ومصفرةٍ فيهـــا طرائِقُ خُضْرَةٍ ... كما اخْضَرَّ مجْرَى السَّيْلِ فى صَببِ الحَزْنِ
كحُقَّةِ عَاجٍ زُيِّنتْ بِزَبَرْجدٍ ... حَوتْ قِطَعَ اليَاقُوتِ فى عَطَبِ القُطْن

ومن جيد الشعر المجهول قول بعض الشعراء من قطعة[4] :

فمالَ إلى بِطِّيخَةٍ ثم شَقَّها ... وقَسَّمها ما بيْنَ كُلِّ صَدِيق
فشَبَّهْتُهَا لمَّا بَدَتْ فى أَكُفِّهِمْ ... وقدْ أَخَـذَتْ منهُمْ كئُوسَ رَحِيقِ
صفَائِح بَلُّورٍ أَتَتْ فِى زبَرْجَدٍ ... مُرَصَّعةً فيهـــا فصُوصُ عَقِيقِ

---

(١) يتيمة الدهر جـ ٤ / ١٨٠ وروايته « محققة مثل الكفوف » وهو تصحيف للفظ الصحيح المذكور. وفى العجز « . . لم ترض بنظام » والبيت الثانى صدره « . . للأكل حاكت . . » والجزع الخرز.

(٢) لم يرد البيتان فى ديوانه المطبوع .

(٣) فى يتيمة الدهر جـ ٤/ ١٨٠ ، ورواية البيت الأول « ومبيضة . . » والبيت الثانى « كحقة عاج ضببت . . » و « عطن القطن . . » .

(٤) ذكر البيتان الأول والثالث فى نهاية الأرب للنويرى جـ ١١ ص٣٣ ورواية عجز الأول « وفرقها.. ».

ولغيره فيها وأجاد[1] :

وذاتِ ريقٍ إنْ ترشَّفتَهُ وجـدته أحْـلَى من الأمْنِ
إذا بدتْ فى كفٍّ جلَّابِها رأيْتَها فى غايةِ الحُسْنِ
كسَلَّةٍ خضْراءَ مخْتومـةٍ على الفُصوصِ الحُمْرِ فى القُطْنِ

وقال المأْمُونىُّ فى العُنَّابِ[2] :

يروقُـنِى العُنَّـابُ فَـلِى إليْـهِ انْصِبَـابُ
إذْ لاحَ لى منْهُ أطْرَا فُ منْ أُحِبُّ الرِّطَابُ
يَحْـكى فَرائِـدَ دُرٍّ لهَـا العَقِيقُ إهَـابُ

ومن الشعر المجهول فى الطَّرِىِّ منه :

هاتِ اسقِنِى القَهْوَةَ فى سبْتِنَا فإنَّ يومَ السَّبْتِ يومُ السُّرُورْ
أما تَرى العُنَّابَ فى دَوْحِهِ كأنَّه رَطْبُ قُلُوبِ الطُّيُورْ

ومن قطعة أُخرى :

لدى عُنَّاب بُسْتَانٍ يُحَاكِى أنَامِلَ غادةٍ كُسِيَتْ خِضَابَا

ومن أحسن ما قيل فى الصَّنَوبر[3] :

صَنَوبرٌ ظِلْتُ بِه مُولَعاً لأنَّهُ أطْيَبُ موجُـودِ
كأنَّه الكافُورُ فى لـوْنِه تَحْوِيهِ أدْرَاجٌ من العُـودِ

---

(١) ذكر النويرى البيتين الثانى والثالث جـ ١١ ص ٣٣ .

(٢) يتيمة الدهر جـ ٤ / ١٧٩ — ١٨٠ ورواية عجز الأول « إذ لاح فيه انصباب » .

(٣) نهاية الأرب جـ ١١ / ٩٨ .

ومن أَحسَنِ ما قيلَ فى الفُسْتُقِ قَوْلُ أَبِى إِسْحاق الصَّابِى مِنْ قِطْعَة[١] :

والنُّقْلُ من فُسْتُقٍ حديثٍ رَطْبٍ تَبدَّى فيه الجَفَافُ
لِى فيه تَشْبِيهُ فيلَسُوفٍ أَلفاظُـه عذْبَةٌ خِفَافُ
زُمُرُّدٌ صانَه حَـرِيرٌ فى حُقِّ عاجٍ لَهُ غُلَافُ

وينسب إلى ابن المعتز[٢] :

وحَظِّى من نُقْلٍ إِذَا ما نَعَتُّهُ نعتٌ لعمْرى منه أَحْسَن منْعُوتِ
من الفُسْتُقِ الشَّامِىِّ كلُّ مصُونَةٍ تُصانُ من الأَحْداقِ فى بَطْنِ تَابُوتِ
زبَرْجَدَةٌ ملفُوفَةٌ فى حَـرِيرَةٍ مُضَمَّنَةٌ دُرًّا مُغَشًّى بيَاقُوتِ

ولهُ فيه أَيضاً[٣] :

وفُسْـتُقٌ مسْـتَلَذٌّ مِنْ بعْدِ شُرْبِ الرَّحِيقِ
كأَنَّه حِينَ تـرْنُو إِلَيْه عيْنُ الرَّمُوق
حُقٌّ منَ العَاجِ يَحْوِى زُمُرُّدًا فِى عَقِيق

وللمأْمونى فى اللَّوْزِ[٤] :

ووافَتْ بخُضْرٍ فِى ثَلاثٍ مَدَارِعٍ حذَاهُنَّ فى شَكْلِ النَّـواظِرِ حَاذِ
توابيتُ فى خُضْرِ الخُزُوزِ تَضَمَّنَتْ مُكَفَّنَ عاجٍ فى مُصَنْـدَلٍ لاذِ

---

(١) يتيمة الدهر جـ ٢ ص ٢٦٢ ورواية البيت الأول :

والنقل من فستق جنى رطب حديث به القطاف

والثالث « زمرد زانه . . . »

(٢) نهاية الأرب جـ ١١ / ٩٣ ونسبت الأبيات للصنوبرى .

(٣) الأبيات فى نهاية الأرب للنويرى جـ ١١ / ٩٣ وعجز الثالث « زبرجداً فى عقيق » .

(٤) يتيمة الدهر جـ ٤ ص ١٧٩ وقد ورد صدر الأول « وافت تخطر . . إلخ » .

والثانى « توابيت فى حصر الحدود . . ؟ » .

ومن الشّعر المجهول فى الجَوْزِ[١] :

جـاءَ بِجَوْزٍ يابِسٍ مُقَشَّرٍ مُكَسَّرِ
كأنَّمـا أرْبَاعُـه مَمْضُوغُ حبٍّ الكُنْدُرِ

ولا بن المعتز فى القَسْطَل ، وهو مليحٌ جِدًّا[٢] :

أنظُر إلى القَسْطَلِ المُقَشَّرِ مِنْ قِشْرَتِهِ بعدَ الجَفَافِ فى الشَّجَرِ
كأَنَّهُ أوجُهُ الصَّقَالِبَةِ الـ بِيضِ وقَدْ كُرْمِشَتْ من الكِبَرِ

ومن الشعر المجهول فى الفُسْتُق[٣] :

أنظر إلى الفُسْتُقِ المجْلوبِ حين أتى مُشَقَّقًا فى لَطِيفاتِ الطَّيافيرِ
والقلبُ ما بين قِشْرتِهِ يلوحُ لنا كألْسُن الطَّيْر ما بيْنَ المَناقِيرِ

ومن الشعر المجهول فى الفول المسلوق :

وقدرٍ بهـــا تُسْلَقُ البَاقِلا قُبيْلَ الصَّباحِ لِمَنْ قَدْ خَمَرْ
أتينَا بــه وسْطَ زبْدِيــة فكانَ كأَحْسَن شىءٍ حَضَرْ
فُصُوصٌ من العَاجِ مَطْبُوقَةٌ لهَا غُلُفٌ من أَدِيم بشَرْ

ومن جيد الشعر فى الباذنجان قول ابن المعتز[٤] :

وابْذَنْج بُسْتَانٍ أنيقٍ رأَيتُه على طَبَقٍ يَحْكِى لمُقْلَةِ رامِقِ
قلوبَ ظِباءٍ أُفرِدَتْ عن كُبُودِها على كُلِّ قلب منه مخلبُ باشق

(١) نهاية الأرب ج ١١ ص ٩٠ ورواية « جاء بجوز أخضر مكسر مقشر » وعجز الثانى « مضغة علك الكندر » والكندر نوع من العلك .

(٢) لم يرد البيتان فى ديوان ابن المعتز المطبوع ، ولم ينسبا لشاعر بعينه فى نهاية الأرب ج ١١ ص ٥٩ ، وصدر الأول « ياحبذا القسطل المجرد من . . . » وعجز الثانى « . . . وفيها تكرمش من الكبر » والقسطل هو الكستناء ويؤكل ثمره مشوياً .

(٣) الأبيات فى نهاية الأرب ج ١١ ص ٩٤ — الطيافير جمع مفرده يفور وهو طائر صغير .

(٤) نهاية لأرب ج ١١ / ٤٥ وصدر البيت الثانى « . . أفردت عن جسومها » .



وقول ابن الرومى من قطعة [١] :

إذا حكـاه الذى يشبِّهُهُ وجازَ فيـه مَحاسِنَ النَّعْتِ
قالَ كراتُ العَقِيقِ قدحُشِيَتْ بِسِمْسِم قُمِّعَتْ بكيمَخْتِ

وله فيه أيضاً [٢] :

أَتانَـا بإِبْذِنْج بورانةٍ وشيرَازةٍ من لُبـانِ الغَنَمْ
وقدْ شَجَّ لِلْقلْيِ منهُ الجُلودَ كتَشْجِيجِ أَوْجُهِ بعْضِ الخَدَمْ

ومن الشعر المجهول فيه [٣] :

وكأَنَّمَا الإِبْذنْجُ سُودُ حَمائِمٍ بَكَرتْ إلى خَيْم الرَّبيع الْمُبْكِرِ
لقَطَتْ مناقرُها الزَّبرْجَدُ سِمْسِمًا واسْتودَعَتْهُ حَواصِلٌ مِنْ عَنْبَرِ

وقال أَبو الفضل بن شرف الأَندلسى يخاطب صديقاً له وأحسَن [٤] :

وإِذَا صنَعْتَ غِذاءَنا فاصْنَعْهُ غيرَ مُبَذْنَج
إِيَّاكَ هَامةَ أَسْوَدٍ عريانَ أَصْلعَ كوْسجِ [٥]

وقال ابنُ المعتزِّ فى الخَشْخَاش من مُزْدَوَجة [٦] :

وقد بدَا الخَشْخَاشُ بين الرَّنْدِ مثلَ الدَّبَابِيس بأَيْدِى الجُنْدِ

---

(١) لم يرد البيتان فيما طبع من ديوان ابن الرومى، وو ردا فى نهاية الأرب دون نسبة ج ١١/٤٤ ، وعجز الأول « وأحكم الوصف منه فى النعت » وصدر الثانى « . . كرات الأديم » .

(٢) لم يردا فى ديوان ابن الرومى .

(٣) نهاية الأرب للنويرى ج ١١ ص ٤٥ ورواية البيت الأول « أوكارها روض الربيع المبكر » .

(٤) ابن شرف ، محمد بن شرف ، شاعر قيروانى مشهور هاجر إلى الأندلس بعد فتنة القيروان وقد عاصر ابن رشيق ، ونافره . راجع ترجمته فى الذخيرة ٤ / ١ ١٣٣ وفوات الوفيات ٢ / ٤١٠ ، وأبو جعفر ابنه المذكور ، ذكره صاحب المغرب ج ٢/ ٢٣٠ تحقيق شوقى ضيف ، وذكر له شعراً ، وذكره ابن دحية فى المطرب تحقيق مصطفى عوض الكريم ص ٧٢ — ٧٣ .

(٥) والكوسج : الرجل الذى لحيته فى ذقنه لا فى عارضيه (كلحى المغول) .

(٦) جاء فى ديوان ابن المعتز « تبصره بعد انتشار الورد مثل الدبابيس بأيدى الجند » ص ٣٠٧ .

وقال ابن وكيع ، وليس بالجيد[١] :

وَخَشْخَاشٍ كأَنَّا منهُ نَفْرِى قمِيصَ زبَرْجَدٍ عَنْ جِسْمِ دُرٍّ
كأقْداحٍ مِنَ البَلُّورِ صِينَت بأَغْشِيَةٍ من الدِّيباجِ خُضْرِ

وقال كُشاجِمْ فى قصبِ السُّكر[٢] ، وأجاد :

أعددتُ عِنْدى لندامَاىَ العَجَبْ
أبيضَ فى ثوبِ حَريرٍ مُنْتَخَبْ
كأنَّما ذوْباً منَ التِّبرِ شُرِبْ
كأنَّه أعْمِــــدَةٌ من الذَّهبْ
شُدَّ إلَى أطْرَافِهَا خُضْرُ العَذْبِ

وقال أيضاً فى زهر الكتَّان[٣] :

ما أبصرَتْ عينِى ولا عينُ أحَدْ أحْسَنَ من روْضٍ أنيقٍ مُنْتَضَدْ
كأنَّما الكتَّانُ فيهِ إذ عُقِدْ ونشْر الأوْراقَ زرقاً فى الجَدَدْ
آثارُ قرْصٍ من مُحِبٍّ فِى جسَدْ

ولابن وكيع فى السَّلْجَم الأصفر النابت فِى الكتان ، وأخطأ فى نسبته إليه[٤] :

ذوائبُ كتَّانٍ تمايلْنَ فى الضُّحى على خُضْر أغْصَان من الرِّىَ مُيَّدِ
كأنَّ اصْفِرارَ الزَّهْرِ فَوْقَ اخضرارِها مداهنُ تِبْرٍ رُكِّبَتْ فى زَبَرْجَد

---

(١) ابن وكيع ص ٦٢ .
(٢) الأبيات ليست فى ديوان كشاجم المطبوع .
(٣) نهاية الأرب ج ١١ / ٢٧ ورد البيت الثانى دون الأول ولم يردا فى ديوان كشاجم المطبوع .
(٤) ابن وكيع ص ٥٢ والسلجم نبات يزرع خاصة لإنتاج زيت كان يستعمل قديماً للإنارة . ويستعمل الآن لتزييت بعض الأشياء لتسهيل حركتها .



وقال فى مثله :

اشربْ فقَد زالتْ المعاذيرُ وساعفَتْ بالمُنَى المقَادِيرُ
وجاء فصْلُ الرَّبيع مُلتَمِساً أن يَنْطِقَ البَمُّ فيه والزِّيرُ
وهـزَّ كتَّانهُ ذوائبَـه ففِيه جَهْد الصِّفاتِ تَقْصِيرُ
كأنَّهُ بُسْطُ سُنْدُسٍ بهجٍ قد نُثِرتْ فوقَهُ دنَانيرُ

وقال حبيب البصرى فى العصفر ، ووقع فى عيب التضمين :

ريحانَةٌ فى احْمِـرارِ مُهْدِيهَا كأنَّها بعد فِكْرَتِى فِيهَا
أَحِبَّةٌ لم تُصِخْ لعَاذِ لِهَا تمُدُّ آذانَها بأَيْديهَا

وقال ظافر الحداد فى سنَابل القمح[1] :

كأنَّ سنَابِلَ حبِّ الحصيدْ وقد شارَفَتْ حين إبَّانهـا
كبائسُ مضْفُورةٌ ربِّعَتْ وأُرخى فضائلُ خِيطانهـا

وقال يُشبِّهُ حبَّ البُرِّ[2] :

بُورِكَ فى بُرِّنا ومن زرَعَهْ والحمْدُ والشُّكرُ للذّى صنَعَهْ
كأنما كُلُّ حبَّةٍ منه فى الشَّكْلِ وفى اللَّوْن والخِبا ودَعَهْ

---

(١) نهاية الأرب جـ ١١ ص ١٦ وعجز الأول « وقد شارفت وقت إبانها » .
وصدر الثانى « مكانس مضفورة . . » والكبائس مفردها كباس وهو العذق من النخل كالعنقود من
العنب ، والجمع كبائس وعجز الثانى « وأرخى فاضل خيطانها ».

(٢) الخبا الشعيرة أو الحبة فى السنبلة .



الباب الرابع

فى التشبيه الواقع فى الخمريات

وفيه خمسة فصول

الفصل الأول
فى تشبيه الكأس بعد المزج

ومن أحسن ذلك قول ابن المعتز ، وإن لم يكن فيه حرف تشبيه[1] :

وأمطَر الكأْسُ ماءً من أبارِقهِ فأَنبتَ الدرَّ فى أَرْضٍ من الذَّهَبِ
وسبَّح القومُ لمَّا أنْ رأوا عجبًا نورًا من المَاءِ فى نَارٍ من العِنَبِ

وقال أبو الفرج الوأواء من قطعة[2] :

هى الحياةُ فلوْ تأْوِى إلى حَجَرٍ لولَّدَتْ فيه مِنْهَا نشوة الطرَبِ
كأنَّها ولِسَانُ الماءِ يقْرعُهـا دمعٌ ترقْرقَ فى أَجْفَان مُنْتَحِبِ
إذا عَلاها حبَابٌ خِلْتَه شَبكاً من اللُّجَيْنِ على ماء من الذَّهَبِ

وقال أبو بكر الخالدى[3] :

قامَ مثلَ الغُصنِ المَيَّادِ فى لِينِ الشَّبَابِ
يمْزجُ الخمْرَ لنَا بالصفْوِ من مَاءِ السَّحَابِ
فكأَنَّ الرَّاحَ لمَّا ضَحِكَتْ تحتَ الحبَابِ
وجنةٌ حمْرَاءُ لاحَتْ لك من تَحْتِ نِقَابِ

وللسرى فى مثله من قطعة[4] :

وكأَنَّ كأْسَ عُقَارِها لمَّا ارْتَدتْ بحبَابها
توريدُ وجْنَتِهـا إذَا مـا لاح تحْتَ نِقَابِهـا

---

(١) ديوان ابن المعتز ص ٢١٠ .

(٢) ديوان الوأواء ص ٢٧ ورواية عجز الثانى « . . . على أرض من الذهب » .

(٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٨٤ ورواية عجز الأول « . . فى غض الشباب » وعجز الثانى « من ماء الشراب » وصدر الثالث « فكأن الكأس . . » .

(٤) ورد البيت الثانى فى يتيمة الدهر يسبقه قوله :

تسعى بصهباوين من ألحاظهـا وشرابها

وقال أبو بكر الخالدى أيضا[١] :

أَلا سقِّنِى والليْلُ قد غابَ نورُه ... لِغَيْبــةِ بدْرٍ فى السَّماء غريقِ
وقد فضحَ الظَّلْماءَ برقٌ كأَنَّهُ ... فُؤَادُ مشوقٍ مُولَعٌ بخُفُوقِ
نُعاينُها نورًا جَلاه مُجَسَّدًا ... ونَلْمَسُها نَارًا بغيْر حريقِ
كأَنَّ حبَابَ المَاءِ فى جنَباتِها ... كواكبُ دُرٌّ فِى سَماء عَقيقِ

وأورده ابن وكيع على هذا البيت فقال من قطعة[٢] :

وحمراءَ منْ ماءِ الكُروم كأَنَّها ... فِرَاقُ عَدُوٌّ أَو لقَاءُ صَدِيقِ
كأَنَّ الحَباب المُسْتَدِير بطوقها ... كواكبُ دُرٌّ فى سمَاء عَقِيقِ
صَببْتُ عليها الماءَ حتَّى تعَوَّضَتْ ... قَمِيصَ بهَارٍ من قَمِيصِ شَقِيقِ

وأَخذَهُ عبدُ الجلِيل بن وهبُون المرسى فقال[٣] :

ومشمُولَةٍ فى الكأْسِ تحسَبُ أَنَّها ... سماء عقيقٍ زُيِّنَتْ بكواكِبِ
بنَتْ كعْبَةَ اللَّذَّاتِ فى حُرَم الصِّبا ... فحجَّ إِليْهَا اللَّهْوُ من كلِّ جانِبِ

وقال أبو نواس من قطعة[٤] :

كأَنَّ كُبْرى وصُغْرَى من فقَاقِعها ... دُرٌّ نثيرٌ على أَرْضٍ من الذَّهَبِ

وقال أبو عثمان الخالِدى من قطعةٍ[٥] :

فهاتها كالعرُوسِ مُحْمَرَّةَ الـ ... خَدَّيْنِ فى مِعْجَرٍ مَن الحببِ

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبى ج ٢ ص ١٨٤ مع خلاف فى بعض الألفاظ .

(٢) ابن وكيع ص ٨٤ وصدر الأول « وصفراء . . . » .

(٣) عبد الجليل بن وهبون المرسى من شعراء الأندلس فى القرن الخامس توفى سنة ٤٨٣ هـ ذكره صاحب قلائد العقيان ص ٢٤٢ فقال : « أحد الفحول ، البرىء من المطروق والمنحول » وأورد ابن دحية فى المطرب بعض أخباره ومقتطفات من أشعاره .

(٤) ديوان أبى نواس ص ٧٢ وعجز البيت فيه « حصباء در على أرض من الذهب » .

(٥) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٩٩ — ٢٠٠ وعجز البيت الخامس « . . ودراً يدور فى اللهب » .



كادَتْ تكونُ الهواءَ فى أَرجِ الـ عنْبرِ لَولمْ تكنْ من العِنَبِ
من كفٍّ راضٍ عن الصُّدُودِ وقَدْ غَضِبتْ فى حبّه عِلى الغضبِ
فلو تَرى الكأْسَ حين يمزِجُهـا رأيتَ شيئًا من أعْجبِ العَجَبِ
نارًا حواهـا الزجاجُ يُلْهبُها الـ مَـاءُ ، ودُرًّا يَدُورُ فى ذَهَبِ

وقال الوأْواء[1] :

عَذَّبْتُهـا بالمِزاجِ فابْتَسمَتْ عن بَرَدٍ نابتٍ على لَهَبِ
كأَنَّ أَيْدِى المِزَاجِ قد سَكبتْ فى كَأْسِهـا فِضَّةً على ذَهبِ

وقال ابن بابك وأَجادَ[2] :

عُقَارٌ عليها من دَمِ الصَّبِّ لِبْسَةٌ ومن عبَراتِ المسْتَهامِ فَواقِـعُ
معودة غضْبَ العُقولِ كأَنَّما لهَا عندَ أَلبَابِ الرجالِ ودائِعُ
تَحيَّر ماءُ المزْنِ فى كأْسِها كمَا تحيَّر فى وِرْدِ الخدُودِ المدَامِعُ

وقال ابن وكيع من قطعة :

وافتْ بكأْسِ الرَّاحِ تحْمِلُ نارَها تحتَ الظلام براحةٍ منْ ماء
راحٌ حكتْ بحبَابِهَا شمسَ الضُّحى قد قلِّدت بكواكِبِ الجوْزاءِ

وقال أيضاً من قصيدة[3] :

أشرب فقـدْ طابت العقَـارُ وابتسم الـوَرد والبهـارُ
من قهـوةٍ ما انبرتْ لهمٌ إلاَّ وولَّى لـه انشِمار

(١) ديوان الوأواء ص ٣٣ ويتيمة الدهر جـ ١ ص ٢٧٣ .

(٢) يتيمة الدهر جـ ٣ ص ٣٧٥ ورواية البيت الأول « . . من دم الصب نفضة » وصدر الثالث «تحير دمع المزن » .

(٣) ابن وكيع ص ٥٤ . وانشمار من انشمر بمعنى ارتفع أو ذهب وانشمار ارتفاع .

لهـــا جُيُوشٌ من الملاهِي للهم قُدامهــا فِــرارُ
كأنهــا تحتـــه كُميْتٌ عليهِ من فِضــةٍ عِذارُ

وقال المطوِّعى :

ومعشــوقِ الشَّمائِلِ عسكرىٌّ له قتــلَى وليسَ له جِــراحُ
كأنَّ الكأْس فى يدِه عرُوسٌ لهَا من لُؤْلؤٍ رطبٍ وشاحُ

وقال أبو بكر الخالدى من قطعة [1] :

حمْراءُ حِين جلَتها الكأْس نقَّطها مِزاجُها بدنانيرٍ من الحبَبِ

وهذا فصل لو تُقُصِّى لطال ، فالوجه الاختصار والاقتصار .

---

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ١٨٩ .

الفصل الثانى

فى تشبيه الساقى

قال المطوعى ، أو أبو الأسعد الأصفهانى ، وأجاد[1] :

ومحبوبٍ يطُوفُ بكأْسِ راح   وباقَـةِ نرْجِس فسقى وحيًّا
هَلُمُّوا فانظُرُوا قمـرًا مُنِيرًا   سقَى شَمْساً وحيًّا بالثُّريًّا

وقال ابن المعتز[2] :

أَباح عينِى لطُولِ اللّيْلِ والأَرقِ   وصاح إنسانُها فى الدَّمْع بالغَرق
كأنَّه وكأَنَّ الكأْس فى يدِه   هِلال أولِ شَهرٍ عبٌّ فى شَفَقِ

وقال أبو الأَسْعَدِ الأَصفهانى[3] :

هذِى المدامُ وهذِه التُّحَفُ   والكأْسُ بين الشَّرْبِ تختلِف
فكأَنَّهـم وكأَنَّ ساقِيهُـم   سِينٌ تُـرى قُدَّامهَا أَلِفُ

وقال ابنُ خفَاجة الأَندلسى فى ساق أسود أحدب ، وأحسن[4] :

وكأْسِ أُنسٍ قد جلَتهَا المُنى   فباتَتْ النَّفْس بها مُعرَّسَـهْ
طافَ بها أَســودُ مُحْدوْدِبٌ   أَطْرب من لَهْوٍ بهِ مجْلِسهْ
فخِلتُـه من سبج ربْـوةً   قد أَنبتَتْ من ذهبٍ نَرْجِسهْ

(١) لم ينسب البيتان لأحد منهما فى يتيمة الدهر .

(٢) ديوان ابن المعتز ص ٢٣٩ وعجز الثانى « هلال تم ونجم غاب فى شفق » .

(٣) يتيمة الدهر جـ ٤ ص ١٣٦ .

(٤) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ .

وقال أيضاً فيه وأجاد[١] :

وَخَمْرَةٍ تَضَرَّم من جمْرةٍ ... يصْلَى بها أسْودُ مُخدوْدِبُ
أدْمج فى أكْتُفِهِ عُنقَــهُ ... فغار رأْسٌ وانحَنَى منكِبُ
وافْتر عنْ ضَوْءِ هِلالٍ بدا ... مطلعُه من وجْهِــه مَغرِبُ
واعتلقَت لحْمةَ أطْرافِــه ... شرَارة من كَأْسِــه تُلْهبُ
فجاءنا يلْبس من جِلْــدِهِ ... ثَوْب حِدادٍ كُمُّهُ مُذهبُ
كأنَّه والكأْسُ فى كَفِّهِ ... قِطْعٌ من اللَّيْلِ به كَوْكبُ

وقال الأسعدُ بنُ إبراهيم الأندلسى[٢] :

يا ربَّ زِنجِيٍّ خَلَوْتُ بِه ... الشمْس عند سَنَاهُ ممْقُوتَهْ
قــد راكم التَجْعِيدُ لِمَّتَه ... فتراكمت فكأنَّهــا تُوتَهْ
وإذا سعى بالكأْس تحسبه ... جُعْلاً يدحْرج فصَّ ياقُوتَهْ

---

(١) المصدر السابق ص ٣٧٥ .

(٢) الذخيرة القسم الأول م ٢ ص ٢٩٥ .

الفصل الثالث

فى تشبيه الإبريق والكأس

من أحسن ما قيل فى الإبريق قول الصَّابى[1] :

عروس دنٍّ صفتْ وطَابَتْ لوناً وطعْماً فما تعـافُ

كـأنَّ إبْريقَها لديْنَـا ناكسُ رأسٍ بـه رُعافُ

وقال ابن برد الأندلُسِىّ ، وأجاد[2] :

وقهوة من فم الإبريقِ ساكبةٍ كدمْع مفجوعةٍ بالإلْف مِغْيارِ

كأنَّ إبريقنا والرَّاح فى فَمِه طيرٌ تناول ياقُوتاً بمِنقَارِ

وقال ابن مِكْنسة ، وأحسن[3] :

إبريقُنـا عاكِفٌ على قدَح كأنَّهُ الأُمُّ ترْضِعُ الولَـدا

أو عابِدٌ من بنِى المجوسِ إذا تَوَهَّمَ الكأْسَ شُعْلةً سجداء

وقال محمد بن أحمد بن حبيب فى الكأْس ، وأحسن :

ليس منا إلا مديم مُدامٍ راكع الكأْسِ ساجِد الإبْرِيقِ

وكأنَّ السَّاقِى يُشِيرُ إلى النُّدْ مانِ من كاسِه بتاجٍ عقِيقِ

---

(١) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٢) ابن برد ، أحمد بن محمد بن أحمد ، أبو حفص شاعر أندلسى أديب كاتب ، ومولى أبى عامر ابن شهيد ، عاش وتوفى فى القرن الخامس الهجرى. ذكره ابن دحية فى المطرب ص ١٢٠ — ١٢٢ فقال: « المبدع فى التشبيه والتمثيل ، والبارع فى المحاكاة والتخييل » . وهو ابن برد الأكبر ، وحفيده أحمد بن برد الأصغر مثله فى البلاغة وترجم له ابن بسام فى الذخيرة ج ٢ م القسم الأول ص ١٨ وما بعدها ، وأورد له المغرب بعض أخباره ونماذج من أدبه ج ١ ص ٨٦ وما بعدها .

(٣) ابن مكنسة شاعر مصرى معروف فى عصر الفاطميين ، واسمه أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد ، توفى فى حدود الخمسمائة هجرية . راجع فوات الوفيات لابن شاكر ١/ ٢٦ والرسالة المصرية لأبى الصلت ص ٤٣ من المجموعة الأولى « نوادر المخطوطات » بتحقيق عبد السلام هارون .

وقال السَّرِى فى تشبيهِ كأْسٍ ناقِصة (١) :

وصفراءَ من ماء الكُروم ِشربْتُها ... على وجْه صفْراء التَّرائِب غضَّةِ
تَبدَّت وفَضْل الكأْسِ يلمعُ فوْقَها ... كأُتْرُجَّةٍ زينَتْ بإكْليل فِضَّةِ

وقال فى مثله (٢) :

دعانا إلى اللَّهْوِ داعِى السرورِ ... فبتْنا نبُوحُ بما فى الصُّدُورْ
وطافتْ علَينَا بشمْس الدِّنانِ ... فى غَسق اللَّيْلِ شمْسُ الخُدُورْ
كأَنَّ الكُؤُوس وقَــدْ كُللت ... بفضلاتِهِن أكالِيــلُ نُورْ
جيُــوبٌ مِنَ الوشيِ مزْرُورةٌ ... يلوحُ عليها بياضُ النُّحُورْ

وقال ابن القَيْسُرانى فى الإبريق (٣) :

ترى الإبريِق يحْمِلُه أخُــوهُ ... كِلاَ الظَّبْيَيْن يلْثُمه ارتشَافَا
تراهُ كمُطرِقٍ فى القَوْمِ يبْكِى ... دماً أو ناكس يشْكُو الرُّعافا

وقال ابنُ الخَازِن :

إذا بُزلت من دنِّها قُلْتَ بارِقٌ ... تَـأَلَّق أو ثَغْرٌ تبسَّمَ أَوْ فجْرُ
كأَنَّ القنَانِى والكؤوس حمائِمٌ ... تَزُقُّ فِراخاً فى الأَكُفِّ لهَا وَكْرُ

وقال ابن حمديس فى قَنانِى الخمر (٤) :

وكأَنَّما صُــورُ القنانِى إذا ... ملِئت إلى لَهواتِهَــا خَمْــرا
بيضُ الحِسانِ وقَفْنَ فى عُرسٍ ... لمَّــا لَبِسْن غَلائِلا حُمْرا

---

(١) يتيمة الدهر للثعالبى جـ ٢ ص ١٧٠ وفيها (صفراء الغلائل) .

(٢) ديوان السرى ص ١٤١ ، وعجز الثانى « فى غلس الليل . . . » .

(٣) محمد بن نصر ، أبو عبد الله بن القيسرانى ، من شعراء الشام فى القرن السادس الهجرى ، وتوفى سنة ٥٤٨ هـ . راجع ترجمته فى وفيات الأعيان جـ ٤ / ٨٢ — ٨٤ .

(٤) ديوان ابن حمديس ص ١٨٠ .



الفصل الرابع

فى تشبيه الشراب الأسود

من أَحسنِ ما قيل فيه قولُ البحترى من قطعة :

لو تَرانِى وفى يدِى قدَحُ الأَو   شاب أَبْصرْت بازِياً وغرابا[1]

وقال أَيضاً[2] :

شربتُ مشمَّس قَطْـرُ بُلٍ   وجرَّعتنا دَقـل الدَّسْكرهْ

إذا صُبَّ فى الكَأْسِ مُسْودَّهُ   فكَأْس النَّدِيمِ بِهِ مِحْبرهْ

وقال أَبو الطيب المتنبي من قطعة :

هجْرتُ الخَمر كالذَّهبِ المصَفَّى   فخمرِى ماءُ مزْنٍ كاللُّجيْنِ

كأَنَّ بياضَها والرَّاحُ فِيهـا   بياضُ محْدِقٌ بِسـوادِ عيْنِ

وأَنشدنى القاضى النفيس أَحمد بن عبد الغنى الفُطرسى فى هذا لنفسه وزاد عليه زيادة بيِّنة :

وافَى بكأْسِ لُجيْن بها سبَجٌ   قد رصَّع الماءُ فى حافَاتِها دُررا

كأَنها مقلةٌ حـوراءُ باهِتَةٌ   قد جفَّ مدمعها فِيها وما قطرا

---

(١) الأوشاب شراب يتخذ من تمر غليظ .

(٢) فى ديوان البحترى ص ٢٢٩ وترتيب الديوان يأتى البيت الثانى أولا وروايته :

إذا صب مسوده فى الزجـا   ج فكأس النـديم بـه محبره

والدقل : أردأ التمر .

الفصل الخامس

فى تشبيه ضوء الخمر

ومن أحسن ما قِيلَ فى ذلك قولُ القاضى التَّنُوخى[1] :

وراحٍ من الشَّمسِ مخلُوقةٌ   بدت لكَ فى قدحٍ من نَهَارْ
هـواءٌ ولكنَّـه جامِـدٌ   وماءٌ ولكنّه غيرُ جار
كأَنَّ المُدِير لها باليمين   إذا قَامَ للسَّقيِ أَو باليسارْ
تَدرَّع ثوباً من الياسمينِ   لهُ فـردُ كُمٍّ من الجُلَّنَارْ

وقال السرى فى هذ المعنى[2] :

وبكرٍ شرِبْنَاها على الورْدِ بُكرة   فكانتْ لنَا وردًا إلى ضَحْوةِ الغدِ
إذا قام مُبْيضُّ اللباسِ يُدِيرُها   توهَّمْتَه يسْعى بـكُمٍّ مُورَّدِ

وقال ابنُ خفاجة من قطعةٍ ، وقد تقدَّمتْ[3] :

فجاءنا يلْبسُ من ثوْبِه   ثوبَ حِدادٍ كمُّـه مذْهبُ

وقال ابن مكنسة فى ذلك ، وهو أَحسنُ ما قيل فيه ، وإن لم يكُنْ من فن التَّشبيه :

وعروسٍ دسْكَرةٍ تَقلَّد جيدُها   عِقدًا توقَّـدُ تحتَه وتوقَّدا
بكرٍ إذا افْترِعت أَخَذتُ شعاعها   بيدِى وقلتُ : لأَهلِها هَذَا الرَّدا

---

(١) الأبيات فى اليتيمة جـ ٢ / ٣٣٨ — ٣٣٩ ورواية صدر الثانى « هواء ولكنه ساكن » .

(٢) اليتيمة جـ ٢ / ١٧٤ .

(٣) ديوان ابن خفاجة ٣٧٥ ورواية الديوان « فجاءنا يلبس من جلده » .

وقال ابن حمديس[١] :

وورديَّةٌ فى اللَّوْنِ والرِّيحِ شَعشَعتْ فـأَبدتْ نجُوماً فى شُعاعٍ من الشمْسِ

كأَنَّ يدِى من فِضَّةٍ فإِذا حوتْ زُجَاجتَها عادتْ مُذَهَّبةَ الخَمْسِ

وقال ابن قَلاقِس من مُزْدوجة[٢] :

شمسٌ لهـا من اللُّبَانِ مشْرِقُ كالنَّـارِ إلاَّ أَنَّها لا تحـرِقُ

كأَنَّنَـا من ضوءِ تلكَ النَّـار نَشرَبُ فى بيْتٍ من النضـار

(١) ديوان ابن حمديس ٢٧٧ ورواية صدر الأول « وو ردية فى اللون والفوح » .

(٢) البيتان غير مذكورين فى ديوان ابن قلاقس المطبوع .

الباب الخامس

فى التشبيه الواقع فى الغزل

وفيه ستة فُصول

الفصل الأول

فى تشبيه الثغور والشفاه والشوارب

وأجمعُ ما قِيل فى تَشْبيهِ الثَّغْر قَوْلُ الحرِيرى [1] :

نَفْسِى الفِداءُ لثغْرٍ راق مبْسمُه ... وزَانَه شَنَبٌ ناهِيكَ من شَنَبِ

يفترُّ عنْ لُؤْلُؤ رطبٍ وعن بردٍ ... وعن أقاحٍ وعنْ طَلعٍ وعنْ حببِ

وللبُحتُرى [2] :

كأنمَّا تبسِم عن لؤْلؤٍ ... مُنضَّدٍ أو بردٍ أو أقَاحْ

وقال الصَّابى وأحسَن [3] :

قبَّلْتُ منه فماً مُجاجتُه ... تجمع بين المُدام والشَّهدِ

كأنَّ مجْرى سِواكِه بردٌ ... ورِيقه ذوْب ذَلكَ البردِ

وقال ابن سكرة الهاشمى [4] :

يا ضاحِكًا يسْتهِلُّ مضْحكُه ... عن بردٍ واضِحٍ وعنْ شَنبِ

أعْطَيتنى قُبْلَةَ رشفْتُ بِهَا الشَّ ... هْد مشُوباً بعبْرةِ العِنبِ

كأنَّنى إذ لثَمت فَاكَ بها ... لثمتُ تُفَّاحةً من الذهَبِ [5]

---

(١) مقامات الحريرى المقامة الثانية ص ٢١ .

(٢) ديوان البحترى ص ١٦٥ ورواية الديوان « كأنما يضحك » ، و« منظم أو برد . . » .

(٣) يتيمة الدهر ج ٢ / ٢٥٨ .

(٤) ابن سكرة محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو الحسن ، الهاشمى من شعراء بغداد فى القرن الرابع الهجرى ، قال عنه الثعالبى : « شاعر متسع الباع فى أنواع الإبداع ، فائق فى قول الملح والظرف ويشبه ابن الحجاج فى السخف . اليتيمة ج ٣ ص ٥ .

(٥) البيت زيادة اليتيمة .

الباب السادس

فى تشبيهات مختلفة

وفيه عشرة فصول

. . . .

. . . .

. . . .

صغـــار(١) لها سمنٌ ظَاهِرٌ يدُلُّ على حِذْقِ علاَّفِهـــا

حكتْ قِطع القُطْن منْدُوفَـــةً إذا فارَقَتْ يدَ نَدَّافِهـــا

كأَنَّ تماثِيـــلَ أَجْسامِها وأَفْواهِهـــا تحت آنافِهـــا

خليعُ الطَّراطير بيضاً وقـــدْ تفتَّق ما فوق أَطْـــرافِهَـــا

وله فيها أيضاً :

غدَوْنَا للغَداء غـــداةَ قُرٍّ لأَكْل رُءُوس أَبنَاء النِّعاجِ

صِغَارِ السِّنِّ وافرةٍ سِمَانٍ تُريكَ صِغَار نَاعمةٍ نَضَاجِ

كأَغشيةٍ مبطَّنةٍ بقُطْنٍ مقدرَةٍ على أَدْرَاجِ عَاجِ

وقال ابن الرومى فيها وفى أرغفة الخبز ، وأحسن(٢) :

ما إن رأينا من طعام حاضِرِ نعتـــدُّه لفجَاءَة الزُّوَّارِ

كَمُهيَّئَيْنِ من المطَاعِمِ أصْبحا شِبْهَيْنِ للأَبرارِ والفُجَّارِ

روسٌ وأَرغفَةٌ ضِخَامٌ فخْمةٌ قد أُخْرِجا من جَاحِمٍ فَوَّارِ

كوجُوهِ أَهْلِ الجنَّةِ ابتَسمت لنَا مقـــرونَةً بوجوهِ أَهلِ النَّارِ

---

(١) يوجد قبل هذه الأبيات خرم بالأصل . ويشمل الخرم بقية فصول « باب القول فى التشبيهات الواقعة فى الغزل »، والفصول الثلاثة الأولى من الباب السادس وهو « فى تشبيهات مختلفة »، وجزء من أول الفصل الرابع من هذا الباب إلى قوله فى هذا التشبيه الذى يصف فيه الشاعر ألوان الطعام ويخص الحملان الصغيرة المحمرة .

(٢) الأبيات غير موجودة فى مختار ديوانه المطبوع .



ومن جيد الشعر المجهول فى الملح والسّماق :

رأيتُ المِلح والسُّماق لما أتَانَا يومَ تفسِيخ الرُّءوسِ
كدرٌّ مع عقيقٍ كسَّر ته مفجَّعةٌ بإِبنَتِها العرُوس

ومن جيد الشعر فى الفقَّاع[1] وكيزانه قول محمد بن على التميمى ، وأحسن :

تعتنق الكفُّ منه محتضَناً كأنَّه ثُدِىٌّ غادةٍ نَاهِد
تَنفَّس المِسْكُ مِن مراشِفِه بين لآلى حبابِه الصَّاعِد
كأن كافُور مائِه أبدًا يفُورُ من أرْضِ مسكه الجامِد

وقال ظافر الحداد :

عندنا كِيزَانُ فقَّـــا عٍ لهُ خَبَرٌ ومنظَرْ
من رآنا تورد الأَيْـ دِى إليها ثُمَّ تُصْدَرْ
ظَنَّ فِى أنملِنا للَّثْـ مِ تُفَّاحاتِ عنْبرْ

وله فيه أيضاً :

جاءنا بعدَ أكلِنا فُقَّاعُ قد أجادتْ إحْكَامه الصُّناعُ
فكأَنَّ الكِيزَانَ سود البَنا نِ ولكن عيدانها الأَقماعُ

وقال السرى الموصلى[2] :

لستُ بناف خُمارَ مخمُورِ إلا بصَافِى الشَّرابِ مقْرُورِ
يطيرُ عن رأسِه القِناعُ إذا نفَّسْتَ عنهُ خنَاقَ مزرُور
رام بسهم كأنَّه خَصِرٌ أو طِيب نشْرٍ نسيمُ كافُورِ
يمِيلُ أعلاه وهو منتصِبٌ كأَنَّه صَوْلَجانُ بلُّورِ

---

(١) ضرب من الشراب الشعبى كان يصنع فى مصر والشام .

(٢) الأبيات فى يتيمة الدهر ج ٢ /١٨١ – ١٨٢ .

الفصل الخامس

فيما قيل فى الراى[1] الطرى من التشبيه

من أجمع وأجود ما قيل قول ظافر الحداد يستدعى صديقاً له[2] :

أيا سيِّدًا فاق أعْلَى الرُّتَب ... وحاز الكمالَ بأَوفى سبب

أما لك فى الرَّاىِ رأىٌ فإنّ ... لهُ صفة أَوجبَت أن يُحَبْ

تربى مع النِّيلِ حتَّى ربا ... وصار من الشَّحم ضخْماً خِدَبْ

يروقُك نيئًا وفى قَليِه ... فتُبْصِرُ من حالتَيْهِ العجبْ

نُصُول السكَاكِين من فِضَّةٍ ... وفى القَلْى تمويهُها بالذَّهبْ

كأنَّ بالُّلجيْنَ الذى قد علاهُ ... وذاكَ النُّضار الذى فِى الذَّنبْ

لفائفُ قُطْنٍ صِغارٌ وقَدْ ... تبدَّى بأَطرافهِنَّ اللهَبْ

وياحسْنهُ وهو بيْن الشباكِ ... وقد ظلَّ مشْتَبِكاً يضطرِبْ

كزرْقِ الأَسِنَّةِ بين الدُّرُوعِ ... تميدُ بِهِنَّ العوالِى السَّلب

وقال أبو العباس الكحال يستدعى صديقاً له[3] :

لا تدَّخِرْ لغدٍ مالا ولا سَبَدا[3] ... فليس يعلَمُ خلْقٌ هل يعيشُ غَدا

خُذْ من زَمانِك ما جاد الزَّمانُ به ... فلَيْس يرْجِعُ وقتٌ فائِتٌ أَبدا

---

(١) الراى سمك نيلى بذيله علامة حمراء ، ويؤكل مقليا ومملوحا .

(٢) الأبيات فى خريدة القصر للعماد « قسم شعراء مصر » ج ٢ / ١٨١ – ١٨٢ .

(٣) الأبيات فى يتمية الدهر للثعالبى ج ١ / ٤١٩ ، ولم يذكر ترجمته ، ورواية اليتيمة تختلف بعض الاختلاف عن رواية المؤلف ، فصدر البيت الأول « لاتتركن لغد . . » وعجزه « فلست تعقل علما هل تعيش غداً» . وعجز الثانى « فن جنى بعض مايهوى فقد سعدا » يليه :

أنت ابن وقتك فاحذر أن تضيعه ... فليس يرجع وقت فائت أبداً

وعجز الثالث « . . زادت أياديك الكرام يدا »

(٤) السبد : بقية العشب أو الكلأ ، والمال فى الأصل الإبل .

وعند عَبدكَ شيءٌ إن نَشِطْت له ... وجئتَ زَادتْ أَيادِيكَ الجِسامُ يدَا
رايٌ طريٌّ كِبارُ القدِّ تحسبُه ... فى لوْنهِ فِضَّةٌ بيضَاءَ أو بَردا
كأَن كَفًّا عليْه زررتْ قِطعا ... من اللُّجيْن صِغَار النَّظم أَو زَردا
كأَنَّ قَالِيه قَدْ بالقَلْى أَلبسهُ ... من الشَّقَائق أثواباً لهُ جُددا
كأَنَّه فى سعِيرِ القَلْى مُنقلِباً ... صبٌّ تقلبهُ كفُّ الهوى كمدَا
كأَنَّ ياقُوتةً حمراءَ هلَّلها ... صوَّاغُها ذهباً بالحُسْنِ مُتَّحِدا
كأَنه كانَ فى نهْرِ الحياةِ فما ... يكادُ يسلمُ منه روحُه الجسدا
ولا تضَيِّعْ سُرورا جاءَ من كثَبٍ ... عجْزًا فتكتسِبَ التَّوْبيخَ والفندَا

وقال الأَمير تميم[1] :

كأَن الأَبرميس وقد أَتانَا ... بأَذْنابٍ كمُحْمرٍّ العقيقِ
بُلَسْقِياتُ بَلُّورٍ لِطافٌ ... بأَسْفَلِها بقايَا من رحِيق

وقال سليمان بن حسَّان النَّصِيبى[2] :

ما رأَينا مثل هذَا الـ ... رَّاىِ حُسناً ما رأَينا
صار تِبْرًا بعد أَنْ كا ... ن عقِيقاً ولُجيْنَا

وقال ابن وكيع[3] :

بدا لنا الرَّاىُ الذى ... تَلَذُّ عيْنى منظرَه
فى قُمُصٍ قِضِّيَّةٍ ... أَذيالُها مُعصفَرَهْ

---

(١) يتيمة الدهر ج ١ / ٤٤٤ ورواية الأول :
« كأن الراى حين أتى طرباً »

(٢) البيتان فى اليتيمة لسليمان بن حسان النصيبى ج ١ / ٤٠٩ وفى الأصل : قال ابن رشد ين الكاتب .

(٣) لم ترد الأبيات فى ابن وكيع .

عـوَّضَهُ القالى بِهَا غلائِلاً مُـزعْفَـره
وافى بهِ فما رأتْـ ـهُ العَيْن حتَّى لم تَرَه

ومن جيدِ الشِّعر المجهول فيه :

كأنَّما الرَّائُ والصيَّادُ يُخْرِجُـهِ بِحُسْنِ صنْعتِهِ من خَالِصِ اللُّجج
أَسنَّةٌ من لُجينٍ عندما صُقِلَت مخضباتُ الأَعالِى من دم المُهج

وقال المملوكُ فيه :

انظر إلى الرَّاىِ الطرِىِّ وحسْنِ منظَرِه البدِيعْ
حـازَتْهُ أَشْباكٌ غدتْ فى الكَفِّ محْكمةَ الصَّنيعْ
يحكى إذا أبصرْتَـهُ زُرق الأَسِنةِ فى الدُّروعْ

الفصل السادس

فيما قيل من التشبيه فى أنواع من المآكل

لأبى نصر [بن] كشاجم[1] من مزدوجة يصف جفنة طعام ، وأحسن فى تشبيه جميعها :

ومن فراريج بماء الحِصرم ... تَصْلُح للمخْمُومِ أو للمُحْتمِى

قد سُوِّيتْ أكبادُهــا ببَيْضِ ... وهى كمثلِ نرجِسٍ فى روْض

وجاءنا فِيها ببيضٍ أحْمرِ ... كأنّه العقِيقُ ما لمْ يقْشَر

حتى إذا أتى به مُقشَّرا ... أبرزَ مِنْ تَحْتِ العقِيق الدُّررا

كأنه إذْ حاز أصنافَ المُلَحْ ... أعارهُ تلوينَه قوسُ قُزَح

وجاءنا براضِع لمْ يعْتَلِف ... كأنَّ قطنًا فوق جنبيْه نُدِف

وجاءنا فِيهــا ببِاذِنْجانِ ... مثــل قدُودِ أُكرِ الميْدانِ

قد قارب الهِلْيُونُ بالممازَجه[2] ... تقَارُبَ الكراتِ بالصَّوالِجهْ

وقال الطغرائى من قصيدة يصف خرفاناً واردة[3] :

وأُخْرِجن منها إليْنــا يُسَق ... نَ سَوْق العصاةِ إلى المحْشرِ

كأن تماثِيــل كافُــورِهِ ... تَضمَّخُ بالمِسْكِ والعنبرِ

---

(١) كذا وهو خطأ ، وكشاجم هو محمود بن محمد بن الحسين بن السدى بن شاهك ، ويكنى أبا نصر؛ والأبيات فى يتيمة الدهر جـ ١ / ٢٨٧ – ٢٨٨ مع خلاف فى بعض الألفاظ ، وصدر البيت الخامس فى اليتيمة « يخال أن الشطر منه من لمح » ، ويختلف ترتيب الأبيات الثلاثة الأخيرة عنه هنا ، والبيت السادس « ثم أتى براضع لم يعتلف ... كأن فى جنبيه قطنا قد ندف » .
وذكر الغزولى الأبيات فى مطالع البدور ٢ / ٥٧ .

(٢) الهليون نبات تؤكل جذوره ، وهى حمراء . وهو مايسمى الآن بالبنجر ، وتسلق سوقه الحمراء وتؤكل مسلوقة .

(٣) ديوان الطغرائى ص ١٢٨ مع خلاف فى بعض الألفاظ .

لجين إذا قشَّرتهَا الأكُفُّ ... وتبْرٌ إذا هى لمْ تُقشَرِ

وقَـدَّم طبَّاخُنـا أُرزةً ... عليْها لثامٌ من السُّكَّرِ

كما احتَجب البدْرُ تحت الغَما ... مِ فلمْ يتَجَلَّ ولَم يسْترِ

ترى للدَّهانِ على وجْهِها ... عُيوناً تدُور بلا محجرِ

منها يصف قطائفاً :

شرِبْن من الحُلْوِ حتَّى روِين[1] ... وغُرِّقْنَ فى لُجِّهِ الأصفرِ

كأَنَّ الكواعِبَ قد أُبْرِزَتْ ... مِن الخُلْدِ تَسْبَحُ فى الكوثرِ

وقال ابنُ قلاقِس فى القطائف[2] :

أحسنُ مِن وصفِ ديارِ الطَّائِفِ ... ومن خليطٍ سَارَ فى متَالِفِ

بديعُ مرْأى هذِهِ القَطَائِفِ ... كأنَّها فى عيْنِ كلِّ واصِفِ

قد صُوِّرت منْ أبيضِ المَناشِفِ

وقال ابنُ مِكْنسة من قصيدة :

اسفِنْدباج نُصلِّى لِحُسْنهـا ونصُـومُ

صفت فعادت سماءً والبيضُ مِنها نجُوم

ومن جيد الشعر المجهول فى البسَنْدُود[3] :

أقرِصةٌ هشَّةٌ مدوَّرةٌ ... كأنهـا فى النَّقَاء كافُورُ

أحْلَى من الوصْل ناله كَلِفٌ ... مُعذَّبٌ بالصُّدُودِ مهجُورُ

كأنَّها فى الصِّحاف مطبقةً ... دراهمٌ وسطها دنَانِيرُ

---

(١) فى ديوان الطغرائى «الدهر» و يمكن أن تكون محرفة عن الدهن ، وفيه أيضاً عجز البيت «الأخضر» وهى تحريف الكلمة المذكورة .

(٢) الأبيات غير واردة فى ديوانه المطبوع .

(٣) البسندود ضرب من الحلوى يصنع من الدقيق ويقل فيصير هشاً ، وهو مستدير الشكل وذكر الأبيات الغزولى ٢ / ٨٤ مطالع البدور .

وقال ابن قلاقس من قطعة ، يصف هدية عيد الفطر[١] :

كأن بسنـدُودهُ درقٌ قرُبتْ لتمْنع يوم مقتحمِكْ

والخُشْكَنانَك[٢] كالأَسِنَّةِ قد ثُنِيَتْ بطعْنك ظهْر منْهزِمك

وكأنما الحلواءُ قد عُقِدتْ من ذلِك المَعْقُودِ من شِيمِك

وقال أبو القاسم القطاع فى البيْض :

اسمع عن البيض وصْف مضْطلِع بالوصْفِ ماضِى الجَنان نِحْرِيرِ

بنـادقُ التِّبرِ غُشيتْ ورقاً أو مشْمُشٌ فى صِحاف كافُورِ

وقال ابن وكيع من قطعة فى خرُوف[٣] :

خَروفاً لو أشار إليه وهمٌ تقطَّر جِلْدُه بالشَّحم يجرِى

لبَاطِنِه قميصٌ من لُجينٍ تسربل فَوْقَهُ بقميصِ تِبْرِ

ومن جيد الشعر المجهول القائل فى الدُّلَيْنِس[٤] هجاء :

دُلَيْنِساً لا كنت مِنْ مطْعم يا قَـذِرًا فى الطَّعم والرِّيحِ

كأنمـــا آكِلُه قالِــعٌ بثغْره لصْقَــة مجْروحِ

---

(١) هذه الأبيات غير واردة فى الديوان المطبوع .

(٢) الخشكنانك نوع من الحلوى .

(٤) أورد الغزولى البيتين فى مطالع البدور ٢ / ٥٦ .

الفصل السابع

فى جملة من التشبيهات قيلت فى أرباب صنائع مختلفة

ذكر ابنُ رشيق صاحبُ العمُدة[1] أن لائِماً لام ابن الرومى وقال له : لم لا تشبه كتشبيه ابن المعتز ، وأنت أشعر منه ؟ . قال : أنشدنى شيئاً من شعره الذى استعجزتنى فى مثله . فأنشده فى صفة الهلال :

فانظرْ إليه كزورَقٍ من فِضَّةٍ　　قد أثقَلَته حمُولةٌ من عنْبَر

قال : زدنى ، فأنشده :

كـأَنَّ آذرْيُونهـــا　　والشمسُ فيه كالِيَهْ

مَـداهنٌ من ذهبٍ　　فيها بقايا غالِيَـهْ

فصاح : واغوْثاه ، يا لله ، لا يُكلِّفُ الله نفساً إلا وُسْعها ، ذاكَ إنما يصِف ماعُون بيتِه ، لأنه ابنُ الخلفاء ، وأنا أى شىء أصف ؟ ، ولكن انظر إذا وصفتُ ما أعرف أين يقع الناس منى ؟ هل قال أحدٌ قط أملح من قولى فى قوس الغمام . وأنشده القطعة الضادية المذكورة فى باب تشبيه قوس قزح التى أولها :

وســاقٍ صبيح للصَّبُوح دعوتُه　　فقَام وفى أجْفانِه سِــنَةُ الغمْضِ

وقولى فى صفةِ صانع الرُّقاق :

ما أنسَ لا أنْس خبازًا مررْتُ بهِ　　يدحُو الرُّقَاقَة مثلَ اللمْح بالبَصر

ما بين روْيتها فى كفِّـه كُرَةً　　وبينَ رؤيتِها زَهراء[2] كالقَمر

إلا بمِقــدَارِ ما تَنْدَاحُ دائرةٌ　　فى صَفحْةِ الماءِ يُرْمَى فيهِ بالحجَر

---

(١) جاء الخبر والشواهد فى العمدة لابن رشيق جـ ٢ ص ٢٢٥ .

(٢) فى رواية أخرى « قوراء » .

وزاد أبو بكر النحوى أنه أنشد فى قالى الزلابية[١] :

ومستقر على كرسيّه تَعِبٌ ... رُوحى الفِداءُ له من عاملٍ نَصِبِ
رأيتُه سحَرًا يقلى زَلابِيَة ... فى رِقَّةِ القِشْر والتجْويفِ كالقصَبِ
كأنَّما زيْتُه المغْلِيُّ حينَ بدَا ... الكيمياءُ الَّتى قالُوا ولم تُصِبِ
يُلْقِى اللُّجَيْنَ نِفَارًا من أنامِلِهِ ... فيَسْتَحِيلُ شَبابيكًا مِن الذَّهَبِ

وقال ابن قلاقس فى صياد[٢] :

وأشعثَ مثْلِ أهْلِ النَّارِ ثاوٍ ... بأخْضر كل شط منه جِنَّه
على يُمناه أحداقٌ صِغَارٌ ... تُرى ما الماءُ عنها قدْ أجَنَّهْ
فيرسلُها إليه وهى دِرْعٌ ... فتَأْتِيه وقد مُلئَت أسِنَّهْ

وقال ظافر الحداد فى فُقَّاعِى[٣] :

وافى بفُقَّاعٍ لَهُ ... تحْيَى بنكهتِه المهجْ
شيخٌ مضتْ من عُمْرِهِ ... فى ذَلِك المَعْنى حِجَج
مزجَتْ يداهُ الطِّيب فيـ ... ـهِ فكَان أظرَف منْ مزَجْ

---

(١) ديوان ابن الرومى المطبوع ، اختيار كيلانى ص ١٧٣ ورواية البيت الأخير :
« يلقى العجين لجينا من أنامله »

(٢) ديوان ابن قلاقس ص ١١٤ ولم يرد البيت الأول .

(٣) قال الغزولى : والفقاع يتخذ من أصناف الحلاوات ؛ يتخذ من السكر البياض التى بأن يحل بالماء والماورد ويطيب بالمسك ويوعى ويبرد بالثلج ويُسْتَعملَ ،ويتخذ من العسل ويتخذ من ماء الزبيب الحلو السمين، ويتخذ من الدبس (العسل الأسود) ، وغير ذلك ، ومن الناس من يطيبه بالزنجبيل أو الفلفل أو القرنفل مع المسك والماورد . ومن الناس من يحل شراب التفاح ويصبه فى كيزان الفقاع ويبرده ويستعمله. وجميع أنواع الفقاع شربها الواجب النافع أن يكون قبل الطعام ويصبر عليه حتى ينحدر فأما بعده فلا فائدة فيه غير تجشؤات يسيرة يلتذ الإنسان بخروجها (مطالع البدور ٢/ ٨٩) .

وحشَا قلوب سُذَابِه ... منه بكلٍّ فم خرجْ[١]
فكأنَّه يحشُو بِه ... قِطع الزُّمرُّد فى السبَجْ

وقال فى مزين :

مزينٌ قد تناهى فى صِناعَتِهِ ... إلى لطافةِ معْنًى فاقتْ الحُكمَا
خفَّت مواقِعُ موساهُ فلو حَلَقَتْ ... فى كفِّه شعْر جِلدِ الجِسْم ما عُلِمَا
كأنَّمَا هى نورٌ فى أنامِلِه ... يُومى فيجْلُو بِها عنْ هامِنا ظُلما

(١) أهل دمشق يأخذون الفقاع الحرجى و ــ ونه :لمسذب لأنه يعمل فى كيزان محشوة بالسذاب البرى فينفضونه فى الأوانى النظيفة ويرمون فيه قطعة سكر ويعصرون عليه ليموناً أخضر .



الفصل الثامن

فى تشبيه أنواع من الحيوانات

قال ابن خفاجة فى فرس[1] :

فوقَ وِرْدٍ مُحَجَّـلٍ مزجَ الحُـ ... سْـنُ بمرآهُ ماءَهُ بِنُضـارِهْ
يضْـحَكُ الحَـلْىُ فوْقَهُ عنْ أقاحٍ ... نَثَرتهـا الصَّـبا علَى جُلَّنـاره

وقال أيضاً [2] :

وُمغـارٍ ركبْت أَدْهَم مِعْطـا ... لاً إليـه وظهْرَ أشْـهبَ حَالِ
جَالَ فى أَنْجُم منَ الحَلْى بيضٍ ... وقميصٍ منَ الصـباحِ مُـذَالِ
فبدَا الصُّـبْح ملجَمـا بالثريا ... وجَرى البرْقُ مسْـرَجاً بالهِـلالِ

وقال يصف خيلا من قطعة[3] :

من أَشهبٍ شقَّ عنه الركبُ هبْوتهُ ... كما تفرَّى أَدِيمُ اللَّيْلِ عن فلَقِ
وأَدهمٍ فضض التحْجيل أَكرعهُ ... كما تفلقَ بدْرُ الصُّبْح بالغَسَقِ
وأَشقر سَائِلٍ فى وجْهِه وضحٌ ... كما تصوبَ نجم الرَّجْمِ فى الشَّفَقِ

وقال من قطعة[4] :

وحَنَّ إليـهِ كل وِرْدٍ محجلٍ ... كَأَنَّ لُجَيْناً سالَ منه على تِبْر

---

(١) ديوان ابن خفاجة ص ٢١١ – ٢١٢ .

(٢) ديوان ابن خفاجة ص ١٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٥٣ .

(٤) المصدر نفسه ٢٦ .

وقال من أخرى[١] :

يطلع للغُـرَّة فى شـــقرة حبَـابَةً تطـلُع فى كاس

وقال من قصيدة[٢] :

فَلَمْ أَلقَ إلاَّ صعْدة فوقَ لأْمَةٍ فقلتُ قضيبٌ قدْ أَطَلَّ على نهْرِ

ولا شِمْتُ إلا غرة فوقَ شقرة فقلتُ حبَاب يسْتدِيرُ علَى خمر

وقال ابن نباتة فى أدهم من قطعة[٣] :

وكأنَّما لطم الصَّباحَ جبينُه فاقتَصَّ منه فخاض فى أَحْشائِهِ

وقال ابن قلاقس فى مثله ، وإن لم يكن تشبيهاً[٤] .

وأدهمَ كالغُراب ســوادَ لون يطيرُ من الرياح بلا جَناحْ

كَســاه الليْلُ شــملتهُ وولَّى وقبــلَ بَين عيْنيهِ الصبــاحْ

وقال من قصيدة[٥] :

أَدهمٌ كالليــلِ وفى غرَّتِــهِ لناظِرٍ ينظرهُ بدر الدُّجَى

وقال المملوك من مزدوجة يصف خيلا :

من أَدهمٍ كالليْل فيه شِــره للصُّــبْحِ تحْجيل لهُ وغُرَّهْ

أَو أَشْهَبٍ مثلِ الغُراب الأَشيَب نهــاره مختلِطٌ بالغيْهَبِ

كالماء لكنْ ليسَ فيهِ من كدرْ يحمِلُ منْ حافِره مثلَ الحَجَرْ

---

(١) ديوان ابن خفاجة ص ١٢٣ .

(٢) ديوان ابن خفاجة ص ٢٤ .

(٣) يتيمة الدهر ج ٢ ص ٣٩١ ، وابن نباتة السعدى : هو عبد العزيز بن محمد ، أبو نصر من فحول شعراء القرن الرابع .

(٤) ديوان ابن قلاقس ص ٢٨ .

(٥) لم يرد البيت فى الديوان .

أو أشْقر ذِى منظَر براق   كالبرْق فى اللوْنِ وكالبُرَاقِ
أو أحْمر لو سابقَ الليْلَ سبَقْ   كأنما قدْ جللُوهُ بالشفَقْ
وقد صفتْ أوصافُه فى حمْرَهْ   وابْيَضٌ تحْجيلٌ له وغُرَّهْ
كياسَمين حلَّ فِى شقِيقِ   أو مثلِ دُرٍّ لاح فى عَقِيقِ

ومن هذه المزدوجة فى صفة ظباء :

وقد بَدَتْ قَطائع الغِزلانِ   متفقَـاتِ الشَّكلِ والأَلْوَان
كأنَّما العطَّارُ إذْ صـندَلها   ضَمخ من كافُوره أسْفلها
كأنَّما الأَرْواق واسوِدَادهَا   أقلام كتاب بها مِدادها[1]

وهذا مأخوذ من قول عدى بن الرقاع[2] :

تزجى أغن كأنَّ إبْرة روْقِه   قلمٌ أصابَ من الدوَاةِ مِدادها

وفى البيت الذى قبله زيادة على قول المتنبِّى فى صفة الظبى :

كأنَّهُ مضمخٌ بَصندَل

وقال ابن حمديس فى زرافة من قطعة[3] :

كأَن الخطُوط البِيض والصُّفرَ أشبهَتْ   علَى جِسْمِها ترْصِيعَ عاجٍ بصَندَلِ
وعُرفٌ رقيق الشعْر تَحْسَبُ نبْته   إذا الرِّيحُ هزتْه ذوائبَ سُنبُلِ

وينسب إلى ابن المعتز فى الفيل :

انظُرْ لِحسْنِ الفِيـل فى خلقِـهِ   تَعجَـز أنَّى شِـيت فِى شِـبْهِهِ
ـبَّهْتُه إذ لاحَ فى شـخْصِهِ   بِمْركبٍ كُبَّ عـلَى وجْهـه

---

(١) الأرواق جمع رْوق وهى القرون .
(٢) راجع العمدة لابن رشيق جـ ١ / ٢٣٤ .
(٣) ديوان ابن حمديس ٣٨١ ، ونهاية الأرب للنويرى جـ ٩ / ٣١٨ - ٣١٩ .



ومن قطعة مجهول قائلها فى طاووس :

تبدِى اليَواقِيتَ فى ريش وَآخِرهَا أَهِلَّةٌ مثـــلُ أنصَــافِ الدَّنانِير

وقال السرى الموصلى من قصيدة يصف إوزًّا فى برْكَةٍ (١) :

قدْ كُلِّلتْ بنُجُوم للحَبابِ ضُحى فإن دجا الليْلُ عادَت أنجمًا شُهْبَا

ترَى الإوَزَّ سروباً فى مَلاعِبها كما تأَملت فى دِيبَاجِهـــا اللُّعَبَا

وقال من قصيدة أُخْرى فِيها(٢) :

هىَ الرَّوْضُ لمْ تُنْش الخمائلُ زهرَه ولا اخْضلَّ عنْ دمْعٍ من المزْنِ ساكِبِ

إذا انبعثَتْ بينَ الملاعِب خِلْتَها زرابِىَّ كسْرى بَثَّها فى الملاعِبِ

وينسب إلى ابن المعتز فى بنات وردان :

بنـــاتُ ورْدَانَ خلْق ما يُشـــبِّهه خَلْقٌ بأَحْسَن من وصْفى وَتَشْبِيهى

كمِثْل أنصَافِ بسْرٍ أحْمَرٍ جُعِلتْ من بعْدِ تشقِيقِهِ أقماعه فِيهِ

وقال ابن حمديس فى البق من قطعة(٣) :

عسَاكرُ البَقِّ تجْرِى فيه زاحِفهً كما تبدَّدَ وسْطَ البَيتِ سُمَّاقُ

وأخذه ظافر الحداد وزادَ على ذلِك تشبيه البراغِيث فقال :

ألاَ لا أعادَ الله ليْلَى بِحُجْرَةٍ وقفْتُ بهَا حتَّى الصباحِ علَى سَاقِ

وللبَقِّ فِيهـــا بالبرَاغِيثِ خُلطةٌ كبِذرِ قُطُونٍ ذُر فى حَبِّ سُمَّاق

---

(١) ديوان السرى ص ٣٥ ؛ وعجزه « . . . صارت أنجما » .

(٢) يتيمة الدهر جـ ٢ / ١٣٠ .

(٣) ديوان ابن حمديس ص ٣٣٥ والسماق : نوع من النبات تستعمل بذوره توابل وأوراقه للدباغة.



وأخذه المملوك وزاد عليه وصف القمل فقال :

ومنزلٍ لا كانَ مِنْ منزِلِ ولا سقَاه الله صوب الوَلِي

قد صَارَ بالقَمْل وبالبقِّ والـ ـبَرغُوثِ من كربْهِمْ مُمْتلِي

كأنَّما قد فُرِشتْ أرْضُه بالأُرْزِ والسماق والخرْدَلِ

الفصل التاسع

فى تشبيهات مختارة من آلات الحرب

من جيد ما قيل فى السيف قول الشريف أبى الحسن على بن إسماعيل الربذى القيروانى :

ومهنـدٍ عَضْـب الغِرارِ كأنَّه ... تحت العجَاجَةِ لُجَّةٌ خضـراء[1]

نقش الفِرند ذُبابه فكأنمـا ... سُلِخت عليهِ الحَيَّة الرَّقْشَـاء

وقال ابن قلاقس من قطعة :

فابعث بدرْع كجِلدِ الصل يصْحَبها ... مهندٌ كلِسَـانِ الصَّـارِم الذَّكر

وجُنَّةٍ شـبَّهْتُ فيها كواكبهَـا ... شكْلَ الثُّريا بدتْ فِى دَارةِ القمرِ

وقال على لسان سيفِ الدين[2] :

ربَّ يوم لهُ من النَّقْع سُحْبٌ ... ما لها غيرَ مائر الدَّم وَدْقُ

قد جَلتْهُ يُمْنى بلالٍ بحدٌ ... فكأنّى فِى راحةِ الشَّمْس برْقُ

وقال من قصيدة[3] :

خفَقت من خَلْفِه رايَاتُه ... وهى أمثال الحَمَام الحُومِ

عذَبٌ يلعَبُ فيها ذَهبٌ ... لِعِب البَرْقِ بذيْل الدِّيم

وقال من قصيدة[4] :

فى حيثُ أذْكَى السَّمْهرىُّ شرارة ... رفعَ العجاجُ لهَا مِثال دخانِ

---

(١) وغرار السيف : حده ، وفرند السيف وشيه ومايرى فيه شبه مدب النمل أوشبه الغبار .

(٢) ديوان ابن قلاقس ص ٧٦ والبيتان قبلهما لم يردا بديوانه .

(٣) المصدرنفسه ص ٩٢ .

(٤) ديوان ابن قلاقس ص ١٠٥ مع خلاف فى اللفظ .

وقال ابن خفاجة يصف سيفاً[١] :

ومرقرقِ الإفرندِ يمضِى فى العِـدَا   أبدا فيفتِك ما أراد وينْسـكُ
فكأنّه والمـاءُ يضحَكُ فوقَـهُ   جـذلانُ يبْكِى للسُّرورِ وَيضحَك

وقالَ فى لابِس دِرْع[٢] :

زر الحَدِيدُ عليـهِ جيْبَ غمامَة   زرْقـاءَ فى غبش الظّلام الأقْتمِ
وكأنَّ جِلْدةَ حيـةٍ خلَعتْ بِه   يومَ الكرِيهةِ فوقَ عِطفَى ضيْغمِ

وقال فى قتيل من قصيدة[٣] :

موسّدا فوق نصْلِ السّيْفِ تحْسبُه   مسْتلْقِياً فوقَ شاطِيءِ جدْولٍ ثَمِلا

وقال ابن قلاقس[٤] :

تضْـطفُّ فى الجنْبَيْنِ أرْماحُهمْ   تمطىَ البازِى برِيشِ الجنَـاحْ

وقال ابن رشيق من قصيدة[٥] :

فالجيْش ينفُض حوليه أسِـنَّتهُ   نفْض العُقَاب جناحَيْها من البلل

---

(١) ديوان ابن خفاجة ص ٢٧٠ .
(٢) ديوان ابن خفاجة ص ١٣١ وعجز الأول « . . غبش العجاج » .
(٣) المصدرنفسه ص ٢٠٩ .
(٤) ديوان ابن قلاقس ص ٢٨ .
(٥) ديوان ابن رشيق المجموع ص ١٥٣ وعجز البيت « . . . جناحيه من البلبل » وهو من قصيدة فى مدح المعز بن باديس . ورواه ياقوت فى معجم الأدباء جـ ٨ / ١١٤ .

الفصل العاشر

فى تشبيهات فى أشياء مختلفة

قال ابن المعتز فى تشبيه زامرة سوداء ، وأحسن[1] :

وزامرة بالناى قلْتُ لها ازمُرِى فعاينْتُ مِنها منظرًا أىَّ منْظَر

أنامِلُها تَحْكِى عليْه خنافِساً تدُبُّ على أعْلى خِيارَةِ شنْبرِ

وقال عبدُ العزيز بن حسين بن مهذب فى سُفْرةٍ خضراء مفروزة بـأزرق[2] :

للهِ درُّ غُلامٍ جاءَ يَخْدِمُنا بسُفرةٍ من رَفِيعِ الصُّوف قوْراءِ

بِفَرْوزٍ أَزْرَقٍ من حول دارَتِها نَحَارُ فيه وفيها مقلَةُ الرَّائِى

كأنها روضَةٌ خَضْراءُ مزهرَةٌ وحوْلَها جَدْولٌ من أزْرَقِ الماءِ

وقال عمر بنُ الخَرَّاطِ البجائى فى مصلوب :

أنظر إليه كأنَّه فِى جِذْعِهِ مُتَظَلِّمٌ لحَظَ السَّماءَ بطَرْفِهِ

رفعَ اليَدَيْن كأَنَّهُ يدْعُو علَى من قَدْ أَشَار عَلى الأَمِيرِ بِحَتْفِهِ

وقال ابن حمديس فيه[3] :

ومرتفع فى الجِذْعِ إذ حُطَّ قدْرُه أساءَ إليه ظالِمٌ وهو مُحْسِنُ

كذِى غرَقٍ مدَّ الذِّراعيْنِ سَابِحاً مِنَ الجَوِّ بحْرًا سَبْحَةً ليْسَ تمكنُ

وتحْسَبُه من جَنَّةِ الخُلْدِ دَانِيًا يُعَانِقُ حُورًا ما تَراهُنَّ أَعْيُنُ

---

(١) البيتان ليسا فى ديوان ابن المعتز المطبوع . وخيارة شنبر ثمر كالخروب يستعمل فى الطب مليناً لطيفاً .

(٢) أوردها الغزولى فى مطالع البدور ٢ / ٤٠ وأول البيت الثانى « بدائر أزرق . . . . » .

(٣) ديوان ابن حمديس ص ٥٦٠ .

وينسب إلى ابن المعتز فيه :

أنظُر إليْهِ كأنّه فى جذعِهِ إذ وشّحُوهُ بالحِبال ودُرِّعَا
رامٍ رمى عن قَوْسِه بمُفوق وأَرَادَ صِحّةَ وقعِه فتَسمَّعَا

ومن جيد الشعر المجهول قائله فى المصاليب :

أنظُرْ إلَيْهِمْ فى الجُذْع كأنَّهُمْ قَدْ فَوَّقوا يَرْمُونَ بالنُّشابِ
أوعصبة عزموا الرَّحِيل فنكَّسُوا أعناقَهُمْ أسفاً على الأَحْبَاب

وُينسَب إلى ابن المعتز فى مباضِع الفِصادِ من قِطْعَة :

كأنّما الدَّسْتُ إذ حَوَاها وقـد أُعِـدَّتْ ليوم فصْدِ
أَقْـلامُ تِبْرٍ مُخرَقاتٌ قدْ اسـتَمدتْ بلا زَوَرْدِ

وقال ابنُ حمديس يُشَبِّه الشيب[1] :

ولّى شبابِى ورَاع شـيْبِى مِنّىَ سِرْبَ المَها وفضَّـهْ
كأنّمـا المشـط فى يَمينى أجرُّ مِنْـهُ خُيوط فِضَّـهْ

وقال ابن اللبَّانَة[2] :

بلدٌ أعارَتْه الحمامَةُ طوْقَها وكَسَاهُ حلَّةَ رِيشِه الطَّاوُوسُ
فكأنَّ أنْهارَ المِياهِ سُلافَةٌ وكأنَّ ساحَاتِ الدِّيارِ كؤوسُ

وقالَ من قِطْعَةٍ فى منَارة :

إذا نَظَرَتْ مِنْها النَّواظِرُ دَوْحَةً بدَا زُرْقُ أَعْلاهَا من النَّارِ نورُها

(١) ديوان ابن حمديس ص ٢٩٦ .

(٢) ابن اللبانة ، محمد بن عيسى بن محمد ، أبو بكر الأديب الأندلسى . توفى سنة ٥٠٧ هـ ، له عدة مصنفات وترجم له ابن خلكان فى الوفيات جـ ٢ / ٥١٤ — ٥١٨ وشذرات الذهب لابن العماد جـ ٤ ص ٢٠ .



وقال أبُو الصَّلت أُميةُ بنُ عبد العزيز فى الهرمين[١] :

بعَيْشِكَ هَلْ أبْصَرْتَ أحْسَنَ مَنْظرًا ... علَى ما رأتْ عيناكَ من هَرَمى مِصْر
أنافَا بأعنانِ السَّماءِ وأشرَفَا ... على الأرض إشْرَافَ السِّماكِ أو النَّسْر
وقدْ وافيا نشْزًا من الأرْض عالِياً ... كأنَّهمَا نَهدَانِ قَاما على صَدْرِ

وقال ظافرُ الحَدَّاد من قِطْعَةٍ فيهما :

تأمَّل هيئَةَ الهَرَمَيْنِ وانظرْ ... وبينهُمَا أبُو الهَوْل العَجِيبُ
كعمَّارِيَّتَينِ على رحِيلٍ ... لمحْبُو بيْنِ بينَهُمَا رَقِيبُ

وقالَ السريُّ الموصلى يصف دُولابا[٢] :

الماءُ يلعبُ كالأرَاقِم موجه ... والسُّفن بالأحْداقِ فيه عقارِبُ
والصَّوْتُ منْ دُولابِ كلِّ مُتوَّجٍ ... أطفَالُ زنجٍ للرَّضَاعِ نوادِبُ
فانظُر إليْه كأنَّه وكأنَّها ... كِيزانُه للماءِ منه سَواكِب
فلكٌ يَدُورُ بأنْجُم جُعِلت لَهُ ... كالعِقدِ فهىَ شوارِق وغوارِبُ

وقالَ ابنُ سعيد الخيْر البلَنسى فيه من قطعة[٣] :

وكأنَّه صبٌّ يطوفُ بمَعْهدٍ ... يبْكِي ويسْألُ فيه عمَّنْ بانا
ضاقَتْ مجارِى جَفنِهِ عنْ دَمْعِه ... فتفتحت أضلاعُه أجْفَانا

(١) الرسالة المصرية ص٢٦ – ٢٧، ورواية الأول « أعجب منظراً» والعجز « على طول ما أبصرت» وعجز الثانى « على الجو إشراف . . » .

(٢) ديوان السرى ص ٤٠ ورواية عجز الأول « والسفن بالأذباب » . وعجز الثالث « والماء منها سواكب » .

(٣) هو على بن إبراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير ، أبو الحسن البلنسى الأنصارى له رسائل بديعة وتآليف وتوفى سنة ٦٧١ هـ . راجع فوات الوفيات ج ٢ ص ٨١ – ٨٣ والمقصود فى الراجح والده أو جده محمد بن عيسى ، والأبيات ج ٢ ص ٨٣ فوات .



وقال ابنُ خفاجَة الأَنْدلُسى من قصيدة[1] :

تَرجَّحَ فى موْشِــيَّةٍ ذهَبيَّــةٍ كما اشتبكت زُهْرُ النُّجُومِ على البدْرِ

* * *

تـم الفصلُ وبتمامه :

نجزَ الكِتابُ وجاءَ يُلْهى من رأى حسْناً ويُطرب بالملاحَةِ من قَرَا

جمعَ المحَاسِن كلَّها فأَتى بِها مصْدَاق : كلُّ الصَّيْدِ فى جوْفِ الفِرَا

إن كان نحوَ الغيْث يذهب إنَّه قد جاءَ روضاً بالمعانِى أَزْهرا

أَهديتُ جوْهَرَه إلى بحْرٍ وذا عجب لأَن البَحْر يُهْدى الجوْهَرا

وأَتى حسَنَ المقاصِدِ ، مليحَ المصَادر والموارد ، هذا على ما يعانيه المْملوكُ من قريحة كانتْ ماضيةً فعادتْ كليلةً ، وبضاعةٍ من الحِفْظ كانتْ كثيرةً ، فعادتْ قليلةً ، ثم عدم تعليقاتهِ التى أفنى فى جمعها عُمرَهُ ، وقطَع فى طلبِها دهرَه ، وهو يرجُو بموافقتَهِ الغرَضَ أَن يبْعَثَ إليه المجلسُ من عواطفِهِ عاطفَةً ، ويسكِنَهُ من جَاهِهِ فى ظِلالِ النَّعيم الوارِفَةِ ، ويُجِيرهُ من كلِّ آزِفةٍ ، ليس لها من دون الله كاشفة ، إن شاءَ الله تعالى .

وله الحمدُ والمنَّةُ ، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ نبيه ، وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

(١) ديوان ابن خفاجة ص ٢٤ .





مراجع التحقيق والفهارس

مراجع التحقيق

١ — ابن وكيع التنيسي تحقيق الدكتور حسين نصار

٢ — أعلام الكلام لابن شرف القيرواني طبع النهضة

٣ — بدائع البدائه لعلى بن ظافر

٤ — التكملة لابن الأبار

٥ — جذوة المقتبس للحميدى

٦ — حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة للسيوطى

٧ — خريدة القصر « قسم شعراء مصر » للعماد الأصبهانى جزآن تحقيق أحمد أمين وطبع لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

٨ — خريدة القصر « قسم شعراء الشام » جزآن طبع المجمع العلمى العربى بدمشق

٩ — خريدة القصر « قسم شعراء المغرب » تحقيق عمر الدسوقى وعلى عبد العظيم وطبع دار نهضة مصر بالفجالة بالقاهرة سنة ١٩٦٦

١٠ — خريدة القصر « قسم شعراء المغرب » تحقيق محمد المرزوقى وآخرين طبع تونس ١٩٦٦

١١ — ديوان ابن حمديس الصقلى طبع روما

١٢ — ديوان ابن خفاجة تحقيق الدكتور مصطفى غازى وطبع منشأة المعارف بالإسكندرية

١٣ — ديوان ابن رشيق جمع وترتيب دكتور عبد الرحمن ياغى وطبع دار الثقافة ببيروت

١٤ — ديوان ابن رومى « مختار » كامل كيلانى

١٥ — ديوان ابن الرومى جزآن بتحقيق ونشر الشيخ محمد الشريف

١٦ — ديوان ابن الزقاق البلنسى تحقيق عفيفة محمود وطبع دار الثقافة ببيروت

١٧ — ديوان ابن زيدون تحقيق وشرح على عبد العظيم طبع دار نهضة مصر

١٨ — ديوان ابن سناء الملك طبع الهند

١٩ — ديوان ابن قلاقس طبع بيروت

٢٠ — ديوان ابن المعتز طبع بيروت

٢١ — ديوان ابن هانئ طبع بيروت

٢٢ — ديوان أبى فراس الحمدانى طبع بيروت

٢٣ — ديوان أبى الفضل الميكالى

٢٤ ـ ديوان أبى نواس
٢٥ ـ ديوان الأعمى التطيلى تحقيق إحسان عباس طبع دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٠
٢٦ ـ ديوان البحترى تحقيق حسن كامل الصيرفى ٤ أجزاء طبع دار المعارف بمصر .
٢٧ ـ ديوان البحترى طبع حيدرآباد بالهند
٢٨ ـ ديوان التهامى
٢٩ ـ ديوان الرصافى البلنسى تحقيق إحسان عباس طبع بيروت سنة ١٩٦٠
٣٠ ـ ديوان السرى الرفاء
٣١ ـ ديوان الشريف العقيلى طبع مصر دار الكتب بالقاهرة
٣٢ ـ ديوان الصاحب بن عباد تحقيق ونشر الشيخ محمد آل ياسين طبع بغداد سنة ١٩٦٥
٣٣ ـ ديوان صردر
٣٤ ـ ديوان الصنوبرى
٣٥ ـ ديوان الطغرائى طبع بيروت
٣٦ ـ ديوان طلائع بن رزيك جمع وتبويب محمد هادى الأمينى طبع النجف بالعراق ١٩٦٤
٣٧ ـ ديوان كشاجم
٣٨ ـ ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى جزآن
٣٩ ـ ديوان الوأواء الدمشقى طبع دمشق
٤٠ ـ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام طبع دار الكتب المصرية
٤١ ـ الرسالة المصرية لأبى الصلت بتحقيق عبد السلام هارون فى مجموعة نوادر المخطوطات طبع مصر
٤٢ ـ كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين لأبى شامة
٤٣ ـ مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب تحقيق الدكتور الشيال
٤٤ ـ زهر الآداب للحصرى القيروانى جزآن طبع مصر
٤٥ ـ جمع الجواهر للحصرى طبع مصر
٤٦ ـ السلوك للمقريزى طبع دار الكتب المصرية
٤٧ ـ شذرات الذهب لابن العماد
٤٨ ـ الصلة لابن بشكوال
٤٩ ـ العمدة فى الشعر لابن رشيق القيروانى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد طبع مصر
٥٠ ـ عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب للشيخ محمد النيفر طبع تونس ١٣٥١هـ
٥٢ ـ الغيث المسجم فى شرح لامية العجم لصلاح الدين الصفدى جزآن طبع الأزهرية سنة

١٣٠٥ هـ



٥١ ــ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد طبع السعادة بمصر
٥٢ ــ القاموس المحيط للفيروزبادى
٥٣ ــ قراضة الذهب لابن رشيق
٥٤ ــ قلائد العقيان للفتح بن خاقان طبع المكتبة العتيقة بتونس ١٩٦٦
٥٥ ــ لسان العرب لابن منظور طبع دار الكتب بمصر
٥٦ ــ مطالع البدور فى منازل السرور للغزولى طبع مصر سنة ١٢٩٩ هـ
٥٧ ــ المطرب فى شعراء المغرب لابن دحية الكلبي تحقيق الدكتور مصطفى عوض الكريم
٥٨ ــ مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى ملح أهل الأندلس للفتح بن خاقان طبع الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٢ هـ
٥٩ ــ معاهد التنصيص جزآن
٦٠ ــ معجم الأدباء لياقوت طبعة جب
٦١ ــ معجم الأدباء طبعة الرفاعى بمصر
٦٢ ــ معجم السفر للحافظ السلفى مخطوطة مصورة عن معهد المخطوطات العربية
٦٣ ــ المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد جزآن تحقيق الدكتور شوقى ضيف وطبع دار المعارف بمصر
٦٤ ــ المغرب لابن سعيد تحقيق الدكتور زكى محمد حسن والدكتور شوقى ضيف طبع مطبعة جامعة فؤاد الأول بالقاهرة سنة ١٩٥٣
٦٥ ــ مقامات الحريرى طبع بيروت
٦٦ ــ المنجد الجديد طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت
٦٧ ــ نثار الأزهار لابن منظور طبع مصر سنة ١٢٩٨ هـ
٦٨ ــ النجوم الزاهرة فى أخبار مصر والقاهرة لابن تغرى بردى طبع دار الكتب المصرية
٦٩ ــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرى تحقيق الدكتور إحسان عباس وطبع دار الثقافة ببيروت سنة ١٩٦٧
٧٠ ــ نكت الهيمان للصفدى طبع الجمالية بمصر
٧١ ــ نهاية الأرب للنويرى طبع دار الكتب المصرية
٧٢ ــ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وطبع السعادة بمصر
٧٣ ــ يتيمة الدهر للثعالبي ثلاثة أجزاء

فهرس قوافى الشعر







الحاء























الميم







الهاء





فهرس الشعراء

ن

هـ

و

ى

فهرس ألفاظ الحضارة

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ط

ع

فهرس الأعلام والأماكن



فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة



رقم الإيداع		١٩٨٣/٣٠٢٤
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٠٤٧٥-٧	ISBN

١/٨٢/٢٤٠

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)